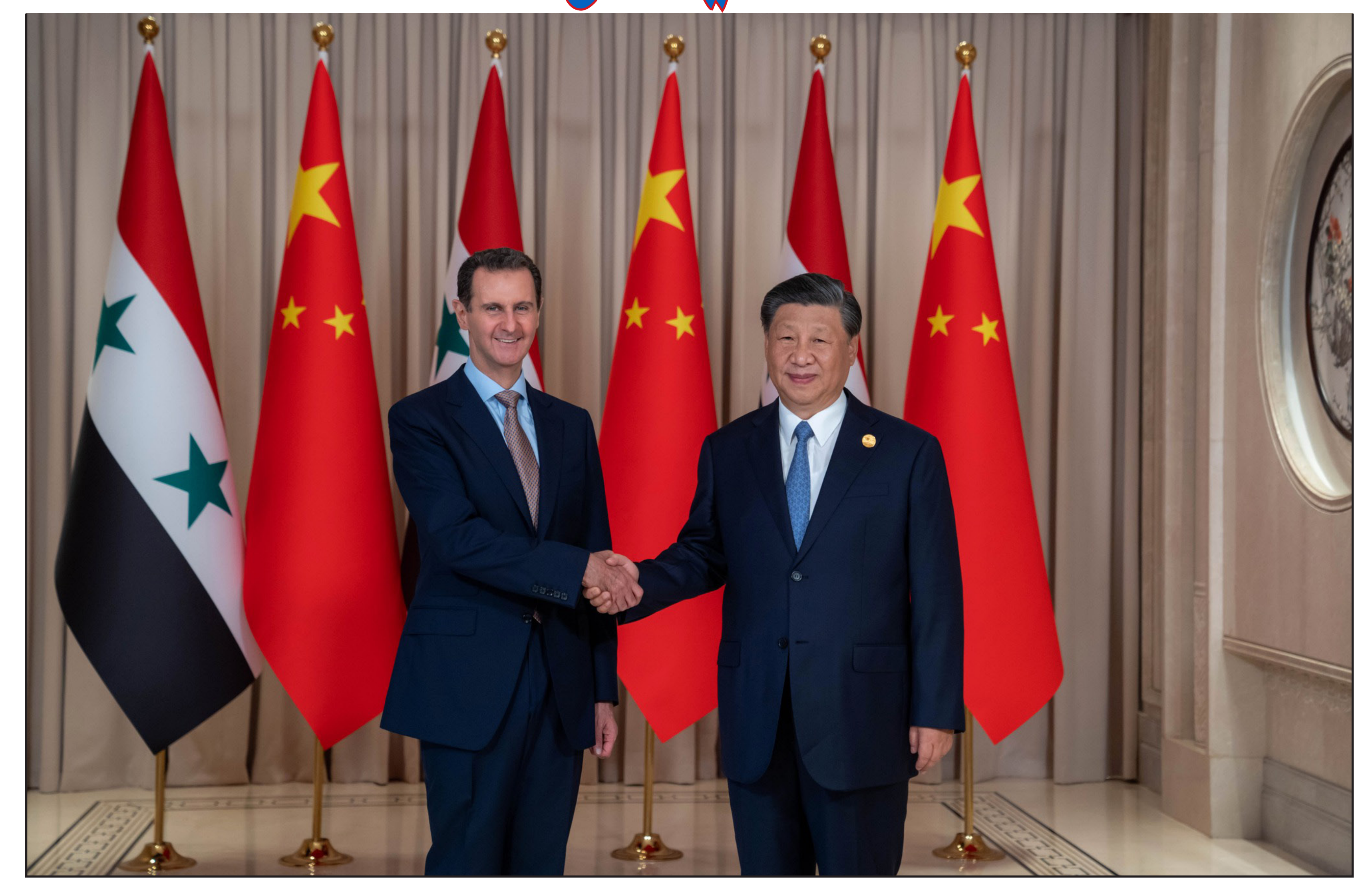
عدد خاص

البعث
الأسبوعية

الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٩

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٤٢ صفحة

الرئيس الأسد والسيدة الأولى في الصين
قمة التعاون الاستراتيجي واسع النطاق وطويل الأمد



الرئيس الأسد يشارك بإحياء ذكرى المولد النبوي في جامع عمر بن الخطاب باللاذقية

الوزير السيد: رسالة النبي الكريم وعقيدته بنت الحضارة وأغنت العلم وصاغت القيم





اللاذقية-سانا

شارك السيد الرئيس بشار الأسد بالاحتفال الديني الذي أقامته وزارة الأوقاف اليوم إحياءً لذكرى مولد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحاب جامع عمر بن الخطاب في مدينة اللاذقية، حيث أدى صلاة الظهر مؤتماً بفضيلة الشيخ الدكتور محمود حكيم

وبدأ الاحتفال بتلاوة آيات من القرآن الكريم للقارئ الشيخ طارق ضوا.

وألقى وزير الأوقاف الدكتور محمد عبد الستار السيد كلمة أشار فيها إلى المعاني العظيمة لهذه الذكرى الكريمة وما تضمنته سيرة الرسول المصطفى من أخلاق وقيم هي مثال للبشرية في احترامها لحقوق الإنسان، إذ قال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وهذه الرسالة خالدة دائمة باقية لا تتبدل عبر الأزمان ولا الأماكن، وعلى رأس الأخلاق، خلق الرحمة وخلق الوفاء، حيث كانت رسالته للإنسانية جمعاء.

وأشار الوزير السيد إلى أن رسالة النبي الكريم وعقيدته بنت الحضارة وأغنت العلم وصاغت القيم وحمت الأسرة وأعطت المرأة حقوقها وحفظت حقوق الطفل، كما وضع الرسول المصطفى منذ أكثر من ١٤٠٠ عام أول دستور للمواطنة وجعل حب الأوطان والدفاع عنها والشهادة في سبيلها من الإيمان، لافتاً إلى القيم التي نشرها صلى الله عليه وسلم ومن أهمها العدل والمساواة والدعوة إلى الحوار والحكمة والموعظة الحسنة.

ودعا وزير الأوقاف الله سبحانه وتعالى أن يحفظ سورية وشعبها وجيشها وقائدها الرئيس بشار الأسد.

واختتم الاحتفال بدعاء لفضيلة الشيخ غزال غزال عضو المجلس العلمي الفقهي في وزارة الأوقاف.

وتخللت الاحتفال ابتهالات دينية من وحي المناسبة وقصة المولد النبوي الشريف لرابطة المنشدين في اللاذقية.

شارك في الاحتفال عدد من علماء الدين الإسلامي والفعاليات الدينية والاقتصادية والاجتماعية وحشد من المواطنين.

افتتاحية البعث

سورية القادرة على اللعب بكل أوراقها

بسام هاشم

بلى. قررت الصين أن تختار المواجهة، ودعت السيد الرئيس بشار الأسد لزيارتها، في «لحظة اقتصادية» أشبه بتلك اللحظة السياسية والأمنية التي قرر فيها بوتين وضع حد للاستفزازات الأطلسية. لقد طفح الكيل، وضاق العالم ذرعاً، والولايات المتحدة الأمريكية تزداد جنوناً وشراسة وعدوانية، فواشنطن التي تتحسس التدهور الاقتصادي والشقوق التي تنخر الكتلة الغربية المتآكلة، تبحث عن تأجيج المزيد من حروب «الوكالة» - الاقتصاية هذه المرة. إنها تفتعل الصدامات الإقليمية والدولية، وتسابق الخطى لزج العالم في أتون مرحلة أشد رعباً وانقساماً من الحرب الباردة؛ وفي إثرها يزداد حلفاؤها، الشرق أوسطيون خاصة، عدوانية وتعطشاً للقوة، ورغبة في اقتطاع وسلخ مساحات جديدة من أراضي جيرانهم، أو الانخراط في مشاريع المنافسة الأمريكية على المستويات القارية.

وما حدث خلال زيارة الرئيس الأسد إلى الصين، والقمة التي جمعته بمضيفه الصيني شي جين بينغ، والاتفاق على «الشراكة الإستراتيجية» بين البلدين، كان، في هذا السياق، تحولاً بالغ الدلالة في المشهد الإقليمي والدولي، فالصين التي تعمل بسرعة على إعادة تشكيل الديناميكيات الإقليمية والعالمية من خلال الاضطلاع بدور أكبر في الشرق الأوسط، ولربما تعمل على ملء الفراغ الذي أحدثه تحول تركيز الولايات المتحدة إلى جنوب شرق آسيا، تعزز احتمالات قوية بأن تعيد توزيع الأوراق في البر القاري الذي يمتد من شرق البحر المتوسط إلى غرب آسيا، أو على الأقل المساعدة في تحسين التوازن الصعب بين القوى المتصارعة على امتداد هذه المساحة الهائلة. وبالطبع، وكما يمكن الاستنتاج بسرعة، لن تكون التعددية القطبية عالماً من الاستقرار الشامل، ولا من السلام الأبدي، ولكنها بالتأكيد ستكون عاماً أكثر عدالة وإنصافاً وحرية، فالعالم متعدد الأقطاب الذي يتشكل اليوم «سيعيد التوازن والاستقرار للعالم، ومن واجبنا جميعا أن نغتنم هذه اللحظة من أجل مستقبل مشرق وواعد»، كما أكد الرئيس الأسد خلال القمة.

تلك هي الخلفية التي تحكم بقواعدها اللعبة الجيوسياسية الجديدة، أما من لا يرى فيما حدث في بكين سوى ملامح «كسر عزلة» دبلوماسية والعودة إلى «حاضنة» ما، مهما كانت صفتها، فإنما يتعمد تقزيم الموقف، محكوماً، عن قصد أو دون قصد، برؤية محدودة وقاصرة، فسورية ليست وحدها، وهي اختارت بنفسها المكوث في موقف الدفاع عن مصالحها؛ ودفاعها عن هذه المصالح يضعها تلقائياً في مواجهة مباشرة مع الغرب الأوروبي والأمريكي. وسورية بالضبط لا تجد نفسها إلا في المعسكر الآخر، والذي يضم قوى كبرى لا تقل أهمية عن الولايات المتحدة الأمريكية، بل وتملك من الرصيد السياسي والأخلاقي والإنساني والثقافي ما تبدو واشنطن أمامه مجرد كتلة تاريخية طارئة. كما أن هذا المعسكر في حالة توسع مضطرد، ويتخذ الآن في أفريقيا، مثلاً، شكل حركة مقاومة ونضال من أجل التحرر الوطني، وثورة عارمة ضد الهيمنة الغربية، بما يعكس رغبة كل الشعوب في تقرير مصيرها والسيطرة على مواردها وبناء اقتصاداتها، وتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية فيها.

تندرج «الشراكة الاستراتيجية» السورية الصينية، في هذا الإطار، كـ «معلم مهم» في تاريخ العلاقات الثنائية السورية الصينية، حسب تعبير الرئيس جين بينغ. وسوف يساعد رفع مستوى العلاقات إلى هذا المستوى على إعادة بناء الاقتصاد السوري الذي دمره المرتزقة التكفيريون، المحليون والأجانب، والذين مولتهم ودربتهم وجندتهم إدارات أمريكية متعاقبة تواصل سرقة موارد الشعب السوري النفطية والزراعية، وتفرض عليه العقوبات والحصار، وتحول دونه ودون تدفق الاستثمارات الأجنبية، بما فيها الاستثمارات الصينية في حقول ومشاريع النفط والطاقة التي يحتلها الجيش الأمريكي أو التي تم إغلاقها تحت ضغط العقوبات الغربية. وإذا كان البعض لا يروق له، ولا يريد، الاعتراف بانتصار سورية، فإن سورية ماضية، بثبات، في مسارها الذي اختارته إلى النهاية، وهي ليست مستعدة للتراجع أمام أية ضغوط، وليست معنية بالتعاطي مع أية مطالب، أو تقديم أية تنازلات، يمكن أن تنال من حقوقها ومصالحها وتطلعاتها. سورية لن تتخلى عن حقيقة أنها انتصرت، وهي عازمة على تحويل هذا الانتصار إلى معطى سياسي واقتصادي واجتماعي وفكري وثقافي، ولن توفر لواشنطن، ولا لوكلائها، ولا لعملائها، فرصة تفريغ هذا الانتصار من مضمونه من خلال الحصار والعقوبات والتحريض على النزعات الانفصالية. وستظل سورية قوية بأصدقائها، وستظل قارة على اللعب بكل أوراقها لحماية مصالحها ومصالح شعبها.

البعث الأسبوعية
الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٩

القمة السورية الصينية.. شراكة استراتيجية شاملة في مختلف المجالات

الرئيس الأسد: ما يجمعنا هو المبادئ وسورية ستبقى صديقا وفيا للصين

جين بينغ: علاقاتنا صامدة أمام المتغيرات وصداقتنا تاريخية وراسخة مع مرور الزمن



خانجو - سانا

أعلن الرئيسان بشار الأسد وشي جين بينغ خلال لقاء قمة بينهما، يوم الجمعة الماضي، في مدينة خانجو الصينية أن سورية والصين تمضيان نحو علاقة إستراتيجية بين البلدين في مختلف المجالات.

واعتبر الرئيس الأسد أن زيارته للصين مهمة بتوقيتها وظروفها حيث يتشكل عالم متعدد الأقطاب سيعيد للعالم التوازن والاستقرار، ومن واجبنا جميعاً التقاط هذه اللحظة من أجل مستقبل مشرق وواعد.

وقال الرئيس الأسد: «أتمنى أن يؤسس لقاؤنا اليوم لتعاون إستراتيجي واسع النطاق وطويل الأمد في مختلف المجالات، ليكون جسراً إضافياً للتعاون يتكامل مع الجسور العديدة التي بنتها الصين».

وأضاف الرئيس الأسد: «أعبر عن سعادتي لزيارتنا للصين التي تقف مع القضايا العادلة للشعوب، منطلقة من المبادئ القانونية والإنسانية والأخلاقية التي تشكل أساس السياسة الصينية في المحافل الدولية والمبنية على استقلال الدول واحترام إرادة الشعوب ونبذ الإرهاب، والتي كان لها دور كبير في تخفيف آثار الحرب على سورية».

وأشار الرئيس الأسد إلى أن سورية تنظر لدور الصين البناء على الساحة الدولية وترفض كل محاولات إضعاف هذا الدور، كما أنها ترفض محاولات خلق توتر في بحر الصين الجنوبي وإنشاء تحالفات إقليمية تهدف إلى ضرب الاستقرار في منطقة جنوب شرق آسيا.

ولفت الرئيس الأسد إلى أن الصين دولة كبرى ومتقدمة وقوية اقتصادياً، لكنها لم تفقد إنسانيتها كغيرها من الدول المتقدمة، بل تلعب دوراً كبيراً في التوازن على الساحة السياسية وتؤسس لطريق جديد من التنمية يقوم على التعاون والربح للجميع، مؤكداً أن سورية ستبقى صديقاً وفياً للصين لأن ما يجمع بينهما هو المبادئ، كما أن الصين لديها أيضاً رؤية واضحة تجاه سورية ومنطقتنا عموماً.

وشدد الرئيس الأسد على أن سورية تدعم كل المبادرات التي تقدم بها الرئيس شي جين بينغ لضمان مستقبل آمن للبشرية وتتمسك بمبدأ الصين الواحدة.

واعتبر الرئيس الأسد أنه ليس هناك فرق بين سورية وأوكرانيا وبحر الصين الجنوبي، فالغرب يستخدم هذه الساحات لإرباك الدول، لذلك يجب أن نواجه مبدأ القوة العسكرية بمبدأ القوة الناعمة المبنية على الأخلاق والتعاون الذي أقرته الصين.

وقال الرئيس الأسد: «أتوجه بالشكر لكم شخصياً وللحكومة الصينية على كل ما قمتم به للوقوف إلى جانب الشعب السوري في قضيته ومعاناته ومحنته، وأتمنى للشعب الصيني الصديق المزيد من الانتصارات العلمية والحضارية والإنسانية».

بدوره وصف الرئيس الصيني اللقاء مع الرئيس الأسد بأنه حدث مفصلي في تاريخ العلاقات الثنائية بين البلدين في مواجهة الأوضاع الدولية المفعمة بعوامل عدم الاستقرار.

وقال الرئيس شي جين بينغ: «على مدى سبع وستين سنة تظل العلاقات السورية الصينية صامدة أمام تغيرات الأوضاع الدولية، وتظل الصداقة تاريخية وراسخة مع مرور الزمن» مؤكداً أن بلاده تحرص على تعزيز التعاون مع سورية في إطار مبادرة الحزام والطريق، وتدعم انضمام سورية لمنظمة شنغهاي كشريك للحوار، كما تدعم بشكل ثابت جهود سورية ضد التدخل الخارجي وترفض

تمركز القوات غير الشرعية على الأراضي السورية وتحث الدول على رفع العقوبات والحصار الاقتصادي غير الشرعي، إضافة لدعمها بناء القدرات السورية في مكافحة الإرهاب.

وشكر الرئيس شي جين بينغ سورية على دعمها للصين في القضايا المتعلقة بتايوان وتشينج يانغ، وأكد أن المباحثات مع الرئيس الأسد كانت مثمرة وتم التوصل إلى توافقات واسعة النطاق.

وشهدت المباحثات توقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم بين الحكومتين السورية والصينية وقعها عن الجانب السوري وزير الخارجية والمغتربين الدكتور فيصل المقداد، ووزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد سامر الخليل، وعن الجانب الصيني وزير الخارجية وانغ يي، ورئيس الهيئة الوطنية للتنمية والإصلاح تشنج شانجي حيث تم توقيع اتفاقية تعاون اقتصادي وفني ومذكرة تفاهم حول التبادل والتعاون في مجال التنمية الاقتصادية، ومذكرة تفاهم حول السياق المشترك لخطة التعاون في إطار مبادرة الحزام والطريق.

حضر لقاء القمة من الجانب السوري الدكتور فيصل المقداد وزير الخارجية والمغتربين، والدكتور محمد سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، والسيد منصور عزام وزير شؤون رئاسة الجمهورية، والدكتورة بثينة شعبان المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية، والدكتور أيمن سوسان معاون وزير الخارجية والمغتربين، والسيدة لونه الشبل المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية، والدكتور عماد مصطفى مدير المعهد الدبلوماسي في وزارة الخارجية والمغتربين، والدكتورة ثريا إدلبي معاون رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي، ومحمد حسنين خدام سفير سورية في الصين وحضر من الجانب الصيني تسي شي عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ودين شويشيانغ عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني نائب رئيس مجلس الدولة الصيني، ووانغ يي عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وزير الخارجية، وتشن ييتشن مستشارة دولة، ووانغ وينتاو وزير التجارة، وتشنج شانجي رئيس الهيئة الوطنية للتنمية والإصلاح، ويي لينهونغ رئيس لجنة الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تشيجيانغ.

بيان مشترك بإقامة علاقات شراكة إستراتيجية

وبعد لقاء القمة، صدر البيان التالي حول إقامة علاقات الشراكة الإستراتيجية بين البلدين.

نص البيان:

تلبية لدعوة رئيس جمهورية الصين الشعبية شي جين بينغ لحضور رئيس الجمهورية العربية السورية بشار الأسد مراسم افتتاح الدورة الـ ١٩ للألعاب الأسيوية في الصين خلال الفترة ما بين ٢٢ و٢٥ أيلول ٢٠٢٣، أجرى رئيسا البلدين مباحثات في جو من الصداقة والمودة، وتبادلا وجهات النظر حول العلاقات الثنائية بين الصين وسورية، والقضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وتوصلا إلى توافقات واسعة النطاق.

وأعرب رئيسا البلدين عن تقديرهما العالي للصداقة التاريخية القائمة بين الصين وسورية، واتفقا على أن الصين وسورية تربطهما علاقة تقوم على الأمانة والوفاء وتصمد في وقت الضيق، ووافقا على إقامة علاقات الشراكة الإستراتيجية بين الصين وسورية للدفع بالتعاون الودي في كل المجالات على نحو شامل، بما يخدم شعبي البلدين بشكل أفضل.

أولاً: سيواصل الجانبان تبادل الدعم الثابت في القضايا المتعلقة بالمصالح الجوهرية والهموم الكبرى للجانب الآخر ويلتزم الجانب السوري بثبات بمبدأ الصين الواحدة، ويعترف بأن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثل الصين بأكملها، وأن تايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية، وهو يدعم جهود الصين للحفاظ على سيادتها ووحدتها وسلامة أراضيها، ويرفض رفضاً قاطعاً قيام أي قوى بالتدخل في الشؤون الداخلية الصينية، ويدعم كل الجهود المبذولة من قبل الحكومة الصينية من أجل تحقيق إعادة توحيد البلاد، ويدعم بثبات الموقف الصيني من المسائل المتعلقة بهونغ كونغ، والجهود الصينية للحفاظ على الأمن القومي في إطار دولة واحدة ونظامين، ويؤمن بثبات بأن شؤون هونغ كونغ هي من الشؤون الداخلية البحتة للصين، ويدين بشدة التصرفات غير الشرعية التي قامت بها القوى الخارجية للتدخل في شؤون هونغ كونغ والشؤون الداخلية الصينية، كما يدعم بثبات الموقف الصيني من المسائل المتعلقة بشينجيانغ، ويؤكد مجدداً على أن المسائل المتعلقة بشينجيانغ ليست مسألة حقوق الإنسان على الإطلاق، بل هي مسألة متعلقة بمكافحة الإرهاب العنيف ونزع التطرف ومكافحة الانفصال، كما يدعم الجانب السوري بثبات الجهود الصينية لمكافحة الإرهاب ونزع التطرف، ويرفض رفضاً قاطعاً التدخل في الشؤون الداخلية الصينية تحت ذريعة المسائل المتعلقة بشينجيانغ.

يدعم الجانب الصيني بثبات الجهود السورية للحفاظ على استقلال البلاد وسيادتها وسلامة أراضيها، ويدعم الشعب السوري لسلك الطريق التنموي الذي يتماشى مع الظروف الوطنية، ويدعم السياسات والإجراءات التي اتخذتها الحكومة السورية في سبيل الحفاظ على أمن البلاد واستقرارها وتنميتها، ويرفض قيام القوى الخارجية بالتدخل في الشؤون الداخلية لسورية والمساس بأمنها واستقرارها، ويرفض الوجود العسكري غير الشرعي في سورية أو إجراء العمليات العسكرية غير الشرعية فيها، أو نهب ثرواتها الطبيعية بطرق غير شرعية، ويحث الدول المعنية على الرفع الفوري لكل العقوبات الأحادية الجانب وغير الشرعية على سورية.

ثانياً: يقيم الجانب السوري تقييماً عالياً ويدعم بموقف إيجابي ما طرحه رئيس جمهورية الصين الشعبية شي جين بينغ من مبادرة التنمية العالمية، ومبادرة الأمن العالمي، ومبادرة الحضارة العالمية، وسيجري الجانبان التعاون الفاعل لتنفيذ المبادرات المذكورة أعلاه على نحو جيد، والعمل يداً بيد على بناء «الحزام والطريق» بجودة عالية، وبذل جهود مشتركة لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

ثالثاً: يحرص الجانبان على تعميق التواصل والتعاون بين البلدين على الصعد الحزبية والبرلمانية والمحلية، وتعزيز تبادل الخبرات حول الحوكمة والإدارة، وسيعزز الجانبان التعاون الودي في مجالات الاقتصاد والتجارة والزراعة والثقافة والشباب والإعلام وغيرها.

وسيواصل الجانب الصيني تقديم ما بوسعه من المساعدات لسورية، ويدعم الجهود السورية لإعادة الإعمار والانتعاش في التنمية.

يشكر الجانب السوري الجانب الصيني على ما قدمه من الدعم السياسي والمساعدات السخية، وعلى وقوف الجانب الصيني إلى الحق في مجلس الأمن الدولي لصالح سورية.

يتفق الجانبان على مواصلة تعزيز التعاون في مجالات مكافحة الإرهاب والأمن، وتضافر جهود مكافحة الإرهاب.

رابعاً: يدعم ويرحب الجانب الصيني بعودة سورية إلى جامعة الدول العربية ويدعم سورية في تحسين علاقاتها مع سائر الدول العربية، كما يدعم الدول العربية في المنطقة بما فيها سورية في تقوية الذات عبر التضامن، ويعرب الجانب السوري عن التقدير العالي للجهود الدبلوماسية الصينية التي أثمرت عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية، ويشكر الجانب الصيني على مساهمته الإيجابية في إيجاد حلول للقضايا الساخنة والحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

خامساً: يقيم الجانبان تقييماً عالياً الدور المهم لآلية منتدى التعاون الصيني العربي في تعزيز التعاون الجماعي بين الصين والدول العربية، مؤكدين استعدادهما لإجراء التعاون النشط في سبيل تنفيذ مخرجات القمة الصينية العربية الأولى، وتكريس روح الصداقة الصينية العربية والعمل يداً بيد على بناء المجتمع الصيني العربي للمستقبل المشترك نحو العصر الجديد.

سادساً: يدعم الجانبان تكريس القيم المشتركة للبشرية المتمثلة في السلام والتنمية والعدل والإنصاف والديمقراطية والحرية، ويحترمان حق شعوب العالم في اختيار الطرق التنموية والنظم الاجتماعية التي تتماشى مع ظروفها الوطنية، ويعارضان بشكل قاطع تسييس قضية حقوق الإنسان أو استخدامها كأداة، ويعارضان بشكل قاطع قيام أي دولة بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت ذريعة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

سيعزز الجانبان التنسيق والتعاون في الشؤون الإقليمية والدولية، ويلتزمان بشكل مشترك بتعددية الأطراف الحقيقية، ويدافعان عن المنظومة الدولية التي تكون الأمم المتحدة مركزاً لها والنظام الدولي القائم على القانون الدولي والقواعد الأساسية للعلاقات الدولية المبنية على مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ويعارضان بشكل قاطع الهيمنة وسياسة القوة بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك فرض عقوبات أحادية الجانب وإجراءات تقييدية غير مشروعة على الدول الأخرى، ويدفعان بإقامة نوع جديد من العلاقات الدولية، ويعملان يداً بيد على بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وبدأ الرئيس الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد زيارتهما إلى جمهورية الصين الشعبية أمس الخميس، حيث أقيمت لهما مراسم استقبال رسمية في مطار خانجو الدولي.

وجاءت قمة اليوم على رأس الفعاليات واللقاءات التي سيجريها الرئيس الأسد والسيدة أسماء الأسد في مدينتي خانجو والعاصمة بكين خلال الأيام القادمة، ومن بينها لقاءات مع عدد من المسؤولين في جمهورية الصين، وكذلك حضور افتتاح دورة الألعاب الآسيوية التاسعة عشرة.

التقى في بكين كلا من رئيس لجنة المجلس الوطني لنواب الشعب ورئيس الوزراء

الرئيس الأسد: نتطلع للدور الصيني وسورية اليوم أكثر تمسكا بالتوجه شرقا

تشيانغ: حريصون على دعم سورية في إعادة الإعمار وأنت فخامة الرئيس صديق عزيز وقديم لشعبنا

بكين - سانا

في اليوم الرابع من زيارته والسيدة الأولى إلى الصين، التقى السيد الرئيس بشار الأسد أمس في العاصمة بكين كلاً من تشاو لي جي رئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني، و لي تشيانغ رئيس الوزراء الصيني.

وخلال لقائه شاو لي جي اعتبر الرئيس الأسد أن الانتقال من العالم القديم الذي يعتمد على القوة إلى العالم الجديد الذي يعتمد على الأخلاق يجب أن ينطلق من دور الصين التي تنتهج سياسة أخلاقية وتنمية أخلاقية وتقدم مبادرات للعالم أجمع، مشيراً إلى أن المبادرات التي طرحها الرئيس شي جين بينغ تشكل أملاً وأبواباً مفتوحة لعالم جديد.

وقال الرئيس الأسد: أنا سعيد والوفد المرافق أن نكون في الصين بعد حوالي عشرين عاماً، وقد تبوأت الصين مكانة عالمية كبيرة وقامت بقطع خطوات مهمة في مجالات مختلفة، في المجال الاقتصادي، في المجال التقني، وطبعاً الدور السياسي الذي تلعبه اليوم، وأريد أن أبدأ بتوجيه الشكر لكم وللشعب الصيني ولمؤسسات الدولة الصينية التي وقفت مع سورية في حربها القاسية التي استمرت حتى اليوم، حوالي ثلاثة عشر عاماً فيها مزيج من الحصار الاقتصادي لتجويع الشعب السوري ودعم الإرهاب وما خلفه من تخريب وغير ذلك.

وأضاف الرئيس الأسد: الصين وقفت معنا سياسياً انطلاقاً من السياسة الصينية المبنية على رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام سياسة الدول، ونبذ الإرهاب، كذلك وقفت معنا في الجانب الاقتصادي والإنساني من خلال مساعدتها للشعب السوري على تخفيف آثار الحصار، لكل ذلك نتوجه لكم بالشكر الكبير على كل ما قامت به الصين.

وتابع الرئيس الأسد: في نفس هذا الإطار، نحن نتطلع لدور الصين الحاضر والمستقبلي، سورية والكثير من دول العالم تتطلع لهذا الدور المحدد بشكل واضح عبر مبادرات ثلاث هي: مبادرة الحضارة العالمية، مبادرة الأمن العالمي الأمن للجميع، ومبادرة التنمية العالمية والتي تعني أن نتبادل الفائدة كشعوب بدلاً من أن نربح على حساب بعضنا البعض.

وقال الرئيس الأسد: نعتقد بأن هذه المبادرات التي تلقى دعماً من معظم شعوب العالم ومعظم دول العالم ما عدا قلة قليلة هي قاعدة أساسية للانطلاق باتجاه أي تعاون ثنائي أو جماعي بيننا وبينكم، بين الصين وبقية دول العالم، وبين دول العالم بشكل عام، أتمنى أن تشكل هذه الزيارة قاعدة لمستقبل أكثر استقراراً لسورية، للشرق الأوسط، للعالم بشكل عام.

وقدّم الرئيس الأسد التهنئة للصين على نجاحها في إنجاز الاتفاق السعودي الإيراني، معتبراً أن هذا النجاح هو دليل على أن الصين تشكل اليوم قوة دولية حضارية سياسية وأخلاقية.



لقاء رئيس الوزراء الصيني

وخلال لقائه رئيس الوزراء تشيانغ أكد الرئيس الأسد أن سورية اليوم أكثر تمسكاً بالتوجه شرقاً لأنه الضمانة السياسية والثقافية والاقتصادية بالنسبة لها، وهذا مبدأ في السياسة السورية.

وقال الرئيس الأسد: أهنئكم على التنظيم الرائع لافتتاح بطولة الألعاب الآسيوية منذ يومين، وأود التوجه بالشكر لكم على الاهتمام بكل تفاصيل هذه الزيارة لتكون زيارة ناجحة، ويسعدني أن ألتقي بكم اليوم (أمس) بعد لقاء ناجح جداً بيني وبين الرئيس شي جين بينغ في خانجو تحدثنا خلاله بالعناوين العامة والعريضة، وكان من أهم نتائج هذا الاجتماع هو الإعلان الإستراتيجي للعلاقة بين بلدينا.

وتابع الرئيس الأسد: أتقدم بالشكر لحكومتكم على الدعم الذي قدمته لسورية خلال الحرب بشكل عام، وخلال الزلزال الذي أصاب سورية في بداية هذا العام بشكل خاص، هذا الدعم سواء كان دعماً إنسانياً أو سياسياً بمواقف الصين المتقدمة على الساحة الدولية كان له أثر كبير في تخفيف آثار الحرب عن سورية وفي دعمها في معركتها ضد الإرهاب وضد الحصار من جانب آخر.

وقال الرئيس الأسد: لا شك أن الصين اليوم تلعب دوراً كبيراً على الساحة الدولية، الصداقة أو العلاقة القديمة التي تكلمتم عنها والتي بنت عبر آلاف وعبر عشرات السنين مؤخراً ثقة كبيرة بين بلدينا، السبب أنها مبنية على تاريخ متشابه والأهم على مبادئ ثابتة، هذه المبادئ هي نفسها التي يمكن أن ننطلق منها باتجاه المستقبل. اليوم العالم يتغير، والصين تلعب دوراً هاماً في إعادة التوازن الدولي في هذا العالم، نحن نعتقد أن هذه العلاقة يمكن أن تنطلق من خلال المبادرات الصينية، مبادرة الحضارة العالمية، مبادرة الأمن العالمي، مبادرة التنمية العالمية، الجانب التطبيقي الآن لهذه المبادرات هو مبادرة (الحزام والطريق) والتي نستطيع أن ننطلق منها باتجاه تطوير العلاقة في المجال الاقتصادي، وفي المجال الثقافي، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية، لافتاً إلى أن معظم دول العالم تتطلع لأن تتحول العملة الصينية «اليوان» إلى عملة دولية، ولا سيما أن السلاح الغربي ضد دول العالم هو سلاح الدولار.

وأضاف الرئيس الأسد: سيكون لدينا ربما الكثير من التفاصيل لبحثها لاحقاً على مستوى المسؤولين. مرة أخرى أشكركم على كل الترتيبات لهذه الزيارة وأتوجه بالشكر لكل أعضاء الحكومة الصينية.

من جهته اعتبر رئيس الوزراء الصيني أن الحقائق أثبتت أن سورية والصين صديقان، وأن العالم اليوم بعيد كل البعد عن الأمن والاستقرار، وفي هذه المرحلة الحاسمة نحتاج إلى المزيد من التنسيق والتعاون بما يصون المصلحة المشتركة للصين وسورية، مشدداً على الدعم المستمر لسورية بما يحقق التنمية المشتركة بين البلدين.

وقال لي تشيانغ: إن التنمية في سورية تواجه العقوبات والحصار، ولذلك فإن الصين حريصة على انتهاز فرصة إعلان إقامة العلاقات الإستراتيجية خلال لقاء الرئيسين الأسد وشي جين بينغ لتقديم الدعم لسورية وتحويل المزايا الجغرافية السورية إلى فرص تنموية وتقديم الدعم في إعادة الإعمار وترسيخ الاستقرار، معلناً ترحيب الصين بسورية شريكاً في مبادرة الحزام والطريق.

وقال لي تشيانغ للرئيس الأسد: «الصداقة شجرة جذورها الوفاء وأغصانها الوداد، وأنت فخامة الرئيس صديق عزيز وقديم لشعب الصين».

المستشارة الشبل: علاقة بنيت منذ عقود

وفي تصريح من مدينة خانجو الصينية، أكدت المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية لونا الشبل أن العلاقة الإستراتيجية بين سورية والصين بنيت منذ عقود، وتسارعت خطاها في العقد الأخير منوهة بالدور المهم الذي تلعبه اليوم الصين على الساحة الدولية وتأسيسها لطريق جديد في التنمية المشتركة.

وأوضحت الشبل أن العلاقات السورية- الصينية التي بات عمرها دبلوماسياً يقارب الـ ٧٠ عاماً دليل على عمقها، لكن أهميتها ليست فقط فيما سبق، بل في علاقة إستراتيجية بنيت منذ عقود وتسارعت خطاها في العقد الأخير مرتكزة على الأهداف واللغة السياسية المشتركة وعلى وحدة النهج في التعامل مع القضايا المشتركة وهذا ما شكل توافقات عميقة بين البلدين مبنية على المبادىء والمصالح المشتركة.

وأشارت الشبل إلى أن الصين أسست شكلاً جديداً في السياسة العالمية، فنجحت بأن تكون دولة كبرى وقوية اقتصادياً دون أن تفقد أخلاقها وإنسانيتها، وهي اليوم تلعب دور التوازن على الساحة الدولية وتؤسس لطريق جديد في التنمية المشتركة والرفاه للجميع.

ولفتت الشبل إلى أن سورية بحجمها الجيوسياسي تشكل جزءاً أساسياً من الرؤية الصينية للاستقرار في العالم، ذلك أن حجم سورية هو في مواقفها وصمودها وثباتها على المبادئ، وهذا يؤكد أنك عندما تكون متمسكاً بثوابتك وقضاياك فإنك تحجز مكاناً مهماً في التحالفات مع الدول العريقة المبدئية.

وقالت الشبل: إن القمة السورية الصينية تؤكد أن الصين تجترح سياسة دولية خارج أسوارها مبنية على المبادئ والاحترام المتبادل والرفاه المشترك لبناء تحالفات واضحة وعميقة لاستقرار المنطقة والعالم وخاصة مع الدول التي صمدت وثبتت في وجه المعسكر الغربي الذي يبني وجوده من خلال الاحتلال والسيطرة.

وأشارت الشبل إلى أنه كان واضحاً خلال لقاء القمة الذي جمع الرئيسين الأسد وجين بينغ أن الصين تمتلك رؤية ومعرفة ليس فقط في سورية بل في المنطقة برمتها، على عكس بعض دول الغرب التي تمتلك المعلومة دون معرفة، لذلك بالنسبة لسورية والصين ليس هناك فصل بين ما يحدث في سورية أو أوكرانيا أو بحر الصين الجنوبي، لأن الغرب يخلق المشاكل أينما استطاع عبر القوة والقواعد العسكرية، بينما الصين تبني الحلول عبر قوة الثقافة والاحترام والرفاه المشترك لكل الشعوب.

أربعائيات

الأسـد فـي الصيـن

انتصـار البـر علـى البحـر..!

د. مهدي دخل الله

زيـارة الأسـد إلى الصـين مفصل جـديـد مـهـم في استراتيجية التوجه شرقاً وتعزيز عملية انتصار البر البحر ، وهي عملية لسورية فيها دور واضح على الرغم من صغر حجمها الاقتصادي . حجم سورية السياسي مهم خاصة أنها الدولة الأولى التي امتلكت الجرأة على مواجهة الناتو في الميدان عامي ٢٠٠٦ و ٢٠١١ عندما لم يكن أحد يتجرأ .

بدأ عصر سيطرة البحار بالأفول مع توجه واضح نحو استعادة «العالم القديم» لأهميته الاستراتيجية كمركز للأحداث الدولية . من المعروف أن هذا العالم القديم، بقاراته الثلاث ، بدأ يفقد أهميته شيئاً فشيئاً بعد اكتشاف العالم الجديد (الأمريكيتان واستراليا) حيث ركزت بريطانيا واسبانيا والبرتغال على البحر كوسيلة أساسية للتواصل الدولي مع العالم الجديد ومع الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح .

قبل ذلك، كان العالم القديم متماسكاً عبر التواصل البري مع الأهمية القصوى للمركز، الشام والرافدين، الدولة الأموية وبعدها العباسية . وكان طريق الحرير يصل الصين بأوروبا وإفريقيا عبر المركز الشامي الرافدي. لكن سيطرة البحر وقواه البحرية تعاظمت بعد الحرب العالمية الأولى، وبزوغ الولايات المتحدة كقوة مهيمنة على «الحياة العالمية» اقتصاداً وتجارة وسياسة .

ولما كان الاتصال البري مفقوداً بين الأمريكيتين وباقي العالم، تعاظمت أهمية البحار الاستراتيجية، فنشأت القواعد البحرية، وعززت أمريكا سيطرتها المائية لدرجة أن جيشها نفسه اسمه البحرية الامريكية (American Nevy) . أيام سيطرة «ثنائي القطب» كان الاتحاد السوفيتي، وهو قوة برية بحكم الجغرافيا، ضعيفاً في البحار مقارنة مع الولايات المتحدة . وأيام القطب الواحد، ازدادت هذه الهوة خاصة أن منفذ روسيا المهم نحو المياه الدافئة كان عبر البحر الأسود الذي سيطر الناتو على مداخله (البوسفور والدردنيل) .

اليوم، يبدو أن الصورة آخذة بالتغير نحو استعادة العالم القديم، لأهميته واستعادة الطرق البرية دورها الأولي في التواصل العالمي . لا شك في أن الولايات المتحدة ستبقى قوة كبيرة بين القوى العالمية، وأن البحار ستحتفظ بشيء من الأهمية، إلا أن أمريكا والبحار يفقدان – خطوة خطوة – مركزيتهما في عملية التواصل الدولي .

المهم، اليوم، أن الأسد موجود في «صف الكبار» الذين يرسمون خارطة عالم طال انتظاره . وهو العالم الذي يستعيد دور العالم القديم، عالم التواصل البري . لذلك فإن الآلام التي نعيشها اليوم بكل جوارحنا هي آلام الولادة، ولادة واقع أفضل للجميع، حيث ستنتهي فيه «دكتاتورية المركز» لصالح تعاون وتواصل أكثر ديمقراطية وإنسانية .

mahdidakhlala@gmail.com

بحضور الرئيس الأسد والسيدة أسماء.. افتتاح دورة الألعاب الآسيوية الـ ١٩ في الصين

الرئيس الصيني: سنحمل تطلعات الشعوب الآسيوية إلى السلام والتضامن





بكين-سانا

بحضور السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد افتتحت السبت رسمياً دورة الألعاب الآسيوية في نسختها التاسعة عشرة التي تستضيفها مدينة خانجو الصينية.

كما حضر الرئيس الأسد والسيدة أسماء المأدبة الرسمية التي أقامها الرئيس الصيني شي جين بينغ والسيدة عقيلته بينغ لي يوان على شرف الزعماء ورؤساء الوفود المدعوين لحفل الافتتاح الذي حضره عدد من رؤساء الدول والمسؤولين الرياضيين العالميين، وقادة الوفود المشاركين، إضافة إلى ثمانين ألف متفرج.

وفي كلمة له خلال المأدبة أكد الرئيس جين بينغ أن دورة الألعاب الآسيوية التاسعة عشرة تحمل تطلعات الشعوب الآسيوية إلى السلام والتضامن، وقال إن مشعل الألعاب الآسيوية سيُضاء مرة أخرى في الصين في الاعتدال الخريفي، وهو يوم يرمز إلى الحصاد ولم الشمل في الثقافة الصينية».

وأشار الرئيس الصيني إلى أهمية بذل الجهود لتعزيز التضامن من خلال الرياضة وتقوية الثقة في الحضارات الآسيوية، ودعم التواصل والتعلم المتبادل لإضافة مجد جديد للحضارات الآسيوية.

وتابع الرئيس شي: إن آسيا حافظت على القدرة الشاملة والنمو الاقتصادي المستدام والسريع خلال العقود الماضية، موضحاً أن الألعاب الآسيوية هي شاهد على ذلك وأنه في الوقت الذي تواجه فيه البشرية تحديات عالمية غير مسبوقة، يتعين على الشعوب الآسيوية اغتنام الفرص التاريخية والعمل معاً لمواجهة هذه التحديات.

وتمنى الرئيس الصيني للضيوف قضاء وقت رائع في مقاطعة تشجيانغ، وأن تترك هذه الدورة ذكريات طيبة لديهم، مضيفاً: الصين ستُقدم حدثاً عظيماً مذهلاً يتمتع بالميزات الصينية والتفرد الآسيوي المميز.

ودعا الرئيس الصيني إلى بذل الجهود لتعزيز السلام من خلال الرياضة وجعل آسيا مرساة للسلام العالمي.

وتضمن حفل الافتتاح العديد من الفقرات الاستعراضية الرياضية، كما تم استعراض للوفود الرياضية المشاركة وإضاءة الشعلة الاحتفالية، وعرض للرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد وتكنولوجيا الواقع المعزز. وتستمر منافسات الدورة لغاية الثامن من تشرين الأول المقبل.

ونوه راجا رانديرسينغ القائم بأعمال رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي بجهود اللجنة المنظمة لدورة الألعاب الآسيوية، من خلال استعدادها للمهرجان الرياضي القاري، وذلك خلال كلمة له في حفل الافتتاح.

وقال سينغ: «لقد قمتم بعمل رائع في التحضير لدورة الألعاب الآسيوية، كان التأجيل لمدة عام بسبب جائحة كورونا إلا أن اجتهادكم وتصميمكم سيؤتي ثماره على مدار الأيام الـ ١٦ القادمة، وستتلقون المكافأة الأكبر بتحقيق دورة الألعاب الآسيوية الأكثر جمالاً ونجاحاً على الإطلاق».

وأوضح رئيس البعثة الرياضية السورية المشاركة في الدورة عمر العاروب أن هذه الدورة مهمة جداً للاعبينا، لأنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الأولمبياد العالمي، وسنشارك في الألعاب الفردية ورياضيونا جاؤوا للمنافسة وليس للمشاركة فقط، واختيار الرياضيين المشاركين جاء بالنوعية وليس بالكم، وثقتنا بهم كبيرة لتحقيق إنجاز مهم في هذا المحفل الكبير.

وأشار العاروب إلى أن حفل الافتتاح الذي أبهر العالم بلوحاته الصديقة للبيئة تميز بحضور السيد الرئيس بشار الأسد، والسيدة الأولى أسماء الأسد الذي أعطى حافزاً كبيراً لرياضيينا لبذل أقصى جهودهم لتحقيق ميداليات براقة تضاف إلى خزائن الرياضة السورية، مبيناً أن البعثة الرياضية السورية وصلت منذ يومين وتم استقبالها رسمياً، وعلى الرغم من صغر حجم البعثة إلا أن اللاعبين لديهم الإيمان والإصرار على تحقيق نتائج في المراكز الثلاثة الأولى.

ويشارك في الدورة أكثر من ١٢ ألف رياضي ورياضية من ٤٥ دولة، يتنافسون على ٤٨١ ميدالية ذهبية، ستوزع في ٤٠ رياضة مختلفة، وستكون تسع منها مؤهلة إلى دورة الألعاب الأولمبية الصيفية المقررة في العاصمة الفرنسية باريس العام المقبل.

وتشارك سورية في خمس ألعاب يمثلها ثمانية لاعبين، هي الملاكمة (أحمد غضون ومحمد مليس)، ورفع الأثقال (معن أسعد)، والمصارعة (عمر صارم وينال برازي)، وألعاب القوى (مجد الدين غزال)، والفروسية (أحمد حمشو وعمرو حمشو). وهذه المشاركة هي الحادية عشرة لسورية في الدورات الآسيوية التي نظمت أول مرة في نيودلهي الهندية عام ١٩٥١، وبدأت المشاركة السورية في الدورات الآسيوية منذ عام ١٩٧٨ في مدينة بانكوك التايلندية.

وتعد هذه المرة الثالثة التي تستضيف فيها الصين دورة الألعاب الآسيوية بعد بكين ١٩٩٠، وغوانغتشو ٢٠١٠، وكانت الدورة مقررة في صيف ٢٠٢٢، لكن تم تأجيلها إلى هذا العام بسبب تداعيات جائحة (كوفيد ١٩)، وستقام الألعاب في ٥٤ موقعاً رياضياً، معظمها في خانجو ولكنها تمتد أيضا إلى خمس مدن أخرى، هي نينغبو ووينزهو وهوزهو وشاوسينغ وجينهوا.



السيدة الأولى أسماء الأسد خلال لقاء حواري بجامعة بكين:

نواجه محاولات طمس الثقافات الوطنية عبر وسائل متعددة الشكل واحدة المضمون

اللغة تحمل معها كبرياء المجتمعات وكرامتها والصين وسورية تحملان من الكبرياء والكرامة الكثير



بكين - سانا

أجرت السيدة الأولى أسماء الأسد لقاء حوارياً مع طلاب الدراسات العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين حول اللغة والعلاقات الإنسانية والثقافية بين الدول وذلك بحضور عدد كبير من الأساتذة والطلاب وعدد من السفراء المعتمدين في الصين.

وقالت السيدة أسماء: «من دمشق أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، إلى بكين عاصمة أقدم الحضارات، من سورية مهد الأبجدية الأولى، إلى الصين موطن إحدى أعرق اللغات واللهجات وأكثرها تنوعاً أقف معكم اليوم، وتغمرني مشاعر الامتنان والفخر، الامتنان للحفاوة التي قابلتموني بها، والفخر بكم لقدرتي على مخاطبتكم اليوم بلغتي الأم، وقدرتكم الكبيرة على فهمها».

وأضافت السيدة أسماء: «إن حديثي أمامكم عن اللغة العربية في واحدة من أهم وأقدم جامعات الصين يعكس تلك العلاقة الراسخة التي جمعتنا تاريخياً وثقافياً منذ أن سارت قوافل طريق الحرير بين الصين والشام قبل آلاف السنين، ولذا فإننا حين نتحدث اليوم عن تدريس اللغة العربية هنا، بكل هذا العمق والشغف، فنحن لا نتحدث عن تعلم للقواعد والمفردات فقط، بل عن لغة هي جزء من التنوع الاجتماعي والثقافي المشترك بين حضارتينا منذ الأزل».

وتابعت السيدة أسماء الأسد: «لا شك أننا جميعاً نواجه محاولات طمس الثقافات الوطنية للشعوب نفسها، عبر وسائل متعددة في الشكل، واحدة في المضمون، عنوانها التطور والحداثة، ومضمونها ذوبان الهوية والانتماء، والسلاح الأقوى لتحقيق ما سبق، هو ضرب اللغات الأم للشعوب والنظرة المتخلفة لمن يتمسك بها».

وأشارت السيدة الأولى إلى أن احتلال اللغة هو السبيل الأقصر إلى احتلال الوعي، وبالتالي احتلال القرار المستقل، وتهتيك المجتمعات ومحو هويتها وتفردها، وما تلك النماذج المشوهة من اللغات الهجينة التي نشهدها اليوم سوى أحد تجليات النموذج الليبرالي الجديد، فكما العبث بالجنس البشري وتهجينه وخلق جنس ثالث منه، يأتي العبث باللغة وتهجينها وخلق جنس ثالث منها، فكلا الفعلين أساس وجوهر الليبرالية الحديثة، من الجنوح الأخلاقي إلى فرض مفاهيم شاذة ومنحرفة عن صورة الأسرة السليمة بما يخالف الفطرة البشرية.

وأكدت السيدة أسماء أن اللغات لا تحيا إلا بالتجدد والاتصال بالآخر وبمواكبة علوم الحاضر ومصطلحاته، فاللغة نسغ الإنسان، والإنسان كائن مجتمعي لا ينمو وحيداً منعزلاً، ولذلك فإن الدعوة للفخر باللغة الأم، والتمسك بالتراث الثقافي الوطني وإحيائه لا يعني دعوة انعزالية ضد الثقافات الأخرى، بل على العكس، هي دعوة للتمسك بالجذور بيد، والتواصل المعرفي والثقافي مع الآخرين باليد الأخرى، حيث انفتاح الشعوب واحترامها لنفسها وغيرها وصولاً إلى نمو البشرية ورفاهها، وهذا هو جوهر مبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها الصين منذ عقد من الزمن.

وقالت السيدة أسماء: «لعل أكثر ما يثير الإعجاب في التجربة الصينية هو ذلك التطور التقني والعلمي المذهل الذي حققته الصين وشعبها، والتمسك بالشخصية الثقافية والحضارية الفريدة، والحفاظ على التراث وصون اللغة والهوية، فأعطت نموذجا للتطور دون تبعية، والتحضر دون ذوبان، والنمو دون مساعدة، والارتقاء الاقتصادي بكامل الكرامة الوطنية».

وأضافت السيدة أسماء: «هنا يكمن دور المؤسسات الأكاديمية والثقافية، ومنها كلية الدراسات العربية في جامعتكم العريقة، والتي لا يسعني وأنا أقف على منبرها إلا أن أحيي الأب الروحي للغة العربية في الصين الأستاذ عبد الرحمن ناجون، وأن أثمن جهود القامات الفكرية الصينية الأخرى التي أغنت وأغنيت من «مجمع اللغة العربية» بدمشق، أقدم مجمع علمي عربي، وبالطبع لا أنسى الأديب والشاعر السوري سلامة عبيد الذي وضع مع نخبة من الأساتذة الصينيين أول قاموس للغتين العربية والصينية وغيره الكثير من القامات الثقافية السورية».

وتابعت السيدة الأولى أسماء الأسد: «إن الدول العريقة المتمسكة بتاريخها الحضاري والإنساني، الفخورة بهويتها ولغتها، الرافضة للخنوع والتبعية، كانت ولا تزال مطمعاً للمستعمرين منذ آلاف السنين وحتى اليوم، وهكذا سورية، بلادي، التي خاضت حرباً ولا تزال دفاعاً عن وجودها وحرية قرارها، وحماية لتراثها الذي حاولوا تدميره، وصوناً لشعبها الذي لا يزال شامخاً ثابتاً، يبني ما تهدم، يزرع ما احترق، ويتطلع لمستقبل مشرق مهما كان الحاضر صعباً».

وقالت السيدة أسماء: «من هنا، من هذا الصرح العلمي الحضاري الذي خرج مئات الدبلوماسيين والسفراء والمستشارين السياسيين لا يسعنا إلا أن نشكر الصين التي وقفت إلى جانبنا في المحافل الدولية وساهمت في منع مشاريع كانت ولا تزال تحاك ضد الدول المستقلة».

وختمت السيدة الأولى أسماء الأسد بالقول: «أشكركم جميعاً على محبتكم للغتي الأم – اللغة العربية – وعلى شغفكم لتعلمها، وعلى قدرتنا اليوم أن نتواصل عبرها، فاللغة طريق ربط قديماً بين حضارتينا، ويتجه اليوم نحو مستقبل أبنائنا المشرق بكل تطوره وحداثته، لكن دون تنازل عن المبادئ والأخلاق، فاللغة تحمل معها كبرياء المجتمعات وكرامتها، ولا شك أن الصين وسورية تحملان من الكبرياء والكرامة الكثير».

تحاورا مع المزارعين حول تطوير الريف وإنشاء التعاونيات والتسويق المشترك للمنتجات

الرئيس الأسد والسيدة الأولى يزوران قرية سياوتشينغ النموذجية

خانجو- سانا

زار السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد يوم الأحد قرية سياوتشينغ النموذجية في ريف مدينة خانجو الصينية وتجولا فيها وشاهدا تجربتها في التنمية الريفية.

وخلال الزيارة جرى حوار مع عدد من مزارعيها ومُنتجيها حول تجربتهم الناجحة في تطوير الريف بمختلف القطاعات، وكذلك إنشاء التعاونيات وتنظيم عملها وتأمين فرص نجاحها، والتكامل بين أدوات العمل والإنتاج، والتخطيط بين أبناء المجتمع المحلي في التسويق المشترك للمنتجات بما يعطي فرصاً أفضل للبيع والوصول إلى الأسواق بشكل ناجح.



وتعد تجربة الصين في مجال التنمية الريفية والمشاريع الإنتاجية الصغيرة نموذجاً ناجحاً انتقلت عبره البلدات والقرى نحو مستوى أفضل في الإنتاج والعمل المهني.

وتقع القرية في الضواحي الغربية لمدينة خانجو، وتتميز بموقع جغرافي جميل، وتبعد ٣٤ كم عن المدينة، وتغطي القرية مساحة ١٢ كم، وعدد سكانها يصل إلى ٣٥٠٠ نسمة، تغطي الغابات ٨٠ بالمئة من مساحة القرية، وتوجد فيها مجموعة من المواقع التاريخية والثقافية، وتعتبر وحدة حماية وطنية ثقافية.



وتعد القرية نموذجاً لخلق بيئة تمكينية تتوفر فيها مقومات التنمية والعمل، وفرص الإنتاج التي تقوم على تخطيط متكامل بجميع الموارد البشرية والطبيعية والإمكانات المتوفرة وأدوات ووسائل الإنتاج والتدريب وتنمية المهارات، كل ذلك لصناعة فرص أفضل للحياة من الناحية المادية والاجتماعية، كما تمثل القرية نموذجاً لصون الهوية الثقافية والتراث المادي واللامادي من خلال الحفاظ على ممارسات وعادات وثقافة سكان القرية، والحفاظ على التراث الطبيعي.

البعث الأسبوعية
الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٩
سياسة 13

التقى والسيدة الأولى أسماء الأسد أفراد الجالية السورية في بكين

الرئيس الأسد: جالياتنا هي الجسر الإنساني والاجتماعي والفكري بين سورية بالعالم



بكين - سانا - «البعث الأسبوعية» - رغد خضور

وصل السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى أسماء الأسد يوم الأحد إلى بكين قادمين من مدينة خانجو، حيث التقيا في محطتهما الأولى في العاصمة الصينية عدداً من أفراد الجالية السورية المقيمين في الصين.

وكان اللقاء مع الجالية مناسبة للحديث عن الوطن ودور الجالية تجاهه في المرحلة المقبلة، وعن العلاقة مع الصين وكيف يساهم السوريون في تعزيزها وتقوية مجالاتها، وعن التجربة الصينية الفريدة التي وضعت الصين في مقدمة دول العالم، وكيف نستفيد ونتعلم منها.

ووصف الرئيس الأسد الجاليات السورية بأنها الجسر الإنساني والاجتماعي والفكري بين سورية وبقية دول العالم، وأكد أهمية دورها في بناء العلاقات التي تجمع سورية مع تلك الدول.

وتحدث الرئيس الأسد والسيدة الأولى في حوارهما مع أفراد الجالية عن التحول الكبير الذي شهدته الصين خلال العقود الأخيرة، مُنطلقة من القيم والأصالة ومن الهوية الضاربة جذورها في التاريخ، ومعتمدة على العلم والعمل الدائمين، والانضباط في كل تفاصيل الحياة. إضافة الى تواضع الصين في علاقتها مع دول العالم، على عكس الغرب الذي لا ينظر للآخرين إلا وفق غاياته ومصالحه بعيداً عن المبادئ والأخلاق. ولذلك فإن أفق العلاقة بين سورية والصين هو أفق مفتوح وواسع لأنه يقوم على المبادئ.

واستمع الرئيس الأسد والسيدة أسماء الأسد خلال اللقاء إلى أفكار وطروحات وآراء جديدة حول التعاون السوري الصيني في المجالات العلمية والبحثية والطبية والتكنولوجية، حملها أفراد الجالية الذين جاؤوا من مدن صينية مختلفة، ويمارسون أعمالاً واختصاصات علمية ومهنية متنوعة، وبينهم أساتذة جامعات، وباحثون وأطباء، ومدرسون، وصحفيون، وأصحاب فعاليات اقتصادية، وجميعهم حققوا نجاحات حيث يقيمون في الصين ويتطلعون دائماً لخدمة وفائدة وطنهم سورية.

انطباعات أبناء الجالية السورية

وفي اتصالات «للبعث الأسبوعية» عبر الهاتف مع أبناء الجالية، وصف رئيس الجالية السورية في الصين، فيصل العطري، أن اللقاء مع الرئيس الأسد كان شفافاً وبين أن التوقعات حول اللقاء كانت تدور ضمن طابع الرسميات، والكلمات والصور التذكارية، لكن ما حدث كان مختلفاً تماماً، حيث جاء اللقاء أشبه بلقاء عائلي، وبطلب من السيد الرئيس.

العطري ذكر أن السيد الرئيس والسيدة الأولى استمعا لكل الأفراد الذين حضروا اللقاء، فرداً فرداً، وتناول الحديث العديد من النقاط الهامة، فعلى سبيل المثال، تحدث الباحث رشاد القصير عن إمكانية التشبيك بين الجامعات الصينية والسورية، وتطرق بعض رجال الأعمال والصناعيين، ممن يملكون مصانع في سورية، عن هموم الصناعة، في حين تحدثت إحدى الحاضرات، وهي مختصة بالذكاء الاصطناعي، عن إمكانية نقل التجربة الصينية والتطور الصيني في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي إلى سورية، واستمع لها السيد الرئيس والسيدة الأولى بإصغاء واهتمام شديدين.

ولفت رئيس الجالية إلى أن السيد الرئيس وجه بنقل التجربة الصينية من خلال التجارب الحياتية لأبناء الجالية وفهمهم للواقع والمجتمع الصيني، فهم جسورٌ لنقل التجارب الصينية الناجحة إلى وطنهم الأم.

الحديث بالمجمل، وفقاً للعطري، كان عن الشؤون الاقتصادية للوطن وعن المواطن السوري، والمطلب الوحيد المتعلق بالجالية كان إقامة مدرسة سورية في الصين، الأمر الذي يفتقر له أبناء الجالية، حيث لا يوجد مدارس عربية.

هذا الأمر أكدت عليه، أيضاً، الدكتورة ديانا اليوسف، دكتوراه لغويات تخصصي، والتي بينت أنه تم خلال اللقاء مع السيد الرئيس طرح عدة أفكار لها علاقة بفتح مراكز لتعليم اللغة العربية في الصين، مشيرةً إلى أن الموضوع قيد الدراسة، فضلاً عن مناقشة زيادة مراكز تعليم اللغة الصينية في سورية.

ولأن للغة دوراً هاماً في المقاربة بين الشعوب، أوضحت دكتورة اللغويات بأن الشعب الصيني بدأ سياسة الباب المفتوح، منذ ثمانينيات القرن الماضي، واهتموا بتعلم اللغات الأجنبية، والإنكليزية بشكل خاص، فهم يعتبرونها بوابة لهم إلى العالم في كل المجالات، في التجارة أو الاختلاط الثقافي وغير ذلك، لذا توجد مراكز عديدة لتعليم اللغة في الصين، إضافة للاهتمام بالتعليم المبكر بالنسبة للغات الأجنبية.

وعن الزيارة، ذكرت اليوسف أن أجواء الفرح والسعادة كانت طاغية على المشهد بين أبناء الجالية السورية عند تلقي الدعوة من السيد الرئيس والسيدة الأولى للقاء معهم في بكين، حيث لبى الجميع الدعوة وحضروا من مختلف المقاطعات الصينية، منتظرين بشغف حضور السيد الرئيس والاجتماع معه في لقاء نوعي، وذلك كما وصفه الرئيس الأسد، فالجالية السورية تضم خبرات عديدة ونوعية، من أستاذة جامعيين إلى تجار واقتصاديين وصناعيين وغيرهم.

ولفتت إلى أن السيد الرئيس حفّز الحاضرين لتقديم الخبرات التي اكتسبوها، خلال فترة تواجدهم في الصين، للمساهمة بالتعاون الذي سيحصل بين البلدين.

وانطلاقاً من الخبرات التي يمتلكها السوريون عموماً، والتي اكتسبها أبناء الجالية في الصين خاصة، يمكن الاستفادة من التجارب الناجحة لدى الصينيين، ومن تقنياتهم في العمل، كالسرعة والانضباط والدقة، وذلك حسبما بين الدكتور يسار خضور، أستاذ التصميم المعماري والتخطيط الحضري في جامعة شمال الصين للتكنولوجيا، والذي ذكر أن الشركات الصينية يمكن أن تسرع في إعادة بناء سورية، وهناك رغبة لدى الشركات التي يتعامل معها للمشاركة والمساعدة.

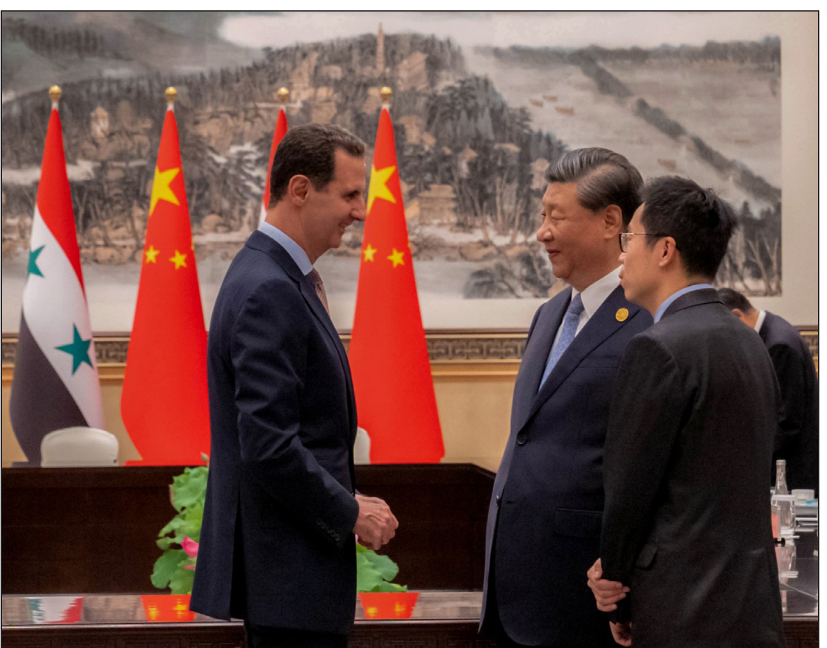
فالصينيون، والكلام لـ خضور، يرون أن سورية خرجت للتو من حرب بمواجهة المعسكر الغربي، وزيارة الرئيس الأسد هي حركة دعم لصديق سوري، بدأت تظهر على المستوى الشعبي، حيث لفت إلى أن الصينيين يتداولون أخبار الزيارات التي قام بها السيد الرئيس على مواقع التواصل الاجتماعي وتحصد أخبار الزيارة متابعات عالية.

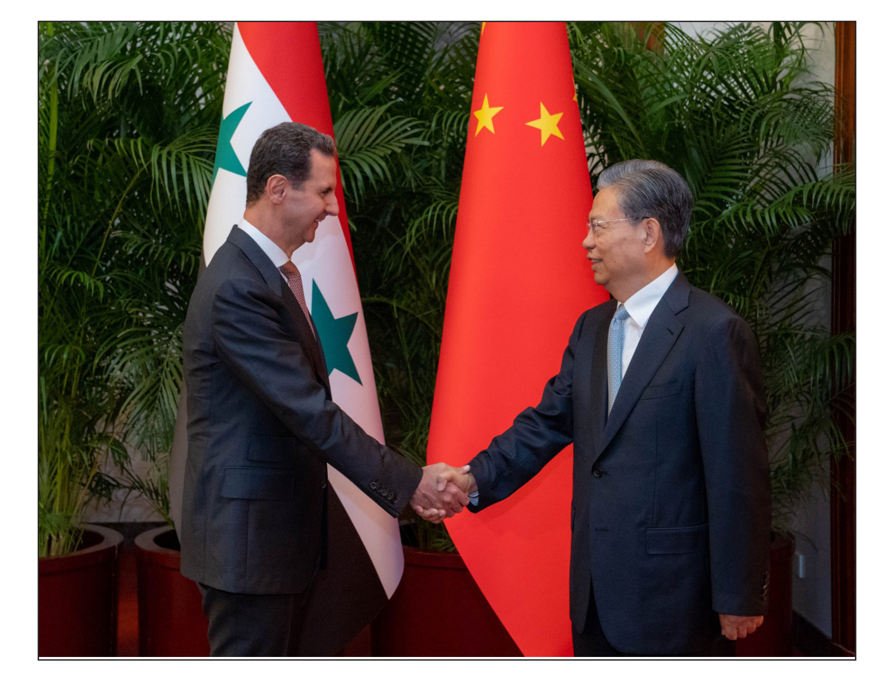
وعلى صعيد أبناء الجالية، كان اللقاء مع السيد الرئيس له أصداء رائعة في نفوسهم، خاصة وأن عدداً منهم حضر من خارج بكين لحضور اللقاء الذي طُرح فيه مواضيع مختلفة، اقتصادية، ثقافية، والعلاقات الثقافية العلمية، ومن النقاط التي ذكرها الرئيس، وكان لها صدى لدى أبناء الجالية، ما قاله السيد الرئيس عن أنهم الجسر الرابط بين البلدين، بحكم فهمهم للثقافة الصينية.

كما ركز السيد الرئيس، وفقاً لأستاذ التصميم المعماري، على موضوع التاريخ، والذي كان واضحاً خلال افتتاح الدورة الآسيوية، مؤكداً على أهمية الحفاظ على ثقافتنا وتراثنا وهويتنا، وبالمقابل فهم الروح الصينية وثقافتها.



















أمواج من الطلاب الصينيين في وداع السيدة الأولى في جامعة بكين



سياسة الصين الخارجية..

احترام سيادة الدول ومعارضة التدخلات الخارجية

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

قبل أشهر، أحدثت الصين مفاجأة مع إطلاقها بيانا ثلاثيا يعلن عن توصل المملكة السعودية وجمهورية إيران إلى اتفاق يتضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما، وإعادة فتح سفارتيهما خلال مدة أقصاها شهران.

ولم يكن توصل إيران والسعودية إلى اتفاق بشأن إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما طوال سبع سنوات السبب الرئيسي في هذه المفاجأة، فالعالم كله كان على علم بالمفاوضات بين الدولتين منذ أكثر من عام، بوساطتين، عراقية وعُمانية، وأنها قطعت أشواطاً متقدّمة تنبئ بقرب التوصل إلى اتفاق، لكن أحداً لم يتوقع أبداً دخول الصين على الخط، وإقدامها ليس على وضع لمساتها النهائية فحسب، وإنما التوقيع على بيانه الختامي، ما يعني قيامها بدور الراعي والضامن أيضاً. لقد ضاعف من وقع المفاجأة أن أحداً لم يكن يعلم قط أن الرئيس الصيني، شي جين بينغ، هو الذي وجّه الدعوة بنفسه إلى الوفدين، الإيراني والسعودي، للحضور إلى بكين، وأن المفاوضات التي جرت هناك جرت في سرّية تامة ولأن السعودية تعد أهم حليف للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، فقد عنى هذا الإنجاز أمرين متلازمين: تمكّن الصين من إحراز هدف خاطف وسريع في المرمى الأميركي، وبداية تحرّكها العلني والرسمي للولوج إلى حلبة المنافسة على قيادة النظام العالمي، وهو ما اعتبره بعضهم نقطة تحوّل في مسار السياسة الخارجية الصينية.

في وسع كل متأمل لمسيرة السياسة الخارجية الصينية أن يدرك أن الصين لم تكفّ عن إدهاش العالم قط في كل مراحل تطوّرها، فهذه الدولة، والتي يشكّل سكّانها سدس سكان الكرة الأرضية مجتمعين، ظلت، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ضعيفة، إلى حد وقوعها فريسة للأطماع الاستعمارية وتعرّض أجزاء واسعة منها للاحتلال الياباني المباشر بين الحربين وحين نجح الحزب الشيوعي في حسم الحرب الأهلية التي اندلعت في هذه الفترة، وتمكّن من السيطرة على السلطة عام ١٩٤٩، تصوّر كثيرون أن النظام الشيوعي الذي استقرّ في الصين الشعبية لا يمكن إلا أن يكون تابعاً للحزب الشيوعي السوفييتي، ودائراً في فلك المعسكر الاشتراكي الذي يقوده، وهو ما بدا واضحاً إبّان الحرب الكورية التي اندلعت عام ١٩٥٠، غير أنه ما لبث أن تبيّن أن النظام الشيوعي الصيني شديد الحرص على المحافظة على استقلاليته السياسية والعقائدية، حتى لو تسبّب هذا الحرص في اندلاع أعمق الخلافات السياسية والأيديولوجية مع النظام السوفييتي، والتي أدّت بالفعل إلى اندلاع اشتباكات مسلحة على حدود أكبر بلدين شيوعيين في نهاية ستينيات القرن الماضي، وتمكّنت الولايات المتحدة من استغلالها لإحداث تقارب تاريخي مع الصين ثم تابع في ذهول أيضاً كيف تمكّن الجيل الجديد في الحزب الشيوعي الصيني من تصفية «عصابة الأربعة»، عقب رحيل ماو عام ١٩٧٦، والانطلاق بالصين نحو عملية إصلاحٍ اقتصادي ضخمة، تمكّنت من نقلها عبر مراحل متدرّجة إلى مصافّ الدول الأكثر تقدّماً.

ومن عجائب الصين الكبرى أن الحزب العقائدي الذي قاد عملية تحوّل نظامها السياسي والاجتماعي، اعتباراً من عام ١٩٤٩، إلى نظام شيوعي، سيكون هو الحزب الذي سيقود عملية إصلاح كبرى تُفضي إلى تحول نظامها الاقتصادي، اعتباراً من ١٩٧٨، إلى أكثر النظم ديناميكية، من دون أن يغير كثيراً من بنيته السياسية والاجتماعية وهو الحزب نفسه الذي سيبلورٍ سياسة خارجية شديدة البراغماتية تستهدف:

- أولاً وقبل كل شيء، توفير المقومات والشروط اللازمة لازدهار الصين ونهوضها، والدفع بها نحو احتلال المكانة التي تليق بها في النظام العالمي، وهي سياسة ترتكز على مجموعة من المبادئ، في مقدمتها المحافظة على وحدة تراب «الصين التاريخية»، وعدم التفريط في أي جزء منها، وهو ما يفسّر تمكّن الصين الشعبية من استعادة سيادتها على هونغ كونغ، ثم على جزيرة مكاو، وإصرارها الذي لا يتزحزح على استعادة سيادتها على جزيرة تايوان مهما طال الزمن.

- ثانياً، عدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، أو الانغماس في صراعاتها السياسية، أو المشاركة في سياسة المحاور والأحلاف العسكرية، مع التركيز، في علاقاتها مع جميع الدول الأخرى، على تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

- ثالثاً، رفض كل مظاهر الهيمنة في النظام الدولي، والعمل على تثبيت قاعدة المصالح المشتركة والفوائد المتبادلة، باعتبارها القاعدة الرئيسية التي ينبغي أن تسود العلاقات بين الدول كافة، وهو ما يفسّر نجاحها المذهل في صياغة وتنفيذ مبادرة الحزام والطريق التي رصدت لها مئات المليارات من الدولارات، واستهدفت الاستثمار في تطوير البنية التحتية للدول المشاركة فيها بما يعود بالنفع على الطرفين، ما مكّنها من أن تصبح الشريك التجاري الأول لمعظم الدول. ويجمع المراقبون على أن هذه المبادرة أصبحت أداة الصين الرئيسية في بناء نفوذها السياسي في العالم.

وإذا كان الانفتاح على الولايات المتحدة في منتصف سبعينيات القرن الماضي قد ساهم في تمكين الصين من استيعاب التكنولوجيا المتقدّمة، ودفعها إلى الاندماج في النظام الرأسمالي المتعولم، فإن انهيار الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات ساهم في التطبيع التدريجي لعلاقة الصين بروسيا الاتحادية، ومكّنها من تصفية الخلافات القديمة بينهما، وفي مقدمتها ترسيم الحدود، ومهّد الطريق نحو تمكينهما من إبرام اتفاق لإقامة شراكة إستراتيجية عام ١٩٩٦. وبعد تسلم بوتين زمام الحكم في روسيا تكشفت آفاق جديدة للتعاون، عبر سعيهما المشترك إلى وضع حد للهيمنة الأميركية المنفردة على العالم، ما مكنهما من عقد اتفاقية «حسن جوار وصداقة وتعاون» عام ٢٠٠١. ولا جدال في أن التقارب بين البلدين ساعدهما معاً على تحقيق جانب من أهدافهما المشتركة في مراحل مختلفة، فعندما أقدمت روسيا على ضم شبه جزيرة القِرم عام ٢٠١٤، وفرضت الولايات المتحدة عقوبات قاسية عليها، أصبحت الصين الداعم الأكبر لروسيا، وساعدتها في التخفيف من عبء هذه العقوبات. وفي المقابل، استفادت الصين من تنازلات وامتيازات كبيرة قدّمتها روسيا لتشجيع الاستثمارات الصينية فيها.

وعندما بدأت الولايات المتحدة تستشعر المخاطر الناجمة عن تنامي النفوذ الصيني على الساحة الدولية، وراحت تسعى إلى تحجيم القدرات الصينية وعرقلة تقدّمها على مختلف الأصعدة، خصوصاً عقب وصولِ ترامب إلى السلطة، وجدت الصين في روسيا وفي بعض دول الاتحاد السوفييتي سابقاً بديلاً يعوّضها عن خسائر ناجمة عن اشتداد الحصار الأميركي المضروب حولها. وقبل أسابيع من اندلاع الحرب في أوكرانيا، وتحديداً في ٤ شباط عام ٢٠٢٢، تمكّن البلدان من عقد قمة ثنائية، تحت شعار «نحو عهد جديد في العلاقات الدولية»، عبّرا خلالها عن إصرارهما على وضع نهاية للهيمنة الأميركية المنفردة، وإقامة نظام دولي متعدّد الأقطاب، يحترم سيادة الدول، ولا يسمح فيه بفرض الأفكار والمذاهب والأيديولوجيات والقيم قسراً على الدول الأخرى. وقد لوحظ أن حجم التجارة بين البلدين قد حقق زيادة قدرها ٨, ٢٧٪ في مرحلة ما بعد الحرب الأوكرانية، لتحلّ الصين محلّ الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لروسيا.

تدرك الصين جيداً أنها وصلت إلى درجة من التقدّم الاقتصادي والتكنولوجي بات من الصعب معه على الولايات المتحدة أو غيرها، عرقلة تقدّمها أو منعها من المنافسة على صدارة النظام الدولي. صحيحٌ أنها تدرك جيداً أنها لم تصبح بعد القوة الاقتصادية والعسكرية الأولى، لكنها تعي، في الوقت نفسه، أن الوقت يعمل لصالحها، خصوصاً أنها تمثل الثقل الديمغرافي الأكبر في العالم. وفي هذا السياق، يمكن فهم التحرّك الصينيِ لتطبيع العلاقات بين إيران والسعودية، ما قد يفتح آفاقاً غير محدودة لتغيير موازين القوى، ليس في هذه المنطقة فحسب، وإنما في العالم بأسره، خصوصاً إذا نجحت في رعاية الاتفاق الإيراني السعودي حتى النهاية، ووقفت في وجه المحاولات الرامية إلى إفشاله. وإذا نجحت الصين، في تعهد الاتفاق السعودي الإيراني بالرعاية، إلى أن يصل إلى غاياته النهائية، فإنها ستتمكّن من توجيه ضربة قاصمة للمحاولات الأميركية الرامية إلى عزلها، والحيلولة دون فوزها بالجائزة الكبرى، قيادة النظام العالمي، طال الزمن أم قصر.

شراكة إستراتيجية متبادلة بين الصين وسورية

جاءت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى الصين وسط تفاعلات دولية وإقليمية متغيرة ناتجة عن الحرب الأوكرانية وتداعياتها على حالة الاستقرار والأمن الدولي من ناحية، وما نتج عنها من اصطفافات دولية تدعم طرفي الصراع من ناحية ثانية، فضلاً عن حالة التعاطي الأمريكي مع القضايا الأمنية في منطقة المحيط الهندي وإعلان الولايات المتحدة اعتبار الصين «مصدر قلق» يهدد بصورة مباشرة المصالح الأمنية والسياسية والاقتصادية الأمريكية في المنطقة من ناحية ثالثة. وقد أعلنت الرئاسة الصينية أن الزيارة، تأتى انعكاساً لرغبة الدولتين في إقامة شراكة إستراتيجية، ومواصلة الدعم في القضايا المتعلقة بمصالح الدولتين وتثير قلقهما، والعمل الثنائي على تعزيز قدرة سورية بشأن إعادة الإعمار ومكافحة الإرهاب. وقد أعلن الرئيسان عن رفع مستوى العلاقات بين البلدين إلى الشراكة الإستراتيجية.

و يمكن القول إن أساس الثقة السياسية المتبادلة بين الصين وسورية يكمن في رفض التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية، وتجلى ذلك منذ اندلاع الأزمة السورية، حيث ظلت الصين تدعم سورية بقوة في الدفاع عن سيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها، وصوّتت مرات عديدة ضد القرارات المتعلقة بسورية التي اقترحتها الولايات المتحدة في مجلس الأمن الدولي، وهو أمر نادر للغاية في تاريخ الدبلوماسية.

وتدعم الصين بقوة الشعب السوري في إتباع طريق التنمية المناسب لظروفه الوطنية، وتدعم السياسات والتدابير التي تعتمدها الحكومة السورية بهدف حماية الأمن والاستقرار والتنمية الوطنية، وتعارض تدخل القوى الخارجية في الشؤون الداخلية لسورية وتقويض أمنها واستقرارها، وتحث الدول المعنية على الرفع الفوري لجميع العقوبات غير القانونية المفروضة الأحادية الجانب ضد سورية. وبالمقابل، تدعم سورية الصين بقوة في القضايا التي تتعلق بالمصالح الأساسية للصين، مثل مسائل تايوان وهونغ كونغ وشينجيانغ.

وبالإضافة إلى الدعم السياسي المتبادل، عززت الصين وسورية بشكل مطرد التعاون الاقتصادي. وبعد اللقاء بين الرئيسين، شهدا التوقيع على عديد من وثائق التعاون الثنائي بما يشمل التعاون في بناء «الحزام والطريق» والتواصل حول التنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادي والتقني. وعلى مدى السنوات الماضية، دعمت الصين سورية في تطوير اقتصادها وتحسين معيشة الشعب.

علاوة على ذلك، واصلت الصين تقديم المساعدات الإنسانية لسورية وقدمت مساهمات كبيرة للتخفيف من الكارثة الإنسانية التي يعاني منها الشعب السوري. ففي السنوات الأخيرة، قدمت الصين لسورية أنواعاً مختلفة من المساعدات، بما في ذلك اللقاحات والمواد الغذائية والحافلات.

وهكذا تعد زيارة الرئيس الأسد للصين خطة إستراتيجية ذات أهمية تاريخية، وسوف تدفع العلاقات بين الصين وسورية إلى مستوى جديد، وستساهم أيضاً في إعادة التوازن والاستقرار إلى المنطقة، وتشكيل عالم متعدد الأقطاب.



قمة فيها الكثير من الرسائل

علي اليوسف

ضمن تحرك لا يضع في حسبانه أي خطوط حمراء غربية، تقوم الصين بخطوات واثقة لتوسيع حضورها في سورية، وهي بذلك ربما ترسل رسائل إلى الإدارة الأميركية، والعالم الغربي عن انتهاء زمن المراعاة السياسية. صحيح أن الدبلوماسية الصينية - تاريخياً - هي دبلوماسية غير صداميه وهادئة، لكن هذا لم يمنع من إظهار موقفها المبدئي تجاه الشعب السوري في محنته السياسية والاقتصادية، وتمييز موقفها الواضح والصريح برفض الحرب الإرهابية على سورية، وإحباطها مع روسيا المحاولات الأمريكية الغربية لتمرير قرارات عبر مجلس الأمن، واستخدامها أكثر من مرة حق النقض إلى جانب روسيا لإفشال مشاريع قرارات كانت تهدف لإسقاط الدولة السورية.

على وقع هذه الدبلوماسية، وعلى وقع العلاقات السياسية بين البلدين التي لم تهتز على الإطلاق أمام رياح الأوضاع الدولية، جاءت زيارة الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى إلى الصين تتويجاً لهذه الدبلوماسية، بل أبعد من ذلك كسراً للحصار الذي أراد الغرب فرضه على الدولة السورية، ومنعها من البحث عن مخارج تليق بدولة صمدت في وجه أعتى الحروب غير التقليدية في التاريخ المعاصر.

كان رهان الصين على سورية هو رهان جيو سياسي، وقد ثبتت صحة هذا الرهان فالدولة السورية كانت وما زالت استثناءً أيديولوجياً على صعيد الشرق الأوسط من حيث شكل الخيارات الفكرية والأيديولوجية، إضافة إلى التنوع الحضاري للمجتمع السوري وتعدديته الثقافية والاجتماعية. ومن هذه الجزئية، تعتبر سورية رصيداً استراتيجياً للصين من زاوية ثقلها الجيو سياسي على صعيد الموقع الجغرافي والمكانة الحضارية، والدور الذي تؤديه في معادلات السياسة الشرق أوسطية. ولهذا السبب استند موقف الصين من الحرب على سورية - إضافة إلى اعتبارات الأيديولوجيا - لحفظ وتعزيز نفوذها في معادلة توازنات القوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط، خاصةً بعد أن باتت الصين أحد الأقطاب الرئيسة في العالم.

ولعل التطور الكبير تجاه سورية، واستقبال الرئيس بشار الأسد بهذه الحفاوة في بكين، لاشك أنه مؤشر كبير سيشكّل قفزة نوعية في العلاقات بين البلدين، وهذا ما يدلل عليه الثقل الزماني والمكاني للزيارة، بمعنى أنها زيارة مهمّة بتوقيتها وظروفها، بل حدثاً مفصلياً مهماً في تاريخ العلاقات الثنائية والتي توجت بالتوقيع على اتفاقية «التعاون الاستراتيجي السوري – الصيني».

ولمن لا يعرف، إنه ليس مجرد توقيع على اتفاقية، بل هو مسار تاريخ بني عبر سنوات على أسس متينة من الثقة المتبادلة ليكون نموذجاً للعلاقات الدولية، وليضع اليوم حجر أساس جديد في الطريق لمستقبل واعد بتنمية الشعوب بأيدي أبنائها، واستثمار خيراتها لصالح ازدهارها، بعيداً عن الاستغلال الغربي والسرقة الممنهجة، والسطو الاقتصادي العالمي الذي تمارسه أمريكا وأوروبا.

وعليه إن زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى الصين في هذه الظروف الاستثنائية التي تمرّ بها سورية تكشف حجم الدور الصيني المرسوم تجاه الصديق القديم، والذي يمكن القياس عليه من خلال حفاوة الاستقبال وتوقيع الشراكة الإستراتيجية لتفتح آفاقاً جديدة في عملية التعاون والتشبيك، وللتخفيف من الآثار الكارثية للحرب الإرهابية التي أشعلتها أمريكا قبل ١٢ عاماً، وللإفادة من الموقع الاستراتيجي لسورية في قلب العالم كعقدة مواصلات تربط بين الغرب والشرق وبين الشمال والجنوب، والأهم - في المعطى السياسي- هو تحجيم الدور التخريبي الأمريكي في سورية، والتخفيف من تأثير العقوبات الغربية على سورية، ودعم عملية إعادة الإعمار.

البعث الأسبوعية
الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٩

إلى عمق التاريخ.. إلى طريق الحرير.. العلاقات السورية - الصينية ليست محطة آنية

الرهان ارتكز على تقاطع عاملي المصلحة والأيديولوجيا ونمط الخيارات الفكرية

علي اليوسف- أمين تحرير الشؤون السياسية

ثمّة أبعادٌ عديدة في منطق العلاقات الإستراتيجية، لكن ما يعوّل عليه -كي تكون واعدة- هو الهدف المستقبلي، والأساس التاريخي. ومن هذين المحورين كانت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى جمهورية الصين الشعبية التي استقبلت ضيفها بحفاوة كبيرة شاهدها العالم أجمع، وزادتها عبارات الترحيب في الكلمتين المتبادلتين بين الرئيسين الأسد ونظيره الصيني شي جين بينغ، لتكون أبلغ تعبير عن الأبعاد الاستراتيجية الكبرى لهذه الزيارة.

هذه الزيارة الإستراتيجية ليست محطة آنية في تاريخ العلاقات السورية -الصينية، فالعلاقات بين البلدين تعود إلى عمق التاريخ، إلى عمق طريق الحرير، لتنتقل بعدها منذ ٦٧ عاماً إلى علاقات دبلوماسية تُدشّن تلك العلاقات على مستوى الحكومتين وبشكل رسمي عام ١٩٥٦، وتعزّز لاحقاً في سبعينيات القرن الماضي بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني، حيث كان الرهان على هذه العلاقة الحزبية رهاناً أيديولوجياً من حيث نمط الخيارات الفكرية والأيديولوجية المؤطرة للبلدين، التي ارتكزت على تقاطع عاملي المصلحة والأيديولوجيا، حيث كان هذان العاملان وما زالا محدّدين أصيلين لسياسة سورية والصين الخارجية.

إذاً هي علاقات صداقة عريقة ربطت على مدى عقود بين سورية والصين، حيث تعدّ سورية من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين، وهي من الدول التي طرحت مشروع قرار استعادة الصين مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة، وعلى مدى ٦٧ عاماً من إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين صمدت علاقاتهما الثنائية أمام اختبارات تغيّرات الأوضاع الدولية، وازدادت الصداقة متانة بينهما مع مرور الوقت لتمسّكهما بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ورفضهما الهيمنة وسياسات القوة.

كذلك كانت الدبلوماسية الشعبية حاضرة، وسعي الصين لتفعيل «قوتها الناعمة» استفادت منه دمشق، فلم تتوقّف الوفود الحزبية والاقتصادية بين البلدين، كما ازداد عدد الطلاب السوريين الذين يدرسون في الجامعات الصينية على نفقة الحكومة الصينية. واللافت أن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين كانت قليلة جداً، ويبدو أن سفارتي البلدين كانتا تفيان بالغرض لإدارة تلك العلاقات وتوثيقها.

ولكن، لم يكن من قبيل المصادفة ربما أن يقوم وزير الخارجية الصيني وانغ يي بزيارة دمشق يوم إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية في سورية في ٢٠٢١/٧/١٧، ليكون بذلك أول المهنئين للرئيس الأسد بفوزه في تلك الانتخابات. تلك الزيارة اكتسبت أهمية كبرى، ومثّلت تحوّلاً في السياسة الخارجية الصينية نحو مزاحمة الغرب في مناطق عديدة من العالم، حيث كانت أول زيارة يقوم بها مسؤول صيني كبير إلى سورية بعد الحرب الإرهابية عليها في عام ٢٠١١.

وقبلها كانت زيارة الرئيس الصيني السابق «هو جينتاو»، في عام ٢٠٠١ إلى سورية، وزيارة الرئيس الأسد وعقيلته إلى العاصمة الصينية بكين في حزيران ٢٠٠٤ لبنة أخرى في تمتين العلاقات بين البلدين، وتعميق التعاون الثنائي بشكل ملموس.

علاقات البلدين تميّزت بتحقيق المنفعة المتبادلة، وفي هذا الإطار جاء توجّه سورية نحو الشرق متوافقاً مع المبادرة الصينية «الحزام والطريق» التي طرحها الرئيس الصيني عام ٢٠١٣، والتي انضمّت إليها سورية رسمياً مطلع عام ٢٠٢٢، كما تؤكد الصين أهمية المشاركة بإعادة إعمار ما دمّره الإرهاب في سورية دون شروط مسبقة وتشدّد على أهمية تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين.

كذلك، كانت زيارة وفد الحزب الشيوعي الصيني برئاسة وقوان تشينغ، عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب أمين لجنة الفحص والتفتيش المركزية إلى سورية، في نهاية تشرين الأول ٢٠٠٣، وكذلك زيارة وفد المجلس الوطني الاستشاري السياسي للشعب الصيني، برئاسة لي مينغ نائب رئيس المجلس، ووفد الحزب الشيوعي الصيني برئاسة هوانغ تشيندونغ، عضو اللجنة المركزية للحزب، وأمين اللجنة الحزبية لبلدية تشونغتشينغ، مثمرة، تم خلالها التوقيع مع اللجنة المركزية للحزب على اتفاقيات تعاون وتبادل الخبرات والكوادر الحزبية بين البلدين، فالحزب الشيوعي الصيني واحد من أهم القوى السياسية والشعبية في العالم، وتقدّمه نحو الأمام جاء من خلال اتباعه «المبدئية الواقعية»، حيث يتعامل مع الواقع ليس من منطلقات جامدة، وإنما كان يأخذ بعين الاعتبار ما هي القضايا الأساسية لهذا الواقع وليس القضايا الأيديولوجية أو النظرية المسبقة. ومن هنا توجد قواسم مشتركة يمكن أن تعزّز العلاقات بين الحزبين في الصين وسورية في سياق الرؤية المشتركة، كما أن سورية تدافع عن استقلالها لأنه شيء مقدس، والصين تدعم سورية بشكل دائم ليس فقط على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي، وإنما على المستوى السياسي، واليوم سورية بحاجة للتعاون مع الصين في جميع المجالات، وخاصة بعد التدمير الممنهج الذي طال المجالات التكنولوجية، إضافة إلى الإعمار بجميع جوانبه.



وبين ما تشكّله سورية من أهمية جيوسياسية واقتصادية للصين، وما تمثّله سياسة الصين الثابتة من رفض للتدخّل في الشؤون الداخلية للدول، وتحقيق العدالة وإرجاع الحقوق، استطاعت بكين أن تضع ملامح سياستها الخارجية تجاه سورية بانسجام تام بين تحقيق مصالحها الوطنية، والدفاع عن المبادئ التي تؤمن بها والتي شكّلت هوية خاصة للسياسة الصينية.

في المقابل، أدركت القيادة السورية منذ وقت مبكر حجم وقوة الصين العالمي، ودورها المهم في تغيير النظام الدولي في العالم، فزيارة السيد الرئيس تشكّل خطوة جادة وجديدة يمكنها التعامل بقوة مع الديناميكيات السياسية المتغيّرة في السياسة والاقتصاد والتبادل التجاري، وهذا ما يبشّر ببدء مرحلة متجدّدة تتطلع سورية من خلالها إلى الصين في تطوير بنية الاقتصاد السوري، ومحاولة الخروج من المآزق الصعبة، وخاصة بعد العقوبات الأمريكية والغربية الأوروبية الجائرة على الشعب السوري.

تشكّل زيارة الرئيس الأسد إلى جمهورية الصين الشعبية حالة جديدة من تطوّر العلاقات الرفيعة المستوى بين البلدين، لأنها أتت في مجرى التطوّر المتسارع للأحداث العالمية، وضمن جدول أعمال تقوية بناء الجسور بين البلدين، والاستمرار في الوقوف في وجه القوى الأطلسية، والتحولات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية، ولا يزال الصراع محتدماً حول من سيقود النظام العالمي من خلال الضغوط الاقتصادية والسياسية والحروب المدمّرة الدامية، وبروز قوى جديدة تتقدّم بسرعة لأخذ موقعها الذي تستحق في هذا النظام العالمي، وتراجع قوى ودول أخرى.

بشكل هادئ ومتوازن يتصاعد الدور الصيني على مستوى العالم، الدور الذي قال عنه الرئيس بشار الأسد: (يجب أن نواجه القوة العسكرية بمبدأ القوة الناعمة المبنية على الأخلاق والتعاون الذي أقرته الصين)، وهي جميعها أركان لبناء مجتمعات صحيّة تنعم بالاستقرار والسلام، والربح للجميع هو أساس العدالة، وهنا مكمن العلاقات الدولية السليمة، وعلى هذا تقوم العلاقات السورية الصينية، وهي خطوات واضحة تقوم بها الصين لتوسيع دورها وحضورها في الشرق الأوسط، ضمن تحرك لا يضع باعتباره أي تحليلات غربية، بل على العكس يتعمّد إرسال رسائل إلى الإدارة الأميركية عن انتهاء زمن المراعاة السياسية التي انتهجها الصينيون خلال سنوات مضت في تعاملهم مع الإدارات الأمريكية، بينما بحث ويبحث السوريون في كل لقاء مع أصدقائهم الصينيين، وعلى أعلى المستويات، التصوّرات المشتركة لقادم العلاقة الثنائية ضمن المشهد الأكبر، ودور الصين الحيوي في المنطقة والعالم.

ومع أن الصين لم تُعر اهتمامها الأول للسباق العسكري مع الغرب، إلا أن قوتها العسكرية الآن باتت تشكّل قلقاً لأمريكا ولحلف الناتو الذي يختبر بين الحين والآخر صبر الصين على استفزازات الغرب، لذلك تشكل زيارة الرئيس الأسد إلى الصين نقطة فارقة في صياغة توازنات القوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط، بل ربما في العالم، لجهة تحدّي الإملاءات الأميركية، والمضي قدماً في تطوير علاقات بكين مع الدول التي أرادت لها الولايات المتحدة أن تكون معزولة عن العالم، وتأتي في مقدمة هذه الدول سورية التي تعدّ رصيداً استراتيجياً للصين، لا من حيث ثرواتها الطبيعية فقط، بل من زاوية ثقلها الجيوسياسي على صعيد الموقع الجغرافي والمكانة الحضارية، والدور الذي تؤدّيه في معادلات السياسة الشرق أوسطية.

إن الموقف الصيني من الحرب على سورية كان موقفاً مبدئياً منسجماً مع مبادئ السياسة الخارجية الصينية وتوجّهاتها المتمثلة في رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، لذا سعت بكين إلى العمل على وقف الحرب في سورية، وطرح العديد من المبادرات التي تهدف إلى إيجاد مخرج للصراع الدائر فيها.

وقد استند موقف الصين من الحرب على سورية، إضافة إلى اعتبارات المصلحة والأيديولوجيا، إلى اعتبار سعي الصين لحفظ وتعزيز نفوذها في معادلة توازنات القوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط، فبكين باتت أحد الأقطاب الرئيسة في العالم، وما التطور في السياسة الخارجية الصينية تجاه سورية إلا انعكاس لتصاعد مكانة الصين وقوتها.

إن استقبال الرئيس السوري في بكين سيشكّل قفزة نوعية في العلاقات بين البلدين، وعلامة فارقة في الموقف الصيني الذي يهدف للانتقال إلى نظام دولي أكثر عدلاً، حيث إن هناك مجالات كثيرة للتعاون بين البلدين ستحقق نتائج مهمة لكلا البلدين، لكن ذلك التعاون لن يكونَ مرحّباً به من أعداء سورية، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية التي تمارس النهب اليومي للنفط السوري من الآبار التي تحتلها، لكن من الواضح أن الصين باتت اليوم أكثر قوة لإظهار موقعها في النظام العالمي، وخاصة بعد تصاعد التوترات بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية، وهو ما يشكّل فرصة أمام سورية لتطوير علاقاتها مع بكين.

إذاً هي «قفزة جديدة» في تاريخ العلاقات بين البلدين، فالوضع الدولي تغيّر كثيراً ودور الصين أصبح بارزاً على مختلف المستويات سواء من خلال الدعم الذي تقدّمه الصين لسورية، أم من خلال الدعم الذي تقدّمه سورية للصين إيماناً منها بـ«صين واحدة» أولاً، وثانياً من خلال دعمها لكل المبادرات التي تقدّم بها الرئيس جين بينغ خلال السنوات الماضية. فالصين تقوم بدور هائل لمصلحة البشرية وتقدّمت بالكثير من المبادرات في هذه المجالات لم تكن أولها مبادرة الحزام والطريق، وإنما كانت هناك مبادرات تتعلق بالأمن الدولي والحضارة الإنسانية وبالنمو الاقتصادي. لذلك كان للزيارة ثقل زماني ومكاني، وهي مهمّة بتوقيتها وظروفها، كما أكد الرئيس الصيني، بعد التوقيع على اتفاقية «التعاون الاستراتيجي السوري –الصيني»، يوم الجمعة ٢٢ أيلول ٢٠٢٣ في مدنية خانجو، أن هناك «حدثاً مفصلياً مهمّاً في تاريخ العلاقات الثنائية في وجه الأوضاع الدولية غير المستقرة».

هذه الاتفاقية لا تمثل بكلماتها مجرّد توقيع على اتفاقية، بل هي مسار تاريخ بُني عبر سنوات على أسس متينة من الثقة المتبادلة، والدعم غير المشروط في القضايا العادلة للبلدين، لتكون أنموذجاً للعلاقات الدولية، ولتضع اليوم حجر أساس جديداً في الطريق لمستقبل واعد بتنمية الشعوب بأيدي أبنائها، واستثمار خيراتها لمصلحة ازدهارها، بعيداً عن الاستغلال الغربي والسرقة الممنهجة، والسطو الاقتصادي العالمي، الذي تمارسه أمريكا وأوروبا، اللتان لم تعُد سياساتهما الإرهابية الاقتصادية خافية على أحد.

القمّة السورية الصينيةٍ تؤسس لواقع جديد في العلاقات الدولية:

العقوبات ليست قدرا والغرب أعجز عن التحكم بمصائر الشعوب

البعث الأسبوعية – محرر الأخبار

لا شك أن الأعوام الاثني عشر الماضية من عمر الحرب الإرهابية على سورية وما تخلّلها من حصار اقتصادي خانق قادته الدول ذاتها التي أدارت الحرب الكونية عليها، كانت كفيلة بإعطاء صورة واضحة للمشهد الذي يحاول الغرب الوصول إليه، حيث يُعدّ الهجوم على سورية بكل ما حمل من وحشية ومخالفة لقواعد القانون الدولي أنموذجاً واضحاً للتوحّش الغربي الذي لا يرى أيّ قيمة للإنسان في سبيل الحصول على غايته المنشودة، وهي الهيمنة على العالم واستغلال مقدّرات جميع الدول للوصول إلى سيطرة غربية كاملة على هذا العالم ومنع ولادة نظام عالمي جديدٍ متعدّد الأقطاب تسوده قيم العدالة والتسامح بدلاً من الظلم والعبودية وسرقة ثروات الشعوب التي يعيش عليها النظام الغربي المتهالك.

ولا يختلف اثنان على أن الهجوم الغربي الشرس على المنطقة العربية خلال العقد الماضي تحت عنوان «الربيع العربي» كان أداة لتطويع شعوب المنطقة وإعادتها قسراً إلى الحظيرة الغربية، خدمة للإمبريالية والصهيونية العالمية التي تعتقد أن الحق في العيش على الكرة الأرضية يجب أن يقتصر على مجموعة من الناس تتصف بصفات تحدّدها المنظومة الغربية، أهمها أن الجنوب العالمي يجب أن يكون مسخّراً فقط لخدمة رفاهية الشمال الاستعماري الغربي، وصولاً إلى نظرية المليار الذهبي التي ما برح الغرب يسوّق لها في أدبيّاته، كما جاء على لسان أغلب قادة الاستعمار الغربي الحديث.

ومن هنا، جاءت الهجمة الغربية الشرسة على سورية التي تمكّنت من الصمود أمام أعتى حرب عرفها التاريخ، واستخدمت فيها جميع الوسائل العسكرية والاقتصادية، عبر دعم جماعات إرهابية جيء بها من أقصى بقاع الأرض لتدمير الدولة السورية ببناها التحتية وتفتيتها على أساس عرقي وطائفي يؤدّي إلى إغراقها في بحر من الفوضى والدماء، ويجعلها مدخلاً لتفتيت سائر الدول العربية وربّما منطلقاً لنشر الإرهاب في الدول الكبرى التي تقف على تماس مباشر مع الدول العربية، ومن هذه الدول طبعاً إيران وروسيا والصين، التي تشكّل هاجساً وجوديّاً للغرب من خلال الأنموذج الذي تسعى إلى تحقيقه على أرض الواقع في العالم، وهو أنموذج يهدّد القيم الغربية المبنيّة في حقيقتها على استغلال الشعوب ونهب وثرواتها ونشر الفقر والتخلف فيها، حتى يستمرّ الغرب قويّاً مهيمناً يعيش بشكل طفيلي على ثروات الأمم.

وبالعودة إلى سورية، فإن موقعها المتوسّط في العالم، وكونها الممر الأساسي للعلاقة بين الشرق والغرب تاريخياً، جعلا الاهتمام الغربي بالسيطرة عليها واضحاً، حيث يشكّل ذلك قمعاً لمحاولات الصين للدخول إلى شرق المتوسط، كما يشكّل في الوقت نفسه منعاً لروسيا من الوصول إلى المياه الدافئة، وهذا سيؤدّي حتماً، بالإضافة إلى إجراءات أخرى، إلى انكفاء الطرفين داخل حدودهما ومنعهما من التواصل الاقتصادي والسياسي مع سائر دول العالم، وبالتالي إضعافهما.

فالعلاقة بين سورية والصين، قديمها وجديدها، لم تتغيّر، حيث تعدّ سورية نهاية طريق الحرير التاريخي الصيني، وهي العقدة الأساسية لوصول الصين إلى البحر المتوسط، وذلك أن مبادرة «الحزام والطريق» التي طرحتها الصين في عام ٢٠١٣ تعتمد طرقاً معيّنة للوصول إلى أوروبا، منها الموانئ السورية بشكل خاص، وبالتالي فإن هذه الموانئ مؤهّلة لحركة تنمية غير مسبوقة، ستنعكس على الاقتصاد السوري الضعيف بفعل سنوات الحرب الإرهابية والحصار الغربي المفروض على سورية بالتوازي.

ومبادرة «الحزام والطريق» أو «طريق الحرير الجديدة»، مشروع صيني ضخم لإقامة سكك حديد وبنى تحتية تربط الصين بآسيا وأوروبا وإفريقيا، وستمرّ عبر عدة دول، وقد انضمّت سورية إلى هذه المبادرة في العام الماضي، وفي مواجهة هذه المبادرة تحاول الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، إعاقة تحقيق هذه المبادرة التي ستكون أداة عالمية في الاتجاه نحو عالم متعدّد الأقطاب لا يريد الغرب الوصول إليه، لأنه سينهي أحلامه في الهيمنة.

وقد جاءت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى الصين، والاتفاق على الشراكة الاستراتيجية بين البلدين الصديقين، لتؤكّد حقيقة أن العالم ليس فقط الغرب، وأن العقوبات الغربية ليست قدراً على الدول والشعوب، فسورية شأنها شأن الكثير من الدول التي تعرّضت للعقوبات الغربية قادرة على التخلّص من هذا الفخ، حيث ترتبط مع الصين بعلاقات تاريخية وثيقة، وتتشاركان الهموم والقضايا ذاتها المتعلّقة بضرورة سيادة الأخلاق ورفض الهيمنة واستغلال الشعوب ونهب ثرواتها، وهي من هذا المنطلق عندما تتواصل مع الصين إنما تسير في الطريق الطبيعي للتنمية الحقيقية بعيداً عن ارتهان القرار السياسي للغرب بفعل الاقتصاد، وفي سورية من الثروات والموقع والأهمية ما يؤهّلها لأن تكون بوابة طبيعية للصين إلى أوروبا وإفريقيا، كما أن لسورية مصالح كبيرة في الارتباط اقتصادياً مع أعظم دول الشرق على الإطلاق، وليس الغرب الآن في موقع يؤهّله لفرض فيتو على الدول في علاقاتها.

وعلى هذا الأساس جاءت إطلاق «الشراكة الاستراتيجية» ليعزّز التنسيق في الشؤون الإقليمية والدولية بين البلدين، بما في ذلك المجال العسكري، وهي تؤسّس لواقع جديد في العلاقات الدولية يستند إلى ضرورة منع الغرب من الاستمرار بالتحكم في مصائر الشعوب، بل لا بدّ فعلياً من التقاء مجموعة من الدول التي تتعرّض للعقوبات الغربية الأحادية، ومنها روسيا والصين وسورية وإيران وفنزويلا وكوبا وبيلاروس، على هدف واحد هو إنهاء الهيمنة الغربية على القرار العالمي والوصول إلى عالم جديد تسوده المحبّة والتسامح، بعيداً عن القيم الغربية المتوحّشة التي لا تقيم وزناً لحقوق الإنسان في الوقت الذي تتبجّح فيه بأنها تهتم بهذا الشأن.

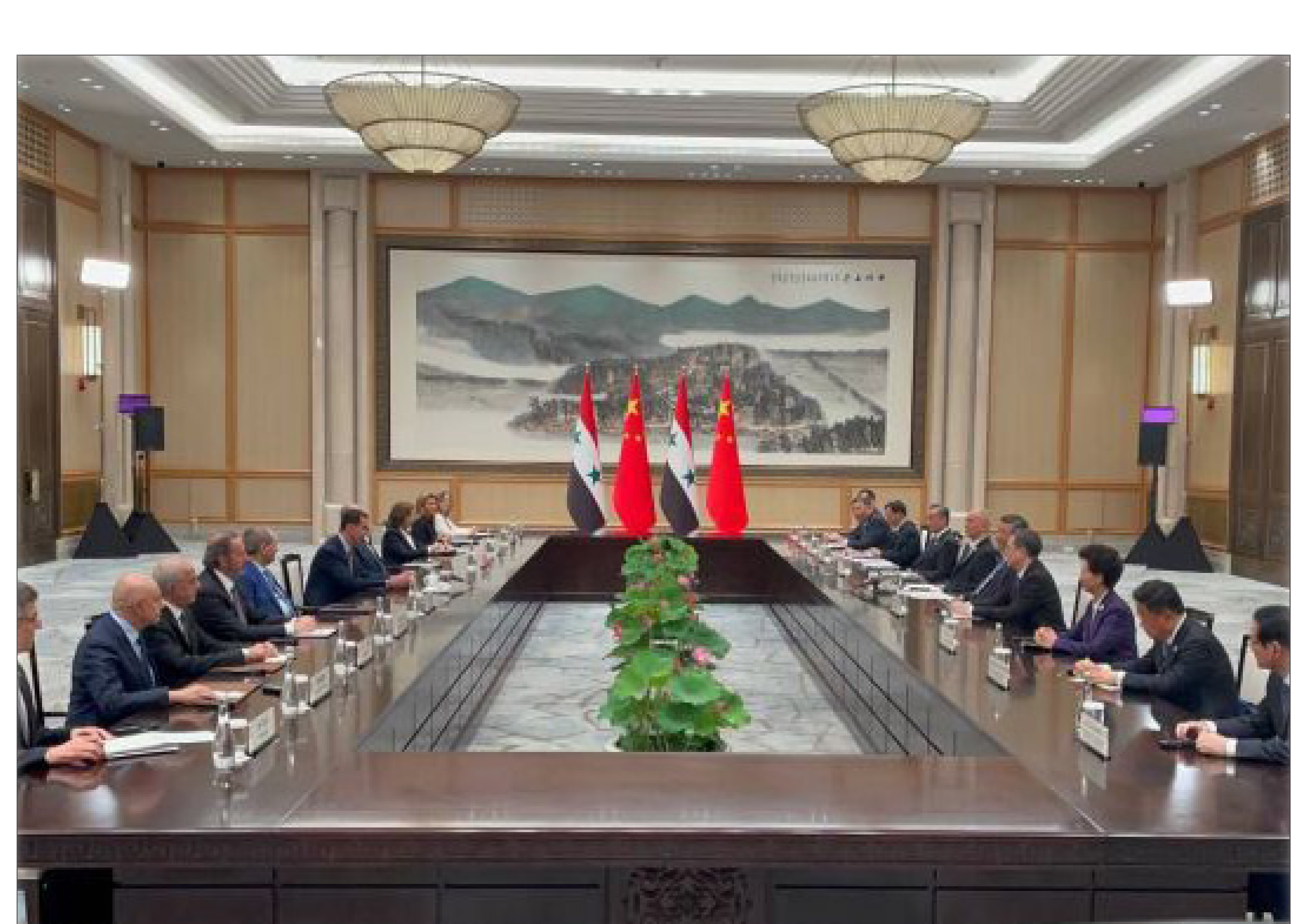
ومهما حاولت وسائل الإعلام التي تسير في الفلك الأمريكي الغربي فإنها لن تستطيع إخفاء حجم الغضب والقلق اللذين ينتابان الأوساط الغربية من وصول هذه الزيارة إلى مبتغاها، وهو الاتجاه نحو الشرق وترك الغرب ينبح خلف مصالحه التي لن تكون ميسّرة بعد خروجه نهائياً من هذا الشرق بفعل هزيمته المدوّية أمام التحالفات الجديدة التي ينسجها الرئيس الأسد وأصدقاؤه هناك.

فهذا الإعلام حاول التعمية على المحاولة الغربية الفاشلة للالتفاف على طريق الحرير الصيني عبر ما سمّاه «الممر الاقتصادي» من الهند إلى أوروبا عبر الخليج وميناء حيفا واليونان وصولاً إلى ألمانيا، حيث يظهر هذا الممر بوضوحٍ أن الحرب على سورية كانت في جزء كبير منها حرباً على الموانئ السورية، لتحويل التجارة العالمية منها إلى الكيان الصهيوني، وتفجيرُ ميناء بيروت كان حلقة من تلك الحلقات.

ومن هنا فإن الصين ستختار العودة إلى الموانئ السورية، عبر إيران والعراق اللذين يعدّان مصدّرين أساسيين للنفط إليها، وهذا يقتضي طبعاً التنسيق مع الحكومة العراقية في هذا المجال، ولن تستطيع العقوبات الأمريكية عندها أن تحول دون هذا التشبيك الذي سيجلب التنمية للمنطقة بأكملها، حيث سيساهم التنسيق بين سورية والعراق وإيران أمنياً في صناعة مناخ مناسب للاستثمارات الصينية يعود بالنفع على البلدان الثلاثة، وهذا بالضبط ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية التي ستجد نفسها كائناً غريباً في المنطقة بعد انعدام قدرتها على التأثير أمنياً فيها عبر جماعاتها الإرهابية.

وبما أن الشركات الصينية كانت قد استثمرت مبالغ كبيرة في مشاريع داخل سورية قبل اندلاع الحرب عليها، إذ استثمرت شركتا «سينوبك» و«سينوكيم»، إلى جانب «مؤسسة البترول الوطنية الصينية»، ٣ مليارات دولار في سورية، فمن الطبيعي أن تعود هذه الشركات وغيرها للاستثمار في سورية، وخاصة أن مبادرة الحزام والطريق تعتمد في أساسها على إنشاء بنى تحتية وسكك حديدية وشبكة مواصلات ومصانع ومعامل على طريق تنمية جميع الدول التي يمرّ بها طريق الحرير الصيني.

وفي جميع الأحوال، يؤكّد البيان الصادر عن قمّة الزعيمين الكبيرين حجم الغضب الغربي من مخرجات هذه القمة، حيث يشدّد على شراكة البلدين في مجموعة من القضايا الاقتصادية والسياسية والدفاعية، ورفضهما للسياسات الغربية الرامية إلى استمرار الهيمنة على الشعوب باستخدام أدوات الديمقراطية وحقوق الإنسان، ودعم كل من البلدين لسيادة ووحدة أراضي البلد الآخر، الأمر الذي لا يستطيع الغرب ووسائل إعلامه إخفاء امتعاضهم وقلقهم منه، وخاصة أن الرسائل التي أطلقها البيان كانت في جميع الاتجاهات، ولن يقف التعاون بين سورية والصين عند الحدود التي يحلم الغرب بالوقوف عندها، ما دامت هناك إرادة سياسية قوية للاستمرار في هذا التعاون.



بين الشرقين الصيني والروسي..

الرسائل واضحة

طلال ياسر الزعبي

جاءت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد للصين بدعوة رسمية من الرئيس الصيني شي جين بينغ، على متن طائرة رئاسية صينية خاصة، لحضور حدث رياضي هو دورة الألعاب الآسيوية، لتؤكّد عمق العلاقة التي تجمع بين البلدين، والقواسم المشتركة التي تجمعهما على الساحة الدولية، حيث تعزّزت الصداقة بينهما في مواجهة الوضع الدولي المليء بعدم الاستقرار وعدم اليقين على حدّ قول الرئيس الصيني، بينما أعرب الرئيس الأسد عن تطلّعه لدور بكين البنّاء على الساحة الدولية رافضاً كل محاولات إضعاف هذا الدور عبر التدخل في شؤون الصين الداخلية أو محاولات خلق توتر في بحر الصين الجنوبي أو في جنوب شرق آسيا، مشيراً إلى أن سورية وأوكرانيا وبحر الصين الجنوبي جميعها ساحات لإشغال الدول في معارك جانبية.

ووصف السيد الرئيس زيارته للصين بأنها «مهمّة بتوقيتها وظروفها حيث يتشكّل اليوم عالم متعدّد الأقطاب سوف يعيد للعالم التوازن والاستقرار»، متمنياً أن تؤسّس «لتعاون استراتيجي واسع النطاق وطويل الأمد في مختلف المجالات» بين البلدين.

وقبل نحو عشرة أيام زار الزعيم الكوري الديمقراطي كيم جونغ أون روسيا بدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مستقلاً قطاره المصفّح وقاطعاً الحدود براً بين البلدين، أثناء انعقاد منتدى الشرق الاقتصادي بمدينة فلاديفوستك الروسية، وزار عدداً من المواقع العسكرية وتعرّف على سلاح الطيران الاستراتيجي الروسي وصواريخ «كينجال» وفرقاطة «المارشال شابوشنيكوف» التابعة لأسطول المحيط الهادئ الروسي، بينما أعلنت مؤسسة «روس كوسموس» الفضائية الروسية عن استعدادها لتنظيم رحلة فضائية لرائد فضاء من كوريا الديمقراطية، حيث دوّن أون عبارة في المحطة الفضائية الروسية: «مجد روسيا التي أنجبت أول مستكشفي الفضاء سيبقى خالداً»، ووصفت وسائل الإعلام الكورية الديمقراطية الزيارة بأنها «غيّرت الوضع السياسي العالمي بشكل كبير».

وقد أعرب أون لنظيره الروسي عن استعداده للعمل على «خطة لـ ١٠٠ سنة» لبناء علاقات قوية ومستقرة طويلة الأمد والدفاع عن «عدالة دولية حقيقية»، ما بعث رسائل عديدة أثارت قلق الغرب الذي رأى فيها انتكاسة مزدوجة سواء بالنسبة لعزل روسيا أم بالنسبة للحدّ من قدرات بيونغ يانغ العسكرية والفضائية.

وأهم ما تمّت مناقشته بين الزعيمين إنشاء «مثلث لوجيستي»، يتكوّن من خط سكك حديدية، وميناء، ثم طريق إلى الصين، وهو ما يمكن أن يلغي جميع العقوبات المفروضة على بيونغ يانغ، فضلاً عن ربط الصين بروسيا براً انطلاقاً من كوريا الديمقراطية، وهذا ما ترجمه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بقوله: روسيا لن تسمح بعقوبات على كوريا الديمقراطية بعد اليوم.

الرسائل التي أطلقتها الزيارتان متقاربة إلى حدّ كبير، فالقطار الذي استقلّه الزعيم الكوري الديمقراطي يشير إلى أن بيونغ يانغ ليست معزولة عن العالم بفضل شبكة المواصلات التي تربطها بروسيا والصين معاً، ومجالات التعاون بين روسيا وكوريا الديمقراطية مفتوحة على جميع الصعد العسكرية والفضائية والاقتصادية، كما أن الطائرة التي أقلّت الرئيس الأسد إلى خانجو تؤكّد أن البعد الجغرافي لن يكون عائقاً أمام التعاون الاستراتيجي بين البلدين الصديقين، وخاصة أن سورية تقع في نهاية طريق الحرير القديم، وهي طرف مؤثّر في مبادرة الحزام والطريق، ولا يمكن القبول بقطع هذا الطريق من أيّ طرف كان، أو الالتفاف على المبادرة الصينية.

وبالنظر إلى الهجمة الشرسة التي تعرّضت لها كل من الزيارتين من أذرع الغرب الإعلامية، يبدو واضحاً أن الغرب تلقّف جيّداً هذه الرسائل، حيث نعت الزيارتان أحلام الغرب في إطباق الحصار على كل من البلدين، كما أسّستا لنوع من التشبيك الاقتصادي والسياسي بين هذه الدول على الساحة العالمية، وأكّدتا أن موسكو وبكين ليستا في وارد التخلّي عن حلفائهما.

وسائل الإعلام العربية والأجنبية:
زيارة الأسد إلى الصين تحدٍّ للغرب وانتصار للتعدّدية القطبية

البعث الأسبوعية – محرر الأخبار

تناولت وسائل الإعلام العربية والأجنبية زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى الصين باهتمام بالغ، وتحدّثت معظم الصحف ووكالات الأنباء عن الآفاق المستقبلية لهذه الزيارة وما يمكن أن تضيفه إلى العلاقات التاريخية بين البلدين، مؤكّدة أن الشراكة الإستراتيجية بين البلدين هي حاجة لكليهما لتحقيق المصالح الاقتصادية المشتركة بينهما، حيث ستعطي دفعاً كبيراً لجهود إعادة الإعمار في سورية التي تعمل الأجندة الغربية على إعاقتها بشتى الوسائل، وخاصة من خلال العقوبات الأمريكية «قانون قيصر» والغربية الأحادية الجانب التي أثّرت بشكل كبير في الاقتصاد السوري، ومشيرة إلى أن هذه القمّة أرسلت رسالة واضحة للغرب بأن العالم ليس فقط الولايات المتحدة وأوروبا، وإنما هناك شرق واعد يمكن التكامل معه في تحقيق التنمية الشاملة، فضلاً عن الدور الأساسي لهذا الشرق في صناعة نظام عالمي جديد متعدّد الأقطاب.

نحو تعزيز التعاون وإعادة الإعمار

فقد أكدت صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية، تحت عنوان «زيارة الأسد إلى الصين نحو تعزيز التعاون وإعادة الإعمار»، أن سورية تسعى إلى مزيد من التعاون الاقتصادي مع الصين، وتطوير العمل المشترك في عدّة مجالات، وخصوصاً إعادة الإعمار بعد الحرب.

ونقلت الصحيفة عن الباحث في معهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة شانغهاي للدراسات الدولية، ليو تشونغ مين، قوله أنّ سورية قد تسعى إلى مزيد من التعاون الاقتصادي مع الصين في جهودها لإعادة الإعمار بعد الحرب، وذلك في إطار مبادرة «الحزام والطريق» التي اقترحتها وتتبناها الصين.

وجاء في تقرير الصحيفة أنّ سورية تتمتع بموارد وفيرة توفّر فرصاً استثمارية في مجالات التعدين والآلات ومحطات الطاقة والتنمية السياحية، في إشارة إلى أنّه مع نمو الاقتصاد السوري، تتمّ إعادة بناء المدن، وتظهر فرص الاستثمار.

وتوقعت الصحيفة أن يتمّ تعميق التعاون التجاري والرقمي بين البلدين من خلال هذه الزيارة، حسبما صرّح ليانغ هايمينغ، عميد معهد أبحاث «الحزام والطريق» بجامعة «هاينان» الصينية.

وكشف ليانغ تطوّر مجالٍ واسع للتعاون في الصناعات الرقمية، مثل الدفع عبر الهاتف المحمول والمدن الذكية وتكنولوجيا النانو والحوسبة السحابية، لتعزيز التقدم التكنولوجي وتجارة الخدمات في سورية، وبالتالي تسريع التنمية الاقتصادية.

ونقلت الصحيفة تأكيد الرئيس الصيني، شي جين بينغ أنّ بكين مُستعدّة لتطوير التعاون مع سورية والدفاع المشترك عن العدالة الدولية في ظلّ ظروف عدم الاستقرار، بينما ركّزت على تصريح الرئيس الأسد أنّ سورية تتطلع إلى دور الصين البنّاء في الساحة الدولية وترفض كل محاولات إضعاف هذا الدور.

فرصة لدفع العلاقات لمستوى جديد

من جهتها، أشارت صحيفة الخليج الإماراتية، وتحت عنوان «الأسد في الص ين وبكين تراها فرصة لدفع العلاقات لمستوى جديد»، إلى أن الزيارة مهمّة لإعادة الإعمار في سورية، وجلب استثمارات صينية، وأن بكين تعتبر الزيارة فرصة لدفع العلاقات إلى مستوى جديد بين البلدين.

قناة «الغد» المصرية، كتبت تحت عنوان «الأسد في الصين كسر الحصار السياسي بشراكة استراتيجية»، أنه في ظل المناخ الدولي الذي يشهد تصاعد النفوذ الصيني، وإعادة صياغة علاقات التوازن بين الدول، وترقب المتغيّرات والتحوّلات العالمية، بدأت أول زيارة رسمية للرئيس السوري بشار الأسد للصين – منذ الحرب التي استهدفت سورية – مشيرة إلى أنها زيارة «تتحدّى التابوهات الغربية لفرض العزلة على سورية، وتحقق كسر الحصار السياسي بشراكة استراتيجية مع الصين».

وأشارت الصحيفة إلى نتائج الزيارة وأهدافها التي كشفت عنها كلمات الرئيس الصيني شي جين بينغ: «نعلن بصورة مشتركة إقامة الشراكة الإستراتيجية بين الصين وسورية، التي ستصبح محطة مهمّة في تاريخ العلاقات الثنائية».

ونقلت الصحيفة تأكيد الرئيس شي جين بينغ، في كلمته التي بثت على وسائل الإعلام، أنه على مدى ٦٧ سنة تظل العلاقات السورية الصينية صامدة أمام تغيّرات الأوضاع الدولية وتظل الصداقة تاريخية وراسخة مع مرور الزمن، مشيراً إلى أن بلاده تحرص على تعزيز التعاون مع سورية في إطار مبادرة الحزام والطريق، وتدعم انضمام سورية لمنظمة شنغهاي كشريك للحوار، كما تدعم بشكل ثابت جهود سورية ضد التدخل الخارجي وترفض تمركز القوات غير الشرعية على الأراضي السورية وتحث الدول على رفع العقوبات والحصار الاقتصادي غير الشرعي، إضافة لدعمها بناء القدرات السورية في مكافحة الإرهاب.



نحو شراكة إستراتيجية تتحدّى الغرب

قناة آر تي الروسية، خصّصت حيّزاً واسعاً لتغطية الزيارة حيث نشرت أخباراً مصوّرة حاولت من خلالها قراءة أهم الرسائل من الزيارة، مستعرضة أهم اللقطات التي وثّقتها بمقاطع الفيديو التي حرصت على نشرها.

وتحت عنوان «سورية والصين نحو شراكة إستراتيجية تتحدّى الغرب»، تحدّثت القناة عن اتفاق الشراكة الاستراتيجي، مستعرضة حديث الزعيمين الكبيرين حول العلاقات بين البلدين وسبل تطويرها في مواجهة الوضع الدولي المليء بعدم الاستقرار وعدم اليقين، ومبرزة حديث الرئيس الأسد عن رفض سورية محاولات إضعاف الدور الصيني في المحافل الدولية عبر التدخل في شؤونها الداخلية أو محاولات خلق توتر في بحر الصين الجنوبي أو في جنوب شرق آسيا.

وتساءلت القناة: ما دور سورية في العالم الجديد المتعدّد الأقطاب؟ مبرزة قول الرئيس الأسد: إن الصين تؤدّي دوراً كبيراً في إعادة التوازن الدولي بالعالم، وإن التوجّه شرقاً ضمانة سياسية وثقافية واقتصادية بالنسبة لسورية، مشيرة إلى أن الأسد أكد أن العلاقة بين البلدين يمكن أن تنطلق بقوة أكثر من خلال المبادرات الثلاث التي طرحها الرئيس شي جين بينغ لتطوير التعاون في المجال الاقتصادي والثقافي وخلق مشاريع استثمارية مشتركة ضمن مبادرة الحزام والطريق.

موقع سبوتنيك الروسي، تناول الكلمات المفتاحية التي أطلقها الزعيمان خلال الزيارة حول الأسس التي بنيت عليها العلاقات بين البلدين، مبرزاً حديث الرئيس الأسد عن أهمية الزيارة وظروفها «حيث يتشكل اليوم عالم متعدّد الأقطاب»، ونقل قول السيد الرئيس مخاطباً الرئيس الصيني: «هناك تأييد دولي واسع لمبادراتكم الخمس المهمة، مبادرة الحضارة العالمية والأمن العالمي والتنمية العالمية المتجسدة في مبادرة الحزام والطريق التي تهدف إلى تحقيق الأمن والتنمية للجميع عبر التكامل لا عبر الصدام».

وأشار الموقع إلى تعليق على هذا التطوّر في العلاقات بين بكين ودمشق، من أستاذ حقوق الإنسان الدولية في كلية الحقوق في جامعة بيتسبرغ، دان كوفاليك، حيث قال: إن «الصين بحاجة إلى سورية وتريد صداقة سورية».

وقال: «أعتقد أن الصين تنظر إلى سورية كدولة مهمّة في العالم، ليس فقط بسبب نفطها، ولكن بسبب تاريخها وأهميتها في الشرق الأوسط كدولة قدّمت دعماً ثابتاً للفلسطينيين، على سبيل المثال، لذلك أعتقد أنها علاقة جيدة متبادلة».

ومن جهة ثانية، نقل الموقع حديث مقدّم البودكاست «الحرير والصلب»، كارل تشا، حول أن الصين واصلت دعم سورية طوال الحرب التي شنّتها أمريكا ودول حلف شمال الأطلسي «ناتو» على دمشق، مشيراً إلى أن «سورية قد تلعب دوراً مهمّاً في مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، لتكون بمنزلة «قناة لنقل البضائع»، وأن هذا قد يكون بمنزلة نعمة كبيرة للتعافي السوري في مرحلة ما بعد الصراع».

طريق الحرير الجديدة

موقع «بي بي سي» البريطاني، أشار إلى أن الزيارة محطة على «طريق الحرير الجديدة»، رغم أنه حاول اختصار هدفها بالمشاركة في افتتاح دورة الألعاب الآسيوية.

قناة فرانس ٢٤ نقلت أن زيارة الأسد إلى خانجو تضمّنت توقيع ثلاث وثائق تعاون، منها مذكرة تفاهم تتعلق بالتعاون في إطار مبادرة «الحزام والطريق» التي هي مشروع صيني ضخم لإقامة سكك حديد وبنى تحتية تربط الصين بآسيا وأوروبا وإفريقيا، مشيرة إلى أن سورية انضمّت إلى هذه المبادرة العام الماضي.

وعلى مستوى الشخصيات الرسمية، قال نائب رئيس مجلس رابطة الدبلوماسيين الروس السفير أندريه باكلانوف: إن «زيارة الرئيس الأسد إلى الصين والمباحثات مع قيادتها تشكّل عنصراً جديداً في تطور الوضع في الشرق الأوسط»، مؤكداً أن الأصدقاء الصينيين سوف يوسّعون أطر علاقاتهم وتفاعلهم مع سورية بصور مختلفة ما سيعدّ حدثاً غير متوقع بالنسبة لأولئك الذين يقفون في الجانب المناهض لمصالح الشعب السوري ومن بينهم الدول الأوروبية والولايات المتحدة، لأنهم لم يضعوا في الحسبان هذا التطوّر الجديد في منطقة الشرق الأوسط.

وأضاف باكلانوف: إن «الرئيس الأسد دخل التاريخ من بوابة الحفاظ على استقلال سورية وامتلاكها قرارها الوطني ومنعها من الوقوع في شرك المؤامرات التي حيكت ضدها كما جرى في بعض بلدان المنطقة»، مشيراً إلى أن روسيا والصين وإيران وسورية سوف تواصل توجّهها في سبيل إنهاء المؤامرات في منطقة الشرق الأوسط وفي سبيل أن تحل شعوب المنطقة مشكلاتها بنفسها لا بإملاءات خارجية.

بدوره، قال مدير معهد القضايا الدولية المعاصرة التابع للأكاديمية الدبلوماسية لوزارة الخارجية الروسية عضو مجلس السياسة الخارجية والدفاع في روسيا السفير ألكسندر كرامارينكو: إن المرحلة التي اعتبرت الولايات المتحدة فيها الشرق الأوسط منطقة نفوذ لها ولّت إلى غير رجعة، مبيّناً أن «الأمريكيين تخلّوا عن أصدقائهم في الأوقات العصيبة، علماً أنهم لم يعتبروا أحداً صديقاً لهم وأكثر من ذلك أنهم مارسوا الاستفزازات في المنطقة».

ورأى الدكتور نبيل سرور، أستاذ العلاقات الدولية والباحث في الشؤون الصينية، أن الاهتمام الذي حظيت به زيارة الأسد للصين يجيء في إطار اهتمام الصين بالمنطقة كلها.

واعتبر سرور، في حديث لـ«وكالة أنباء العالم العربي»، أن إرسال الصين طائرة خاصة إلى دمشق كي تُقلّ الرئيس السوري، والوفد المرافق له إلى أراضيها، يحمل في طيّاته رسالة بالتحرّك لكسر القيود الغربية والعقوبات الأميركية المفروضة على سوريا، لافتاً إلى حجم الاستقبال الرسمي هناك.

ويعتقد سرور أن «التطلع نحو الصين قد يكون خطوة ذكية من دمشق».

حسين العسكري، المحلل الاقتصادي والاستراتيجي بـ«معهد شيلر الدولي»، أشار إلى أن زيارة الأسد إلى الصين يمكن أن تشكّل «ثغرة في جدار العقوبات على سورية».

وهو يرى أن وجود كتلة اقتصادية ومالية عالمية تشمل روسيا والصين وبقية دول «بريكس» و«منظمة شنغهاي» التي تضمّ أيضاً إيران ودولاً كبيرة أخرى جعل لهذه الدول آلية خاصة للتمويل والتجارة والعلاقات الاقتصادية تُستخدم فيها العملات المحلية، ما يجعلها تتصرّف بطريقة مختلفة دون أن تخشى العقوبات الأميركية أو الأوروبية.

وأضاف العسكري: إن الصين تنظر إلى سورية بوصفها محوراً أساسياً ضمن خطة «الحزام والطريق»؛ لأنها المحطة النهائية في أهم الممرات من الصين إلى غرب آسيا، وصولاً إلى البحر المتوسط.

أما على المدى البعيد فقد نوّه العسكري بأن تطوّر العلاقات بين البلدين يمثل تحولاً استراتيجياً مهمّاً، وخاصة أن سورية باتت قادرة على لعب دور كبير، حال دخولها «منظمة شنغهاي» مستقبلاً.

على أن أغلب الوسائل والشخصيات أجمعت على أن أهمية الزيارة تكمن في كونها تشكّل مؤشّراً واضحاً على نزعة واضحة للتخلّص من النظام العالمي الأحادي القطب، والولوج إلى عالم متعدّد الأقطاب تكون فيه فرص العدالة والتنمية متساوية للجميع، وأن العالم تغيّر إلى غير رجعة.

زيارة الرئيس الأسد للصين.. قفزة نوعية إلى الأمام



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

عكست زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى جمهورية الصين الشعبية تزايد الثقة السياسية بين البلين والحرص على رفع مستوى العلاقات الثنائية إلى «شراكة إستراتيجية»، الأمر الذي يؤكد أن سورية والصين ماضيتان بالتعاون المشترك ودعم القضايا التي تمس مصالحهما الأساسية.

وللإشارة، كان الرئيس الصيني شي جين بينغ قد أبلغ الرئيس الأسد في مكالمة هاتفية عام ٢٠٢١، أن الصين مستعدة للتعاون مع سورية لتعزيز القيم الإنسانية وتشجيع التواصل بين الحضارات، ومن جهته أكد الرئيس الأسد إن سورية ستدعم الصين في القضايا المتعلقة بقضايا شينجيانغ وشيزانج وهونغ كونغ وتايوان وحقوق الإنسان وبحر الصين الجنوبي.

تاريخياً، شاركت سورية في رعاية قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي أعاد للصين مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة، وكانت من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين، ومنذ أن بدأت العلاقات الدبلوماسية قبل ٦٧ عاماً، نجحت العلاقات الصينية السورية في الصمود أمام التغيرات العالمية وعززت الصداقة الثنائية.

يُظهر واقع الحال، أن البلدان استطاعا الحفاظ على العلاقات الثنائية والصمود أمام اختبار التغيرات الدولية، حيث تعززت الصداقة بين البلدين خلال هذه السنوات.

ويرى مراقبون أن زيارة الرئيس الأسد للصين تشكل حالة جديدة من تطور العلاقات رفيعة المستوى بين البلدين، حيث تأتي الزيارة في مجرى التطور المتسارع للأحداث العالمية، ومن المؤكد أن تحمل نتائج تلك الزيارة قيام علاقات إستراتيجية أكثر قوةً ومتانةً، خاصة وأنّ سورية تشكل رقماً صعباً في المعادلة السياسية كونها تملك موقعاً جيواستراتيجياً هاماً في منطقة الشرق الأوسط، وتملك موقفاً جيوسياسياً قوياً في مجابهة المشاريع الغربية.

من المتوقع أن تساعد الشراكة الإستراتيجية بين البلدين في إعادة تأهيل الاقتصاد السوري المتضرر جراء العقوبات الأمريكية الجائرة وقد قدمت الصين دعماً كبيراً في الحرب الكونية الشرسة التي تعرضت لها سورية على مدار ١٢ عاماً الماضية والتزاماً منها بالقانون الدولي ومعارضتها لأي شكل من أشكال التدخل، عارضت الصين بشدة جميع المحاولات الرامية إلى نزع الشرعية عن الدولة السورية والإطاحة بحكومتها، كما دافعت عن وحدة الأراضي السورية واستخدمت حق النقض مرات عديدة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمنع التدخلات في الشؤون الداخلية لسورية، كما أنها لم تتوان عن تقديم المساعدة للشعب والحكومة السورية بعد الحرب على سورية المدعوم من الخارج، خاصة في التعامل مع العقوبات غير الشرعية المفروضة على سورية.

ووقعت سورية مذكرة تفاهم بشأن مبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها الصين في عام ٢٠٢٢ لإعادة البناء بعد الحرب، ما يدل على ثقتها بالمبادرة الصينية، وأبلغ وزير الخارجية الصيني وانغ يي وزير الخارجية آنذاك وليد المعلم، الذي زار بكين عام ٢٠١٩، أن الصين «تدعم بقوة إعادة البناء الاقتصادي في سورية و«مكافحة الإرهاب».

ومنذ اندلاع الأزمة السورية، مدّت الصين يد العون لسورية على الفور، حيث قدمت كمية كبيرة من المساعدات بما فيها مواد غذائية وباصات ولقاحات ومعدات طبية وغيرها، ودرّبت عدداً كبيراً من الكوادر السورية في مختلف المجالات وبعد الزلزال المدمر الذي ضرب سورية في شباط الماضي، قدم الجانب الصيني للمناطق المنكوبة ومنذ اللحظة الأولى، الملابس والخيم والأدوية والأغذية والوحدات السكنية مسبق الصنع وغيرها من مواد الإنقاذ العاجل، كما نظمت القطاعات الصينية والصينيون المقيمون في سورية أنشطة تبرع للمناطق المنكوبة على طريق إعادة بناء المنازل في المناطق المتضررة، وسيظل الجانب الصيني يقف إلى جانب سورية، وسيقدم كل ما في وسعه من المساعدات له حسب احتياجاته.

وعلى صعيد آخر، أصبحت المنح الدراسية للتدريب المهني في سورية أكثر انتشاراً في الصين، حيث يمكن للمهنيين السوريين التعرف على أفضل الممارسات العالمية والتكنولوجيا الجديدة والتعليم المتقدم في الصين من خلال المنح التدريبية، وتظهر مثل هذه البرامج المزايا العديدة للعلاقات الدولية التي تتجاوز التجارة.

وبحسب وزارة التجارة، وصلت الاستثمارات الصينية في سورية بحلول عام ٢٠١٩، إلى ١٣٥,٧ مليار دولار. وفي عام ٢٠١٩، وصلت التجارة الثنائية إلى ١,٣ مليار دولار، بزيادة ٣٣ بالمئة.

يسعى البلدان إلى التنمية عن طريق التعاون والمنفعة المتبادلة، وتعد الصين ثاني أكبر مصدر للاستيراد التجاري في سورية، ورغم التأثير الخطير الناتج عن العقوبات الأحادية الجانب وغير الشرعية على سورية التي فرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية، حقق التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين نتائج مثمرة في السنوات الأخيرة بفضل الجهود المشتركة للجانبين.

من الواضح، أن العلاقات السورية الصينية تمثل التفاؤل والمرونة في التجارة والعلاقات العالمية، إذ ترحب الصين بنهضة سورية من جديد، وترى أهمية مثل هذا التعاون، وقد تثبت الجهود التي يبذلها الطرفان كيف يمكن للتعاون الدولي أن يعزز النمو الاقتصادي والرخاء.

اقتصاد الصين يتفوق على جميع الاقتصادات الرئيسية الأخرى

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

إن نشر البيانات الخاصة بجميع الاقتصادات الكبرى للربع الثاني من عام ٢٠٢٣، تجعل من الممكن إجراء مقارنة منهجية للأداء الاقتصادي للصين مع جميع الدول الرئيسية الأخرى. وهذا ما يكشف عن حقيقتين رئيسيتين: أولاً، تفوقت الصين منذ بداية الوباء على كل الاقتصادات الرئيسية الأخرى وبهوامش ضخمة في معظم الحالات . ثانياً، أطلقت الولايات المتحدة حملة دعائية صريحة في محاولة لإخفاء هذه الحقيقة ولذلك، هناك سؤالان رئيسيان بحاجة إلى إجابة، أولاً، ما هي الاتجاهات الواقعية في الاقتصاد العالمي؟ ثانياً، لماذا قررت الولايات المتحدة شن حملة تزييف ممنهجة؟

نمو الصين مقارنة بالاقتصادات الكبرى الأخرى

بدءاً بالحقائق التي تغطي فترة الوباء وتداعياته، في السنوات الأربع الماضية، وحتى أحدث البيانات المتوفرة للربع الثاني من عام ٢٠٢٣، نما الاقتصاد الصيني بإجمالي ١٩,٢ في المائة، أي بمعدل أسرع مرتين ونصف من اقتصاد الولايات المتحدة، وأربع مرات أسرع من اقتصاد كندا، و١٣ مرة أسرع من اقتصاد إيطاليا، و١٥ مرة أسرع من اقتصاد فرنسا، و٢٤ مرة أسرع من اقتصاد اليابان، و٣٨ مرة أسرع من اقتصاد ألمانيا، و٦٤ مرة أسرع من اقتصاد المملكة المتحدة.

وبالتالي فإن أداء الصين المتفوق على الاقتصادات الكبرى الأخرى يصبح أعظم إذا ما قيس بنمو نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي، فمن خلال إلقاء نظرة على الاقتصادات الأخرى الأسرع نمواً، نجد أن الزيادة السنوية في نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي في الصين بلغت ٤,٤٪، مقارنة بنحو ٢,٥٪ في الهند و١,٣٪ في الولايات المتحدة وكان نمو نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي في الهند لا يتجاوز ٥٦ في المائة من نظيره في الصين، وكان نمو نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي في الصين أسرع بثلاثة أضعاف من نظيره في الولايات المتحدة وبالتالي فإن بيانات نصيب الفرد تظهر بقوة أكبر تفوق الصين على أي اقتصاد رئيسي آخر ليس فقط من حيث النمو الإجمالي بل وأيضاً في الإنتاجية والقدرة على زيادة رفاهية مواطنيها.

إضافة إلى ذلك، تظهر الحقائق أن الصين تتفوق في الأداء على كل الاقتصادات الرئيسية الأخرى، ليس بكميات صغيرة بل بهوامش ضخمة، وبناء على ذلك فإن أي مناقشة موضوعية للوضع الاقتصادي الدولي سوف تناقش أسئلة مثل لماذا ينمو اقتصاد الصين بسرعة أكبر كثيراً من كل الاقتصادات الكبرى الأخرى؟

ورغم هذا التطور الهائل للاقتصاد الصيني إلا أنه من المستحيل اعتراف الولايات المتحدة بحقائق الاقتصاد العالمي، فهذا يعني الاعتراف بأن اقتصاداً آخر يتفوق عليها بشكل كبير، وهو ما يظهر تفوق الاشتراكية على الرأسمالية، ولذلك، شنت الولايات المتحدة حملة ممنهجة لإنكار الواقع والحقائق لقد بلغ الانفصال عن الواقع في أعلى قمة الهرم السياسي في الولايات المتحدة مستوى غريباً. على سبيل المثال، ادعى الرئيس بايدن مؤخراً أن النمو الاقتصادي في الصين بلغ «حوالي ٢ بالمائة» عندما كان ٥,٥ بالمائة في النصف الأول من هذا العام، وذكر أن «عدد الأشخاص في الصين الذين هم في سن التقاعد أكبر من عدد الأشخاص في سن العمل»، وهذا غير صحيح تماماً، فهذا الرقم الذي ادعى أنه حقيقي مخالف بمئات الملايين، وادعى أن الاقتصاد الصيني يشكل «قنبلة موقوتة» ، في حين أن الولايات المتحدة، وليس الصين، هي التي عانت هذا العام من اثنين من أكبر ثلاثة انهيارات بنوك في تاريخها.

حملة الأخبار الاقتصادية الأمريكية المزيفة

إلى جانب تصريحات شخصيات سياسية، تنشر وسائل الإعلام الأمريكية، مثل صحيفة» نيويورك تايمز»، مقالات تحمل عناوين مثل «كيف ندير انحدار الصين»؟.

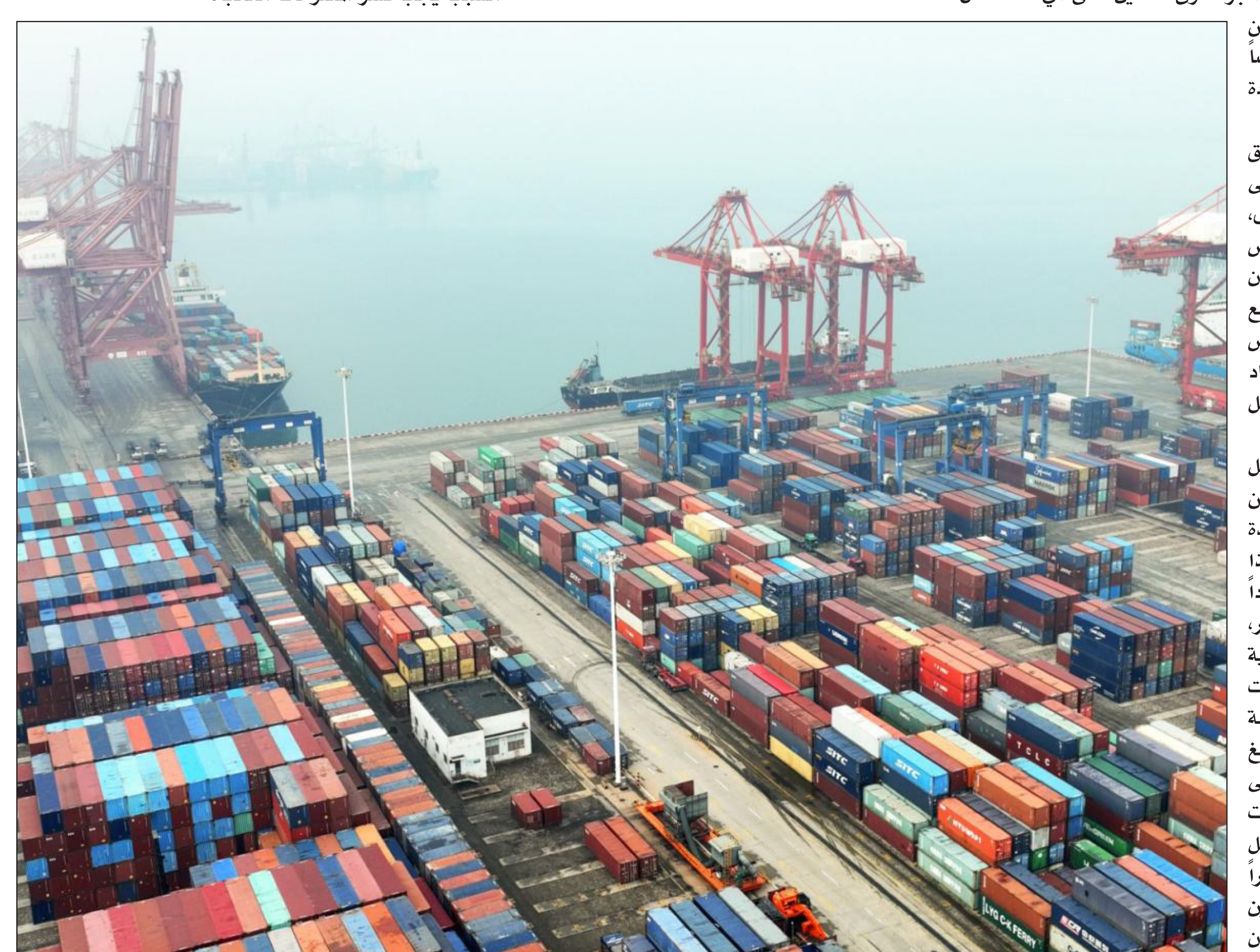
تُعرف طريقة التجاهل التام للحقائق والواقع بشكل كلاسيكي باسم «الكذبة الكبرى»، وهي وصف دقيق للأساليب التي استخدمها وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية جوزيف غوبلز، على الرغم من أنه لم يخترع هذه العبارة. ووفقاً لذلك إذا تم تكرار الكذبة من قبل وسائل الإعلام القوية أو أجهزة الدولة، وعلى الرغم من كونها كذبة، فقد يعتقد عدد كبير من الناس أنها صحيحة بسبب عدد المرات التي تكررت فيها، ووسائل الإعلام التي تظهر فيها.

إن أهداف الولايات المتحدة من نشر مثل هذه الأكاذيب والتي بعضها واضح هو محاولة ثني الشركات الأجنبية عن الاستثمار في الصين ومحاولة نشر شائعات محبطة، ولكن هناك هدف آخر أكثر عمقا وخطورة.

توضح الحقائق أن أداء الاقتصاد الصيني يتفوق على اقتصاد الولايات المتحدة بكثير، حيث تم تحديد الهدف في المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني على أنه الوصول إلى مستوى «دولة متوسطة النمو بحلول عام ٢٠٣٥». وفي مناقشة عام ٢٠٢٠ حول الخطة الخمسية الرابعة عشرة، تم التوصل إلى أنه بحلول عام ٢٠٣٥ بالنسبة للصين: «من الممكن تماماً مضاعفة إجمالي الدخل أو نصيب الفرد من الدخل».

في المقابل، يبلغ متوسط النمو السنوي في الولايات المتحدة على المدى الطويل ٢٪ فقط، وتعني معدلات النمو النسبية هذه أنه بحلول عام ٢٠٣٥ سيزداد حجم الاقتصاد الصيني بنسبة ١٠٠٪ والولايات المتحدة بنسبة ٣٥٪ فقط . وبما أن الولايات المتحدة تنظر إلى العلاقات الدولية باعتبارها لعبة محصلتها صفر، وهدفها فيها هو الاحتفاظ بهيمنتها، فإن معدلات النمو النسبية هذه تعتبر كارثة ترى الولايات المتحدة أنه من الضروري إبطاء نمو الصين ومنعها من تحقيق أهدافها لعام ٢٠٣٥.

وتوضح البيانات المقدمة بالفعل كيف يمكن تحقيق ذلك، حيث إن النمو الأبطأ بكثير لاقتصادات الغرب مقارنة بالصين يعني أنه إذا أمكن نقل الصين إلى النموذج الرأسمالي الغربي، مع نسبة أعلى بكثير من الاستهلاك في الناتج المحلي الإجمالي، فإن اقتصاد الصين لن ينمو بشكل أسرع من أي اقتصاد غربي آخر. وبما أن الزيادات في مستويات الاستهلاك والمعيشة ترتبط ارتباطاً وثيقاً للغاية بالنمو الاقتصادي، فإذا أمكن تباطؤ الاقتصاد الصيني بهذه الطريقة، فإن مستويات المعيشة في الصين سوف تكون أيضاً أقل من أهدافها. ولكن من المستحيل أن تقدم الولايات المتحدة حجة علنية مفادها أن «يجب أن تبطىء الصين نموها إلى معدل نمو الاقتصاد الغربي»، حيث لن يأخذ أحد مثل هذا الاقتراح المدمر على محمل الجد. لذا، يتعين على الولايات المتحدة بدلاً من ذلك أن تحاول إخفاء الوضع الحقيقي من أجل تقديم ادعاء كاذب بأن الصين تنمو بشكل أبطأ من الاقتصادات الغربية . وإذا كان من الممكن تصديق هذه الكذبة، فمن الممكن تقديم حجة مفادها أن الصين لابد أن تتحرك نحو النموذج الغربي حتى يتسنى لاقتصادها أن ينمو بسرعة أكبر. ولكن لإضفاء المصداقية على هذا الادعاء، فلابد أولاً من تصديق الكذبة القائلة بأن الاقتصادات الغربية تتفوق على الصين في النمو، ولهذا السبب يجب نشر المعلومات الكاذبة.



صفحة جديدة في علاقات الصداقة بين الصين وسورية

مقالة السفير الصيني شي هونغوي بدمشق

لا شك أن يوم ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣ يوم تاريخي للعلاقات الصينية السورية، حيث عقد الرئيس الصيني شي جين بينغ والرئيس السوري بشار الأسد اجتماعاً ودياً في مدينة هانغتشو وأعلنا بشكل مشترك عن إقامة علاقات الشراكة الإستراتيجية بين الصين وسورية، والأمر الذي يساهم في التصميم والتخطيط الاستراتيجي على أعلى مستوى للتبادلات والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات إضافة إلى تعزيز الصداقة التقليدية الصينية السورية بشكل غير مسبوق، ومن المؤكد أنه سيفيد البلدين وشعبيهما.

تعد الصين وسورية بلدين حضاريين عريقين، ويعود التبادل بين شعبي البلدين إلى زمن قديم، حيث يربطهما طريق الحرير القديم بشكل وثيق، وقبل ٦٧ عاماً كانت سورية من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين، وفتحت صفحة جديدة للصداقة الصينية السورية. ورغم التغيرات الكبيرة في الأوضاع الدولية والإقليمية، ظلت الصين وسورية تتبادلان التفاهم والدعم، الأمر الذي جعل من صداقتهما غير العادية نموذجا للعلاقات الودية بين الدول ذات الحضارات والنُظم المختلفة.

لا تزال الصين وسورية تعملان على تعزيز صداقتهما ويتبادل البلدان الوفاء والإخلاص. ففي السنوات الأخيرة، حافظ الرئيس شي جين بينغ والرئيس بشار الأسد على التواصل الوثيق، وأقاما صداقة شخصية عميقة، ودفعا بالعلاقات بين البلدين للمضي قدماً. إن الجانب الصيني يدعم بثبات الجهود السورية للحفاظ على استقلال البلاد وسيادتها وسلامة أراضيها، ويدعم الشعب السوري للمضي في طريق التنمية بما يتماشى مع الظروف الوطنية، كما يدعم الجانب الصيني السياسات والإجراءات التي اتخذتها الحكومة السورية في سبيل الحفاظ على أمن البلاد واستقرارها وتنميتها، ويرفض قيام القوى الخارجية بالتدخل في الشؤون الداخلية السورية والمساس بأمنها واستقرارها، ويرفض الوجود العسكري غير الشرعي في سورية أو القيام بعمليات عسكرية غير شرعية فيها، أو نهب ثرواتها الطبيعية بطرق غير شرعية، كذلك يدعو الدول المعنية إلى الرفع الفوري لكافة العقوبات الأحادية الجانب وغير الشرعية عن سورية. ويظل الجانب السوري يقف إلى الجانب الصيني في القضايا المتعلقة بتايوان والتبت وهونغ كونغ وبحر جنوب الصين، ويشارك بشكل إيجابي في مبادرة الأمن العالمي ومبادرة التنمية العالمية ومبادرة الحضارة العالمية.

يسعى البلدان إلى التنمية عن طريق التعاون والمنفعة المتبادلة، وتعد الصين ثاني أكبر مصدر للاستيراد التجاريفي سورية، ورغم التأثير الخطير الناتج عن العقوبات الأحادية الجانب وغير الشرعية على سورية والتي فرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية، حقق التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين نتائج مثمرة في السنوات الأخيرة بفضل الجهود المشتركة للجانبين، وعلى وجه الخصوص، وقعت الصين وسورية مذكرة تفاهم للتعاون في إطار مبادرة «الحزام والطريق» في مطلع العام الماضي وانضمت سورية إلى أسرة «الحزام والطريق»، الأمر الذي سيوفر المزيد من الفرص للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين وسورية. ومنذ اندلاع الأزمة السورية، مدّت الصين يد العون لسورية على الفور، حيث قدمت كمية كبيرة من المساعدات بما فيها مواد غذائية وباصات ولقاحات ومعدات طبية وغيرها، ودرّبت عدداً كبيراً من الكوادر السورية في مختلف المجالات. وبعد الزلزال المدمر الذي ضرب سورية في شباط الماضي، قدم الجانب الصيني للمناطق المنكوبة ومنذ اللحظة الأولى، الملابس والخيم والأدوية والأغذية والوحدات السكنية مسبق الصنع وغيرها من مواد الإنقاذ العاجل، كما نظمت القطاعات الصينية والصينيون المقيمون في سورية أنشطة تبرع للمناطق المنكوبة على طريق إعادة بناء المنازل في المناطق المتضررة، وسيظل الجانب الصيني يقف إلى جانب سورية، وسيقدم كل ما في وسعه من المساعدات له حسب احتياجاته.



يقدر الجانبان بعضهما البعض بما يعزز تواصلهما. حيث لم ينقطع أبدا التبادل بينهما على الصعيدين الشعبي والثقافي، وانتهز الجانبان مزاياهما كدول تملك حضارات قديمة، ليظهرا ما لديهما من جمال حضاري بما يعمق التبادل الثقافي والحضاري ويدفع به للاستمرار. إن سورية باعتبارها بلداً في منطقة النهرين والتي تعد مهداً للحضارة البشرية و«مفترق طرق الحضارات»، كانت من البلدان التي أبدت المجموعات الفنية الصينية رغبة في زيارتها لتقديم العروض فيها، كما كانت أفضل دولة للدراسة في الخارج بالنسبة للطلاب الصينيين الذين تعلموا اللغة العربية. ظلت الصين تعمل بشكل إيجابي على تعزيز التبادلات والتعاون بين البلدين في مجال التعليم والتربية، حيث يتوجه كل عام عدد كبير من الطلاب السوريين إلى الصين للدراسة من أجل درجتي البكالوريوس والماجستير. في عام ٢٠٢٢، أقيم معرض «لقاء بلاد ما بين النهرين والآثار الثقافية السورية القديمة» في عدة مدن صينية، وعرض ١٩٣ قطعة أثرية سورية نالت الثناء من قبل الزوار الصينيين. شاركت سورية بشكل إيجابي في مؤتمر تحالف حماية التراث الثقافي الآسيوي الذي عقد في الصين هذا العام، وتواصل الجانبان بشأن دعم إعادة بناء التراث الثقافي السوري بعد الزلزال.

«إن كان لدى الإخوة نفس العقل، فتستطيع وحدتهم أن تخترق المعدن» وباعتبار سورية هي أخ وشريك جيداً، فإن الصين مستعدة لانتهاز هذه الفرصة كنقطة انطلاق جديدة لتنفيذ التوافق المهم الذي توصل إليه قادة البلدين، وتقاسم تجربة التحديث الصيني النمط مع سورية، وتعميق التعاون بين البلدين في مجالات الاقتصاد والتجارة والزراعة والصحة وبناء البنية التحتية والثقافة والتعليم والتربية وغيرها، بما يحول الإرادة المشتركة لكلا الطرفين إلى خطة عملية.

وأثق بأنه تحت الرعاية المشتركة والتوجيه الاستراتيجي للرئيس شي جين بينغ والرئيس بشار الأسد، ستواصل الصداقة العميقة بين الصين وسورية كتابة فصل جديد في الفترة التاريخية الجديدة، وسترتقي العلاقات الثنائية إلى مستويات جديدة باستمرار، بما يساهم أكثر في تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي وحتى العالمي وتدعيم التضامن والتعاون بين الدول النامية.

الثقل الجيو سياسي لسورية يتجسّد في الصين

البعث الأسبوعية- ريا خوري

مع تسارع الأحداث العالمية والتحولات الدبلوماسية الكبرى في العالم، كان لا بد أن تكون سورية من ضمن المحور الاستراتيجي في التغيرات العالمية، بخاصة وأنّها تتمتع بموقع جيو استراتيجي مهم، وموقف جيو سياسي عالمي، فجاءت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى بكين وفق هذا المحور الاستراتيجي بخاصة وأن سورية كانت وما زالت تقع على خط طريق الحرير.

اليوم تسير جمهورية الصين الشعبية على خطى طريق الحرير من خلال مشروع الحزام والطريق، وهو محاولة لتعزيز الاتصال الإقليمي واحتضان مستقبل أكثر إشراقاً، وهو مشروع ضخم من الاستثمارات العالمية والقروض يقضي بإقامة بنى تحتية ضخمة تربط الصين بأسواقها التقليدية في القارات الثلاث الآسيوية والأوروبية والإفريقية، وكانت سورية قد انضمت إلى مبادرة مشروع الحزام والطريق في شهر كانون الثاني العام الماضي ٢٠٢٢.

عقد الرئيس الأسد لقاء قمة مع نظيره الصيني شي جي بينغ في خانجو شرق الصين وقع خلالها العديد من الاتفاقيات الاقتصادية، كان من أهمها إقامة شراكة إستراتيجية بين البلدين التي ستصبح محطة مهمة في تاريخ العلاقات الثنائية، ونقطة فارقة في صياغة مواقف وتوازنات القوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأنّ الصين تقف تاريخياً مع الشعوب المنادية بالحرية والسلام، فعندما تعرضت سورية لأشرس هجمة إرهابية من العديد من دول العالم وقفت الصين مع سورية، ومنعت التصويت في مجلس الأمن الدولي على اتخاذ القرارات الظالمة والجائرة ضد سورية وحكومتها وشعبها. كما أنّ الصين كانت من أبرز الداعمين الأقوياء لسورية مع جمهورية روسيا الاتحادية وإيران خلال الحرب الإرهابية على سورية، والاعتداء من دول الغرب الأوروبي – الأمريكي من خلال تجميع وإرسال الإرهابيين إلى سورية ودعمهم بكل الوسائل والطرق بالمال والسلاح والتزويد اللوجستي.

حفلت الزيارة بالمزيد من الرموز والمؤشرات التي تدل دلالةً واضحة على أنّ الصين كانت ولا تزال مصممة ومعها عدد كبير من دول العالم على الاستمرار بقوتها وتحصينها، فقد وقف الرئيس الأسد محاطاً بوفد رفيع المستوى مكوّن من تسعة أشخاص في صالون ضخم جداً مزيّن بلوحةٍ جدارية ضخمة جداً تمثّل سور الصين العظيم، وقد تمّ رفع العلمين الصيني والسوري. وهذا اللقاء يندرج تحت إطار النهج الذي تسلكه الحكومة الصينية والقائم على القوة الفاعلة المستندة على المزيد من الإصرار في تحدي الولايات المتحدة الأمريكية وإملاءاتها، والمضي قُدُماً في تطوير علاقات الصين مع الدول التي أرادت لها الولايات المتحدة الأمريكية ومعها دول الغرب الأوروبي أن تكون معزولةً عن العالم، وتأتي في مقدمة هذه الدول سورية.

إن الرهان على سورية بالنسبة للصين هو رهان جيوسياسي وجيو استراتيجي معاً، وعلى الرغم من أن العلاقات الصينية مع سورية بقيت مستمرة طوال سنوات الحرب، إلا أنها أظهرتها بشكلٍ كبير وعلني في مواقفها الصلبة في مجلس الأمن، حيث استخدمت الصين حق الفيتو عدة مرات من أجل سورية لحمايتها من شراسة الغرب الأوروبي – الأمريكي الذي يسعى لافتراسها.

الجدير بالذكر أنّ سورية تشكّل أهمية جيو سياسية واقتصادية للصين، وهي متوافقة مع السياسة الإستراتيجية الصينية الثابتة والمتمثّلة في رفض التدخّل في الشؤون الداخلية للدول، وتحقيق العدالة والمساواة وإرجاع الحقوق لأصحابها، فقد استطاعت الصين أن تضع ملامح سياستها الخارجية تجاه سورية بانسجام تام بين تحقيق مصالحها الوطنية، والدفاع عن المبادئ والأسس التي تؤمن بها والتي شكّلت هوية خاصة للسياسة الصينية، فقد مارست الصين سياسة الدبلوماسية الناعمة، حيث وقفت مع سورية حكومة وشعباً دبلوماسياً وإنسانياً، فأبقت على سفارتها مفتوحة في دمشق على الرغم من الحرب الدائرة فيها، ووقفت مع الحق السوري ولم تتوان عن تقديم المساعدات الإنسانية للشعب السوري، خاصة في ظل انتشار جائحة كوفيد ١٩ ، وعند كارثة الزلزال المدمر التي مرّت بها سورية قبل أشهر عدّة.

وكان الرئيس الصيني شي جي بينغ قد قال في كلمته التي ألقاها أمام السيد الرئيس والوفد المرافق: «نحن نقف في مواجهة الوضع الدولي المليء بعدم الاستقرار وعدم اليقين واللا استقرار، جمهورية الصين الشعبية مستعدّة لمواصلة العمل مع سورية، والدعم القوي المتبادل بين بلدينا، وتعزيز التعاون الودّي، والدفاع بشكل مشترك عن الإنصاف والعدالة الدوليين».

جاء ذلك في ظل التأكيد على أنَّ العلاقات بين الصين وسورية صمدت أمام اختبار التغيرات الدولية الهائلة والمتسارعة وأن الصداقة بين البلدين تعزّزت بمرور الوقت. كما كان الموقف السوري متوازياً مع الموقف الصيني، ومتوازناً إلى أبعد الحدود فقد أعرب السيد الرئيس بشار الأسد عن تطلعه لقياد الصين بـ «دور كبير وفاعل على الساحة الدولية التي تشهد تحولات وتغيرات كبيرة، رافضاً كل محاولات إضعاف الدور عبر التدخل السافر في شؤون الصين الداخلية أو محاولات خلق بؤر التوتر في بحر الصين الجنوبي أو في جنوب شرق آسيا».

كما قال السيد الرئيس : « هذه الزيارة مهمة بتوقيتها وظروفها حيث يتشكل اليوم عالم متعدد الأقطاب سوف يعيد للعالم التوازن والاستقرار، ومن واجبنا جميعا التقاط هذه اللحظة من أجل مستقبل مشرق وواعد. متمنياً أن يؤسّس اللقاء لتعاون استراتيجي واسع النطاق وطويل الأمد في مختلف المجالات».

إنّ تسارع التحركات الدولية والتحوّلات الدبلوماسية الهامة على الساحة العربية قد دفع القيادة الصينية لتقوم بدور دبلوماسي كبير أدت إلى استئناف العلاقات التي كانت مقطوعة بين المملكة السعودية وجمهورية إيران الإسلامية في شهر آذار الماضي. كما شهد العام الحالي تغيرات بنيوية على الساحة الدبلوماسية السورية تمثلت باستئناف سورية علاقتها مع العديد من الدول العربية.

في الختام لا ننسى موقف الصين مما يجري في سورية، فقد زار دمشق وزير الخارجية الصيني السيد وانغ يي التي دعا خلالها إلى رفع العقوبات عن سورية، وقدّمت الصين مبادرة من أربعة محاور لحل الأزمة فيها، وقد تضمنت هذه المبادرة: احترام السيادة الوطنية ووحدة الأراضي السورية، والتسريع في إعادة الإعمار، ورفع جميع العقوبات عن سورية بشكل فوري وهو الطريق لحل الأزمة الإنسانية في البلاد، ومكافحة المنظمات الإرهابية المدرجة على قائمة مجلس الأمن الدولي، ودعم حل سياسي شامل في سورية.



مخططات غربية تضليلية
لعرقلة «الحزام والطريق» في الشرق الأوسط

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

دائماً تثور التساؤلات حول ما تهدف إليه الصين من تنفيذ مشروع طريق الحرير العملاق، والفائدة المرجوة منه سواء لها أو للدول المنضمة إليه، وإن كان فعلاً نقطة من نقاط ارتكاز لنظام عالمي جديد تقوده الصين وغيرها من القوى الصاعدة؟.

إن طريق الحرير هو إحياء لأمجاد الصين القديمة لطريق عمره أكثر من ٢١٠٠ عام قبل الميلاد، لكن وفق رؤى العصر الحالي سواء عبر الطرق البرية «الحزام» أو الطرق البحرية «الطريق»، ليحقق ربطاً تجارياً واقتصادياً للصين مع دول إفريقيا وغربي آسيا، وآسيا الوسطى، وأوروبا، مع امتداد حالي نحو أمريكا اللاتينية، إضافة إلى أنابيب الغاز والنفط، والكابلات وشبكات الجيل الخامس، ومحطات توليد الطاقة الكهرضوئية، وبناء نحو خمسين منطقة اقتصادية صينية على امتداد هذا الطريق، والذي يتضمن أيضاً العديد من المشاريع القادرةً على انتشال أكثر من ٤٠ مليون إنسان من الفقر على امتداد ١٥٠ دولة منضمة.

لقد انطلقت الصين من مبدأ «رابح – رابح» في بناء هذا المشروع كغيره من تحالفات واتفاقيات الصين، عبر إطلاق مشاريع تفيد الدول المنضمة دون فرض أو تحقيق أي مآرب سياسية، مع التأكيد أن هذا المشروع لا يستهدف الإضرار بالغرب أو أي أطراف أخرى، فضلاً عن أن الرئيس الصيني شي جين بينغ ذكر مراراً وتكراراً أن هذا المشروع مجرّد تحالف اقتصادي، ولا يشكل أي مبادرات جيوسياسية عسكرية أو يلجأ لأي مناورات جيوسياسية عفا عليها الزمن بغية تأسيس المشروع، نافياً قيام الصين بلعب لعبة المحصلة الصغيرة «أنا أربح وأنت تخسر»، بل ستلتزم بمستوى عالٍ من الانفتاح وبتعاون متبادل المنفعة مع دول العالم.

البروباغندا الغربية

أما على المقلب الغربي، فنجد ترجمات مغايرة تدّعي أن المشروع يهدف لابتلاع الدول الصغيرة، عبر إغراقها بديون لن تتمكن من سدادها مستقبلاً، لتملك أصولها، ما يشكل بوابة للسيطرة على الدول بالكامل ووضعها تحت وصايتها «حسب المزاعم الغربية». لكن الصين تؤكد عدم صحة هذه النظريات والإدعاءات الباطلة، بل يشاركها الرأي الكثير من الخبراء بما فيهم الغربيون، فاستحواذها على أصل أو أصلين على امتداد العالم لا يعني أنها تعد مصيدة للإيقاع بدول أخرى.

كذلك قدم الغرب ترجمة أخرى للمشروع بالقول إنه قادر على تأمين إمدادات الطاقة للصين بالتخلص من «عقدة ملقا»، إذ إن الصين تستورد نحو ٧٠ بالمئة من احتياجاتها من حوامل الطاقة من غربي آسيا وإفريقيا، و٨٠٪ من تلك المستوردات تمرّ في مضيق ملقا الواقع في المياه الإقليمية لكل من إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، والتي ربما تقنعها الولايات المتحدة أو حتى تجبرها على إغلاقه في حال نشوب خلافات أو نزاعات بينها وبين الصين لوقف شريان الطاقة فيها، فمشروع الصين سيؤمن بدائل كثيرة لهذا المضيق. أيضاً يؤكد الغرب أن المشروع بالمحصلة سيبني نظاما عالميا جديدا تقوده الصين بدلاً من أمريكا التي كانت تفعل ذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومن منظور آخر، فإن المشروع سيتكامل مع بنك الاستثمار الآسيوي وبنك التنمية التابع لـ «بريكس»، وهذا سيزيد من الطلب على العملة الصينية ويقوض الطلب على عملات الغرب، وبالتالي فإن الغرب يزيد من ضراوة عدائه للصين وتشويه صورتها. ولكن ذلك لم ينجح، إذ نرى دولاً حليفة لأمريكا تنضم إلى المشروع، كدول الخليج و١٨ دولة أوروبية، كما يزيد الغرب من ضراوة حربه من خلال حرمان الصين من المنتجات الغربية عالية التقنية، لدرجة لم نعد نشاهد الصين – ولأول مرة منذ سنوات طويلة – في موقع الشريك التجاري رقم واحد لأمريكا.

كذلك يعمد الغرب إلى بث إدعاءات بتنفيذ مشروعات بديلة عن المشروع الصيني، أو بثّ دراسات تزعم أن الصين أصبحت على أبواب انهيار اقتصادي مرتقب، لكن الصين أكدت أن العام الحالي حقق انتعاشاً اقتصادياً عالمياً بطيئاً، ومع ذلك واصل الاقتصاد الصيني تعافيه، ففي النصف الأول من هذا العام نما الناتج المحلي الإجمالي الصيني بنسبة ٥,٥ بالمئة وهو معدل أسرع بكثير من نمو العام الماضي، يضاف إلى ذلك توقعات صندوق النقد الدولي بنمو اقتصاد الصين بنسبة ٥,٢ بالمئة هذا العام، وبأن تصل مساهمتها في النمو الاقتصادي العالمي إلى الثلث، وذلك يؤكد بقوة دور الصين كقوة دافعة للنمو الاقتصادي العالمي.



وفي وقت يصرّ الغرب على نهجه المشكك مدعياً أن المشروع الصيني سيُغرق من ينضم إليه من الدول ببحر من الديون، فإن أمريكا تعيد الحديث مع حلفائها عن إطلاق مشروعهم المنافس» الممر الاقتصادي»، لربط الهند ودول الخليج وأوروبا مروراً بالأراضي الفلسطينية المحتلة.

مشاريع واشنطن

إن المتابع لسياسات الولايات المتحدة يعلم تمام المعرفة أن مشروعها للشحن والسكك الحديدية في الشرق الأوسط مجرّد وعود فارغة مشكوك بمصداقيتها لدرجة كبيرة، والهدف الرئيسي من ورائه لا يعدو محاولة عزل الصين في المنطقة، وهي بالتأكيد ليست المرة الأولى التي تقدّم فيها واشنطن مشاريع فارغة لمختلف البلدان تتضمن الكثير من الكلام المعسول وصفراً من التنفيذ على أرض الواقع، لأنها ببساطة تفتقر إلى النية الحقيقية والقدرة على متابعة تعهدها بتعزيز شبكة النقل في الشرق الأوسط. وهذا يذكرنا بوعود وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، حول رعاية واشنطن لـ «طريق الحرير الجديد» الذي كان مزمعاً انطلاقه من أفغانستان، ولكن ما يحدث مجرد سياسات لتشكيل مجموعات مناوئة للصين بأي طريقة ودون دفع أي ثمن.

ولكن اللافت أن دول الخليج لم تمانع في الانضمام إلى كلا المشروعين الغربي والصيني على حد سواء، عبر ممارستها لسياسة تحوط دقيقة وذكية تضمن تحقيق مصالحها، وعدم تبعيتها لأي طرف سواء كان غربياً أم شرقياً.

يلحظ الجميع أن الولايات المتحدة الأميركية تتابع خسارة ركائزها في الشرق الأوسط، حيث بدأ زعماء تلك الدول الركائز رسم مساراتهم الخاصة، مُتجاهلين بشكلٍ كبير المصالح الأساسية لواشنطن، بعد أن أصبحوا على ثقة تامة بأنّ العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية الوثيقة مع الصين، وروسيا، ستوفّر لهم بدائل مناسبة عن الولايات المتحدة وفي الغالب توقفت تلك الدول عن التعاون مع الولايات المتحدة بشأن أولوياتها الإقليمية، بل حتى على مستوى العلاقات الشخصية الحميمة نلاحظ أنها باتت ضعيفةً مع الرئيس الأميركي جو بايدن، بينما هي قوية بين معظم زعماء دول الشرق الأوسط، بمن فيهم الذين كانوا من أبرز حلفاء بايدن في الأمس، مع زعيمي روسيا فلاديمير بوتين والصين شي جين بينغ، وهذا بفعل عوامل عديدة فعلى سبيل المثال لم يعد النفط وحده أداة اقتصاد دول الخليج،والدول الآسيوية تقوم باستثمارات معقدة ومتنوعة ضمن أسواق الخليج بعيداً عن النفط.

وتدرس الرياض مثلا عرضاً صينياً لبناء محطة للطاقة النووية في المنطقة الشرقية قرب الحدود مع الإمارات وقطر، وقد أكد المتحدث باسم الخارجية الصينية، وانغ وين بين، أن الصين والسعودية شريكان استراتيجيان، وأن بكين ستستمر في التعاون مع الرياض في مختلف المجالات، بما في ذلك الطاقة النووية المدنية، مع التقيد الصارم بالالتزامات الدولية المتعلقة بحظر الانتشار النووي.

وهذا يعني أن السعودية لم تعد مضطرةً لانتظار الحصول على التكنولوجيا النووية من الإدارة الأمريكية، والتي حتى لو وفت بوعودها فستكون الأثمان غالية جداً، ولذلك نرى تلك الإدارة تسعى جاهدةً إلى منع الصين من استخدام البنية التحتية والتنمية سبيلاً للانتشار والتمدد السياسي أو حتى الاقتصادي في الشرق الأوسط، ناهيك عن مخاوفها من الانتعاش والتمدد الذي حققته الصين مؤخراً في القارة الإفريقية التي أصبحت قطباً عالمياً بارزاً على مستوى العالم الجديد.

ولا ننسى أيضاً أن بايدن يطمح إلى أن يحقق إنجازاً في الشرق الأوسط، يُحسب له قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة عام ٢٠٢٤، وذلك عبر التوصل إلى اتفاقية تطبيع بين السعودية و«إسرائيل»، وتحقيق أي انتصارات «دونكيشوتية» حالمة في المنطقة، فهو يطمح من خلال التلويح بمشروعه المنافس للصين إلى زيادة دمج الكيان الصهيوني في المنطقة، وإيقاظ أوهام المشروع الإبراهيمي بعد أن توسعت بوادر فشله وانكشفت للعلن، ناهيك عن محاولته الضغط على إيران فيما يخص التفاوض في ملفها النووي، ولتمرير المشاريع الغربية في المنطقة وإبعاد طهران عن جادة التقارب والتوافق مع دول الخليج للإبقاء على حالة التوتر التي تطيل أمد الوجود الأمريكي في المنطقة، كما سعت الإدارات الأميركية المتعاقبة إلى تطوير مروحة اتفاقيات التطبيع بين الدول العربية و«إسرائيل» وتوسيعها عبر تعزيز الاقتصاد «الإسرائيلي» من ناحية، وتعزيز النمو والاستثمار في الدول المطبّعة مع «إسرائيل» من ناحية أخرى، لتكون حافزاً للدول غير المطبّعة لتحذو حذوها طمعاً بالازدهار والنمو الاقتصادي، الذي تحاول أن تربطه الولايات المتحدة وتسوّقه عبر وسائل الإعلام التابعة لها على أنه لن يتحقق إلا عبر السير بعملية التطبيع مع هذا الكيان الغاصب.

ومهما حاول بايدن إبقاء موضوع تطبيع العلاقات بين السعودية و«إسرائيل» على السطح لدعم حملته الانتخابية، فإن القاصي والداني يعلم بأن تلك المساعي عبثية وفق ما يحدث في المنطقة من تطورات متسارعة وغير مسبوقة، وبالمجمل فإن كل المؤشرات تؤكد أن قطار التطبيع توقف، وخاصةً بعد أن أشعل مجرّد التلويح به الساحات الليبية الشعبية ناراً متقدة وغضباً عارماً لا يمكن لأحد كبحه. والمنطق يقول: إن على الولايات المتحدة في حال فعلاً أرادت محاكاة خطوات الصين الناجحة في المنطقة، أن تنهي وبشكل فوري وجودها العسكري فيها وسحب جميع قواعدها وأساطيلها الاستعمارية التدخلية من أراضيها وبحورها ومضائقها قبل أن تسوق لنفسها على أنها صاحبة مشروع يدعم ازدهار اقتصاديات المنطقة بعد طول تغنٍ بـ«الفوضى الخلاقة»، في وقتٍ تزداد الجغرافيا السياسية تعقيداً بعد أن انقلبت رأساً على عقب إبان الحرب في أوكرانيا، وما تبع ذلك من قمم وتحالفات لقوى العالم الجديد الصاعدة، إضافةً إلى اتقاد حالة الوعي الشعبي الإفريقي ضدّ الوجود الغربي في القارة السمراء.

ولنكن موضوعيين فإن هناك تحديات أخرى تواجه المشروع الصيني تتمثل في تعثر بعض المشاريع المرتبطة بطريق الحرير، أو ثبوت عدم جدواها لأسباب دخيلة، أو حتى بسبب سوء في دراسات الجدوى عند إعداد تلك المشاريع، إضافةً إلى تواجد دول توشك على الإفلاس ضمن الدول المنضمة للمشروع، وخاصة في خضم أزمات كورونا والحرب الأوكرانية التي أوقعت العديد من الدول في فخّ الاقتراض من البنك الدولي وإتباع سياساته وشروطه التعجيزية، لكن الصين سارعت لاستدراك هذا التحدي عبر تكثيف وتعميق دراسات الجدوى لمشاريعها المرتبطة بطريق الحرير، والعمل على بناء مشاريع ليس بالضرورة أن تكون عملاقة تهدف لتحقيق أكبر قدر من القيمة المضافة للدول المنضمة لـ «طريق الحرير» تندرج تحت مسمى «مشاريع صغيرة لكن جميلة»، إضافة إلى تقليل القروض الممنوحة من الصين للدول وتقليل الفوائد عليها.

خلاصة القول: إن من ينفذ مشروعاته التنموية على الأرض، سواء كان الصين أو الولايات المتحدة، هو من سيثبت نفسه وعلاقاته ضمن منطقة لطالما انتهجت معظم دولها سياسة التحوّط الاستراتيجي وتقرير مصالح شعوبها كبوصلة للانخراط ضمن أي تحالف أو مشروع استراتيجي، والأكيد أن الصين ستكسب كونها الأبرع في تنفيذ مشروعات التنمية الحقيقية.

الشراكة الاستراتيجية مع الصين..

إيجابية لدعم الواقع الاقتصادي.. ومتطلبات تنتظر التنفيذ



دمشق – زينب محسن سلوم

لقد كانت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى جمهورية الصين الشعبية، تأكيد للدور السوري كلاعب هام على الساحة الدولية رغم الحصار والضغوط الغربية المفروضة على الشعب السوري، والتي تطال جهاتنا العامة والخاصة، حيث بيّن المهندس رامي مالك بشور، معاون المدير العام للمؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي لـ«البعث» أن هذه الزيارة كُلّلت بتوقيع الرئيسين الأسد وشي جين بينغ، اتفاقية الشراكة الإستراتيجية، والتي تتحدى إرادة الدول الغربية في فرض إرادتها على سورية ودول العالم، وتعبّر عن إرادة الرئيسين في وصول البلدين إلى أعلى مستوى من التعاون في مختلف المجالات لتحقيق النمو والإزدهار.

وأكد المهندس بشور أن الاتفاقية عامل مهم في تسريع وصول استثمارات الشركات الصينية العملاقة إلى بلادنا، منوهاً بأن هذه الشراكة لتترجم على أرض الواقع عبر عقود استثمار وبناء، تحتاج إلى تذليل بعض الصعوبات التي تواجه الطرفين، وتهيئة الجو الاستثماري لكي تنعكس على واقعنا الاقتصادي والاستثماري بالشكل المطلوب.

ومن خلال تعامله مع الشركات والوفود الصينية ومشاركته في ورشات عمل معهم يرى معاون المدير العام أن وجود الإرادة السياسية الآن سوف يدفع الطرفين (الحكومة السورية والشركات الصينية العملاقة إلى تعاون أكثر جدية)، ولا سيما أن هناك مصالح متبادلة؛ فالحكومة السورية ترغب بدخول الاستثمارات من الدول الصديقة لتحريك الاقتصاد، وإيجاد موارد، وخلق فرص عمل جديدة ومتنوعة، كما ترغب بالاستفادة من موقعها الهام في دعم اقتصادها الوطني من خلال مرور خطوط التجارة الدولية عبر أراضيها، كما ترغب جمهورية الصين الشعبية بإمرار طرقها التجارية عبر دول لا تخضع للهيمنة الأمريكية بشكل أساسي، وتحويل الفائض لديها من العملات الأجنبية إلى استثمارات متنوعة في مختلف دول العالم، وهذا أمر حيوي بالنسبة للصين فهي بذلك تتخلص تدريجياً من ربط اقتصادها بالدولار الأمريكي من جهة، وتقلل أيضاً من اعتمادها على الخط التجاري البحري الذي يخضع في بعض المناطق الهامة للهيمنة الأمريكية، وبالتالي بالتخلص من أي احتمال لمحاولها حصار الصين أو قطع الإمدادات عنها من النفط والبضائع.

وأشار بشور خلال لقاءاته أساتذةً في جامعة بكين إلى أن «هناك حاجة ماسة للشركات الصينية المختصة في الاستثمار والبناء والتشييد ومد الطرق والسكك الحديدية لإيجاد قطاعات عمل مستمرة خارج الصين» وبالتالي فإن حضورهم إلى سورية يحقق مصلحة متبادلة على المدى الاستراتيجي.

واعتبر بشور أن سورية هي «ورشة عمل مثمرة»، ولكنها بحاجة إلى تأسيس يضمن الإقلاع لها بشكل صحيح، وتأمين الأرضية اللازمة لدخول الاستثمارات الصينية المختلفة بشكل متسارع، ووفقاً لمعاون المدير العام يترتب على الطرف السوري لتحقيق ذلك: تهيئة «الإضبارة التنفيذية» لكل مشروع استراتيجي، بحيث نستطيع بموجب هذه الإضبارة التحدّث إلى أي مستثمر نرغب بالتعاقد معه بعد تضمينها الدراسات الهندسية اللازمة، ولو بشكل أولي، إضافةً إلى الدراسات الاقتصادية اللازمة، وما يرتبط بها من شروط فنية أو حقوقية أو مالية، ولكن هذه العملية تتطلب تمويل إجراء الدراسات.

وحثّ المهندس بشور على ضرورة تمكين الجهات العامة من إبرام «العقود بالتراضي» مع الشركات الاستثمارية التي تبدي استعدادها لتمويل وتنفيذ المشاريع، وإتاحة الاستثمار وفق نظام الـ«BOT»؛ لأنه يؤمن موارد للدولة دون تحميلها أية ديون، كما أن «التعاقد بالتراضي» عبر قانون العقد يسرّع بدخول الاستثمارات والنهوض بالاقتصاد، بعيداً عن الإجراءات الروتينية المعقدة.

أما من جهة الطرف الصيني فهناك عوامل موجودة على أرض الواقع تؤدي إلى تردد الشركات الصينية في الاستثمار بسورية، وفقاً لبشور، فقبل الدخول بأي مشروع تقوم الشركات الصينية بإجراء بحوث مختلفة حسب نوع كل مشروع حول الواقع والمناخ الاستثماري في البلد، مثل واقع النقل والطاقة ومستوى معيشة المواطن في البلد المستهدف، وهناك عوامل أخرى تحددها هذه الدراسات حسب الطبيعة الخاصة بكل مشروع، ولكي تقرر هذه الشركات الدخول في المشروع يجب أن تعطي هذه الدراسات مؤشرات إيجابية يمكن تحقيقها، وهنا تكمن صعوبة تتويج الإرادة السياسية لقادة البلدين إلى عمل على الأرض، موضحاً أنه يجب على الطرفين السوري والصيني التخطيط المشترك لإنجاح الاتفاقية عبر تأمين متطلبات دخول مشاريع مختلفة لا تتوفر الظروف المجدية لإنشائها حالياً، وذلك عبر تنفيذ مشاريع تأسيسية تؤمن متطلبات سلسلة أخرى من المشاريع، وعلى سبيل المثال يمكن أن نبدأ بمشاريع الطاقة أو استخراج النفط أو مشاريع النقل كأولوية، ومن ثم يتبعها مشاريع إقامة معامل أو أي مشاريع استثمارية أخرى؛ لأن المشاريع التأسيسية في البنية التحتية سوف تحسن من ظروف الاستثمار، وبهذا الشكل نكون قد قمنا بتجاوز مرحلة التأسيس بنجاح.

"التوجه شرقا"..

خيار استراتيجي لشراكة استراتيجية

البعث- قسيم دحدل

يمكننا القول: إن زيارة الدولة التي قام بها السيد الرئيس بشار الأسد وعقيلته لجمهورية الصين الشعبية والحفاوة الكبيرة التي اُستقبلا بهما من قبل الرئيس الصيني شي جين بينغ، الذي أعلن أنّ الصين وسورية أقامتا «شراكة استراتيجية»، ستشكل منعطفا تاريخيا في خيار التوجه شرقاً، خاصة وأن هذا الخيار قد جاء ملبيا لمتطلبات سياسية واقتصادية واجتماعية.

وما يدعو للتفاؤل هو أن اللقاءات السورية – الصينية لم تأتي من فراغ، وإنما أتت استناداً وتتويجاً لعقود من العلاقات الثنائية المميزة التي أكدتها المواقف الصينية المُحقة والداعمة لسورية في المحافل الدولية، لاسيما في حربها ضد الإرهاب الغربي وأعوانه.

وكما كان التعاون والتفاهم وتطابق المواقف ووجهات النظر في القضايا السياسية، في أسمى معانيها وأصلب مضامينها، كذلك جاءت الزيارة لتؤكد وتعزز تلك المواقف، وليتم البناء عليها اقتصادياً واستثمارياً وتنموياً، حيث العديد من الاتفاقيات الإستراتيجية الهامة على المديين المتوسط والبعيد، ستكون حاضرة بفعاليتها ونتائجها، الأمر الذي سيجعل من سورية وكما كانت لاعباً رئيساً ومؤثراً في معركة رسم ملامح تشكل عالم متعدد الأقطاب، أن تكون كذلك محوراً هاماً في مبادرة « الحزام والطريق».

إن الرهان على سورية في المشهد الاقتصادي العالمي المتغير، لم يأت من فراغ، بل من الموقع والتاريخ والدور والإمكانيات المادية والبشرية، وأيضاً من القدرة على الثبات والصمود في المواقف على مدار سنوات الامتحان الأقسى لمقرر «الربيع العربي» الغربي في غاياته ومخططاته للمنطقة العربية.

لقد أثبتت سورية أنها مؤهلة وبجدارة لتأدية دورها الحضاري في حوار بناء الحضارات لا صراعها، كما أرد الغرب الليبرالي عبر محاولاته الإقصائية والتهميشية للشعوب، وسعيه المحموم للسيطرة على مقدراتها وثروتها من خلال أساليبه القذرة التي ترفض تحقيق العدالة الاقتصادية العالمية، على قاعدة التكامل والتعاون بين الدول واحترام سيادتها.

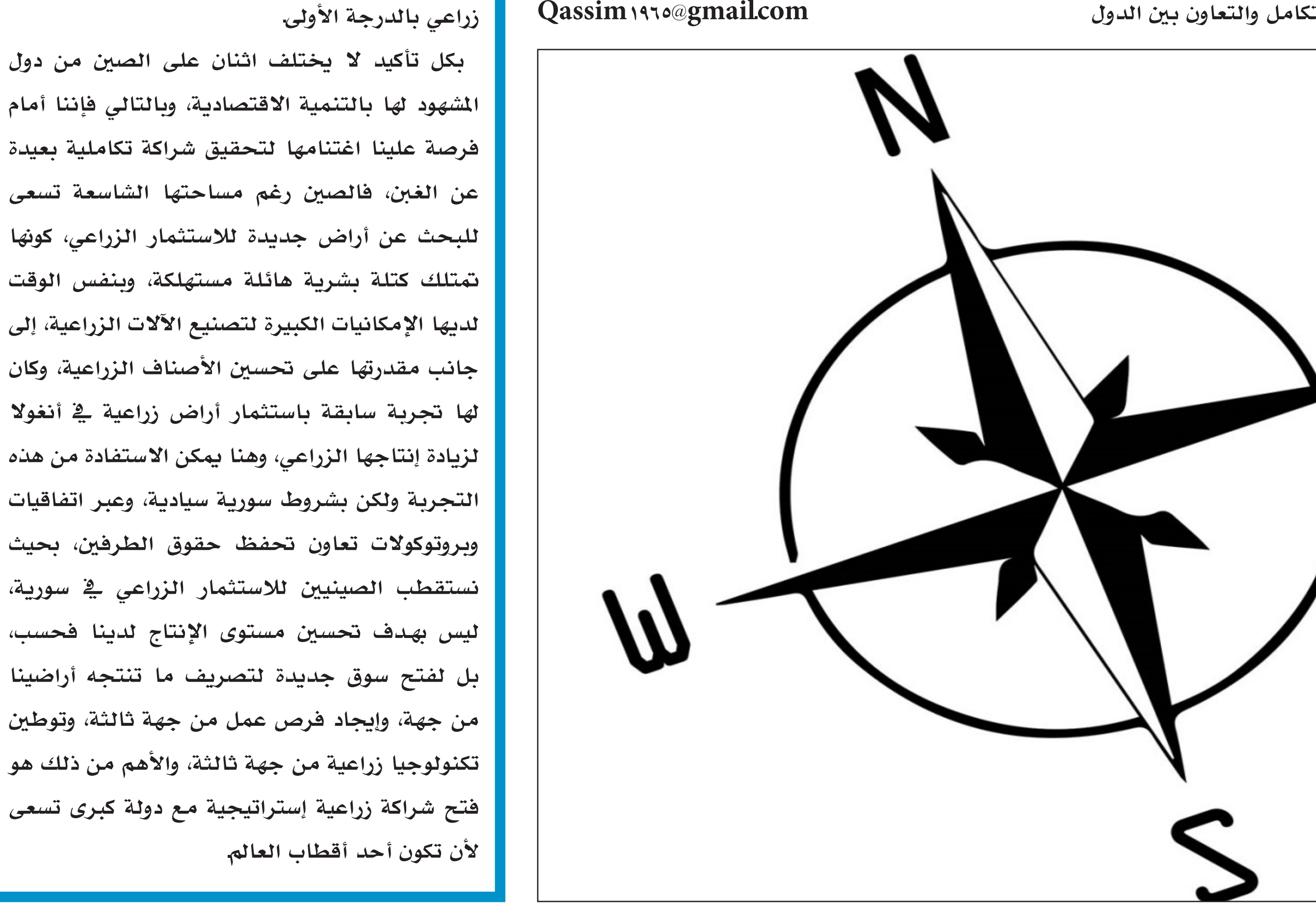
لا شك أن الزيارة عكست رؤية وقراءة بعيدة وصحيحة لمتغيرات الاقتصاد العالمي والعلاقات الاقتصادية الدولية بشكل عام، منطلقة من تفكير اقتصادي دقيق ومنطقي، يؤمن أن التحول العالمي البنيوي يقوم على أن البنية الصناعية والقدرات الاستثمارية والمالية لم تعد تتمركز في الغرب، وإنما نمت في الشرق والشمال وحتى الجنوب وأمريكا اللاتينية، حيث الخيارات أكثر اتساع وغناً وجدوى.

ولعل أهم ما ينطلق منه مفهوم التوجّه شرقا، برأي عدد من الخبراء، أنه يعكس محاولات للاستفادة من تجارب دول عانت من الهيمنة الغربية وبرهنت على نجاح كبير في نماذجها السياسية والاقتصادية؛ كما أن طبيعة العلاقات التي تعرضها هذه الدول وفقاً لنماذجها، تقوم على قاعدة احترام خصوصيات الدول الأخرى والسعي لترسيخ علاقات تؤدي إلى ربح مشترك بين جميع الأطراف وليس على قاعدة غالب ومغلوب؛ والنجاح في النموذج الاقتصادي يتمثّل ليس فقط بمعدلات نمو، بل أيضاً في إنتاج سلع وخدمات تسهم في رفاهية الإنسان.

وليس ختاما، نحن مع الرأي القائل: إن الاتجاه شرقاً ليس شعاراً كما يحلو للبعض، بل هو في الأساس تحول في الفكر والذهنية يترجم بسياسات وبرامج على مستويات مختلفة من دون رفض العروض المطروحة التي يفترض المباشرة في قبولها ودرسها وتطويرها، لأن عملية التحول ليست عملية ظرفية بل طويلة المدى.

وبمعنى آخر، إن خيار التوجه شرقاً يعني مجموعة من السياسات والبرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية المتكاملة بعضها مع بعض، ويعني أيضاً، أنه يجب تطبيق دراسة عميقة للتجارب التي تشكل القدوة في برامج النمو والتنمية إذ لا يمكن أن يقتصر الخيار على بعض الاستثمارات الضخمة في إعادة تأهيل البنى التحتية وتطويرها، بل الانضمام إلى منظومات سياسية وأمنية مشتركة تحمي هذه البنى وتُسهم في تطويرها.

Qassim١٩٦٥@gmail.com



شراكة إستراتيجية

حسن النابلسي

لعله من موجبات الحديث عن «العلاقات السورية الصينية» أن نستذكر وصف –سبق لنا أن تناولناه في مقالات سابقة- لأحد الاقتصاديين حول «الشراكة مع أوروبا» بأنها «استعمار جديد» لاعتبارات تتعلق بعدم رجاحة كفة هذه الشراكة لصالح سورية، وفرض الشركاء شروطاً تمكنهم من قطف الثمار على حساب السوريين، فضلاً عن تماثل كثير من المنتجات الزراعية للدول الواقعة في حوض المتوسط، ما يعني أن أسواقها لن تكون مفتوحة لمنتجاتنا الزراعية وعلى رأسها الزيتون وزيت الزيتون، والحمضيات وغيرها!

اليوم نحن أمام شراكة إستراتيجية مع الصين من نوع جديد تعتمد –وفقاً لمفهومها- على التنسيق بشكل وثيق في الشؤون الإقليمية والدولية، ويعوّل عليها أن تكون محطة مهمة في تاريخ العلاقات الثنائية.

ولعل من فضائل الأزمة الحالية رغم قسوتها – إن صح التعبير- هو تفكير الدولة بالتوجه شرقاً واعتماد شركاء جدد أكثر وأشد حاجة إلى منتجاتنا من الأوروبيين، بمعنى حدوث حالة من التكامل بالتعامل معهم، بحيث يفتحون أسواقهم لمنتجاتنا، ونستقطب خبراتهم العلمية والتكنولوجيا لرفع سوية إنتاجنا، وهنا على سلطتنا التنفيذية العمل على اتجاهين الأول تكتيكي ويتمثل باستدراك الواقع الحالي وترميمه، بحيث نتمكن من تجاوز الأزمة بأقل الخسائر الممكنة إثر العقوبات التي فرضها شركاء الماضي، والاتجاه الثاني إستراتيجي يعتمد على وضع خطط مستقبلية ترتكز على تطوير آليات التعامل الاقتصادي، وفي مقدمتها الزراعة كون سورية بلد زراعي بالدرجة الأولى.

بكل تأكيد لا يختلف اثنان على الصين من دول المشهود لها بالتنمية الاقتصادية، وبالتالي فإننا أمام فرصة علينا اغتنامها لتحقيق شراكة تكاملية بعيدة عن الغبن، فالصين رغم مساحتها الشاسعة تسعى للبحث عن أراض جديدة للاستثمار الزراعي، كونها تمتلك كتلة بشرية هائلة مستهلكة، وبنفس الوقت لديها الإمكانيات الكبيرة لتصنيع الآلات الزراعية، إلى جانب مقدرتها على تحسين الأصناف الزراعية، وكان لها تجربة سابقة باستثمار أراض زراعية في أنغولا لزيادة إنتاجها الزراعي، وهنا يمكن الاستفادة من هذه التجربة ولكن بشروط سورية سيادية، وعبر اتفاقيات وبروتوكولات تعاون تحفظ حقوق الطرفين، بحيث نستقطب الصينيين للاستثمار الزراعي في سورية، ليس بهدف تحسين مستوى الإنتاج لدينا فحسب، بل لفتح سوق جديدة لتصريف ما تنتجه أراضينا من جهة، وإيجاد فرص عمل من جهة ثالثة، وتوطين تكنولوجيا زراعية من جهة ثالثة، والأهم من ذلك هو فتح شراكة زراعية إستراتيجية مع دولة كبرى تسعى لأن تكون أحد أقطاب العالم.

التجربة الصينية في التعليم.. دروس مستفادة ونجاحات باهرة

إشادة صينية بتجربة المنصات التربوية السورية ودورها في تحقيق العدالة بالتعليم

البعث الأسبوعية – علي حسون

لا يختلف اثنان على نجاح الصين في العملية التعليمية من خلال السير في نهج ورؤية إستراتيجية لتحقيق الغاية الأساسية المتمثلة بالارتقاء بالمجتمع من خلال التعليم، إذ يعتبر «مشروع التعليم الإلزامي في المناطق الفقيرة» من أهم البرامج التي تم إطلاقها في هذا الخصوص منذ سنوات، ما يعد مؤشراً مهماً على رغبة الصين في تنمية الأرياف وإيصال التعليم المجاني فيه إلى مستوى جيد، ما انعكس بالإيجاب على تطور الحياة في الريف واللحاق بركب التطور الذي تشهده المدن الكبرى.

متعة التعليم

ولجعل التعليم متعة، بدأت نتائج التغيير الفعلي تأخذ مكانها منذ عام ٢٠١٥ حيث انتهجت المدارس نموذجاً مغايراً للأساليب التقليدية التي كانت متبعة سابقاً إذ بدأ التركيز على عملية الإبداع لدى التلاميذ بشكل أكبر وأوسع ناهيك عن تكوين شخصية المتعلِّم، أتى ذلك ضمن خطة الإصلاح التعليمي العشرية، التي طُرحت العام ٢٠١٠، التي أرست أسساً متينة تكمن في إيجاد بيئة ممتازة للتفكير المستقل، والسماح لبعض المدارس بفرض ما يصل إلى ٢٠٪ من منهجها الدراسي، والتركيز على مواد العلوم والرياضيات أو مشروعات التعلم التجريبي بجانب تطوير شخصية الطلاب.

ومع حلول العام ٢٠١٨، ذكرت وزارة التربية والتعليم الصينية، في تقرير لها، بلوغ إجمالي عدد المدارس في الصين إلى ٨, ٥١٨ ألف مدرسة من مختلف الأنواع والمستويات، بزيادة ٥٠١٧ مدرسة عن العام السابق (٢٠١٧). وبلغ عدد الطلبة المسجلين في المدارس ٢٧٦ مليون طالباً، بزيادة ٣٩٤, ٥ مليون طالباً عن العام السابق (٢٠١٧)، أي زيادة بنسبة ٢٪. وبلغ عدد المعلمين النظاميين ٧٢٨٥, ١٦ مليون طالباً، بزيادة ٤٥٩, ٦ ألف طالب عن العام السابق، أي زيادة بنسبة ٨, ٢٪. بلغ إجمالي مساحة المدارس من جميع الأنواع والمستويات بكل أنحاء الصين ٥٧٣, ٣ مليار متر مربع٢، بزيادة ١٥٤ مليون متر٢ عن العام السابق (٢٠١٧)، أي زيادة بنسبة ٥, ٤٪. وبلغت القيمة الإجمالية لأجهزة التدريس ومعدات البحث العلمي في المدارس ٨٢١, ١٠٢١ مليار يوان صيني، بزيادة ٧٢٦, ١٠٢ مليار يوان عن العام السابق (٢٠١٧)، أي زيادة بنسبة ٢, ١١٪».

انتشال ٨٠٠ مليون شخص

واستكمالاً لما سبق، تشير العديد من المعلومات إلى تأكيد الصين على أنها «انتشلت ٨٠٠ مليون شخص من الفقر منذ إطلاق إصلاحاتها الاقتصادية في أواخر السبعينات وهكذا تراجع معدل الفقر المطلق من ٣, ٨٨٪ من السكان، العام ١٩٨١، إلى ٣, ٠٪ خلال ٢٠١٨ وهو ما يثبت نجاعة السياسة التعليمية التي تم انتهاجها في مرحة «الإصلاح والانفتاح» حيث أثمرت نتائجها بعد ٤ عقود بشكل استثنائي وغير متوقع.

تعزيز العلاقات

من مبدأ تعزيز العلاقات السورية الصينية على مستوى التربية والتعليم، حرصت الحكومة من خلال وزارة التربية على تفعيل العلاقات التربوية والتعليمية واتفاقيات التعاون، وإعادة التبادل الثقافي بين البلدين، إذ كانت الصين سباقة في دعمها لكل ما يوظف لصالح التطور العلمي، لاسيما توجهها لدعم مدارس سورية بـ/١٥/ ألف ميزان حرارة أثناء وباء كورونا، إضافة إلى دراسة إمكانية رفد كل من: المدارس بأجهزة لوحية (تاب) للتخفيف من الاستخدام الورقي، ومديرية الصحة المدرسية بسيارات إسعاف، مع استقبال الراغبين من جمهورية الصين في سورية لتعلم اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

تبادل خبرات

وشهد عام ٢٠١٩ مشاركة للمركز الوطني لتطوير المناهج التربوية بدورة دراسية باللغة العربية للتعرف على السياسة التعليمية والمنهج التدريسي في مدارس التعليم الأساسي والثانوي وتطوير المناهج في جامعة المعلمين شرقي الصين من خلال وفد تربوي مختص اطلع على التجربة الصينية في التعليم وتقديم المحاضرات مع حلقات نقاش وأبحاث وتبادل الخبرات مع خبراء في التعليم من كافة أنحاء العالم في جميع مجالات السياسة التعليمية والمنهج التدريسي.

زيارة مثمرة

وتوضح مديرة المركز الوطني لتطوير المنهاج ناديا الغزولي – المشاركة ضمن الوفد التربوي – أن الزيارة أثمرت عن الكثير من الاستفادة من التجربة الصينية في التعليم والاطلاع على المناهج وتنفذ أنشطة وزيارات علمية وتربوية لأنواع مختلفة من المدارس الابتدائية والثانوية في بكين وداليان من مقاطعة لياونينغ، إذ اطلع الوفد على الإنجازات التي حققتها الصين في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية.

وأشارت الغزولي إلى أن الوفد اتبع دورة تضمنت مواضيع عن إصلاح التعليم في الصين وسياسة التربية والتعليم فيها ورؤية ٢٠٣٠ للتعليم وهدف التنمية المستدامة، وتطبيق تقانات التعليم في التعليم الأساسي، وتقييم نتائج التعلم وجودة التعليم، وآليات إصلاح تعلم اللغة الإنكليزية والرياضيات في الصين. وأحوال التعليم الصيني في الريف، كما سيقدم المشاركون من المركز عروضهم حول بناء المناهج التربوية السورية وفق الإطار العام للمنهاج الوطني والمعايير الوطنية التي تهدف إلى تحسين حياة الفرد والمجتمع، وتسهيل الدخول السلس إلى سوق العمل، وتحقيق المواطنة ضمن أسس التنمية المستدامة.

يذكر أن جامعة المعلمين شرقي الصين تقع في شانغهاي ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٥١ وانضمت في عام ٢٠٠٦ إلى مشروع مائة جامعة في القرن الحادي والعشرين ومشروع ٩٨٥ لتجديد التعليم العالي لتلبية مطالب القرن، وأدرجت الجامعة عام ٢٠١٧ في قائمة الجامعات العالمية من الدرجة الأولى وأصبحت أهم جامعة على مستوى الصين في مجال التربية والجغرافية وتملك ستة مؤسسات علمية وأدبية وعشرة وحدات للبحوث المبتكرة وثلاثة وعشرون دورية أكاديمية ويتبع للجامعة ٣٩ مدرسة نظامية للتعليم الابتدائي والثانوي وروضتي أطفال ،كما يعمل في الجامعة حوالي أربعة آلاف موظف منهم حوالي ألفي برفسور على مساحة تقارب ألفي هكتار.

التعليم الشامل

ونوهت الغزولي بتجربة الصين في تطبيق التعليم الشامل ومفهوم التعليم للجميع، مؤكدة أهمية تطبيق هذا المفهوم كعملية مستمرة تشمل جميع الطلاب وتعارض الاستبعاد والتمييز وتعزز المشاركة الفعالة والتعاون وتلبي احتياجات الطلاب المختلفة، لافتة إلى أن على المعلم أن يعرف كيف يوصل المنهاج لجميع الطلاب وعدم تقييمهم جميعاً بنفس الطريقة بل مراعاة مواهبهم وحاجاتهم .

وبينت الغزولي أن الخبراء الصينيون أشادوا بالتجربة السورية في تطبيق مفهوم التعليم الشامل ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في بعض المدارس.

التعليم الإلزامي

واعتبرت الغزولي أن الصين حققت نجاحاً باهراً من خلال السياسة التعليمية والتربوية المتبعة مثل التعليم الإلزامي لعمر التسع سنوات والعمل لتحسين جودة التعليم وليس فقط تأمينه بشكل متساو حيث يوجد تعليم داخل المدرسة وخارجها، فهناك تميز لطلاب في المسابقات التي تنظمها المدارس إضافة إلى كيفية تأهيل وتدريب المعلمين، حيث يخضع كل معلم لـ٥٤٠ ساعة تدريب خلال خمس سنوات تتضمن ثلاثة أقسام تدريب على الاختصاص وطرائق التدريس ورفع الثقافة العامة وإجراء مسابقات لتحقيق المنافسة بين المعلمين إضافة للاهتمام بتكليف الطلاب بوظيفة بعد الدروس واهتمام العائلة بتعليم الأطفال ووعي المعلمين لتطوير قدراتهم وبحوثهم وترفعيهم الإداري والمالي حسب نشاطهم وأدائهم.

تشجيع الإبداع

ولم تغفل الغزولي تركيز الصين على تشجيع الابتكار والإبداع وتعزيز المهارات لدى الطلاب فهناك مواد أساسية ملزمة بمعدل ٨٠٪ والباقي اختياري وتهتم الحكومة بالتطبيقات العملية وليس النظرية فقط كزيارة الشركات والعمل الجماعي وإتقان بعض المهن والعمل على تأمين التقنيات والوسائط المتعددة وإصلاح برنامج الامتحانات فلا يوجد اختبار موحد للجميع بل حسب التخصصات.

المؤشر الأخضر

وتحدثت الغزولي عن المؤشر الأخضر للتعليم في منطقة شنغهاي الذي ساعد في تحسين مستوى تعلم الأطفال بالاعتماد على عشر مؤشرات مهمة ساهمت في فوز شنغهاي بالمرتبة الأولى لسنتين خلال امتحان pisa الذي تشارك فيه دول كثيرة في العالم، وتتضمن المؤشرات العشرة: تقييم المستوى الأكاديمي للطلاب، والثاني الصحة البدنية والعقلية لهم، والثالث السلوك الأخلاقي للطلاب، الرابع أعباء التعلم بشكل عام وفردي والخامس العلاقات بين المعلمين والطلبة المتمثلة بالاحترام والثقة، والسادس أسلوب التعليم من خلال تقييم المعلمين لانفسهم وتقييم الطلبة لهم أيضاً والسابع قيادة مدير المدرسة وتحديد المناهج والثامن خلفية الطلبة الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها والتاسع دافع التعلم والثقة بالذات والعاشر هو التقدم السنوي المستمر. كل تلك المؤشرات ساهمت في جودة التعليم وتحقيق انجازات أفضل للمتعلمين.

المنصات السورية

وتقول الغزولي إن تجربة المنصات التربوية السورية كانت حاضرة خلال تواجدهم في الصين وذلك ضمن مناقشات تقنيات التعليم من خلال الحديث عن آلية عملها والموقع الالكتروني الخاص بها وكيفية العمل من خلالها، وأبدى المحاضرون الصينيون إعجابهم بتجربة سورية في هذا المجال ودور المنصة في تحقيق العدالة بالتعليم ونشر الثقافة والتوعية كنموذج للإعلام التربوي ما يعد مثالاً لاستثمار الحاسوب والتكنولوجيا كحاضنة مجتمعية.

وتؤكد الغزولي أن المناهج التربوية الصينية تركز على تشجيع الأطفال وتحفيزهم واشراكهم في عمليات تأليف المناهج وهي الجملة التي ركز عليها البروفسور روبرت كولن من جامعة ليدن في هولندا خلال ورشة العمل حول السياسة التعليمية والمناهج التدريسية في الصين، مبدياً إعجابه بعمل الفريق التربوي في ظل الظروف الصعبة التي تعرضت لها سورية قائلاً: (تأثرت تماماً بالإطار العام للمنهاج السوري لأنه يتضمن جميع العناصر التي اعتقد انه يتوجب تزويد الجيل الشاب بها خلال عمر مبكر وهو يعد سورية لفترة جديدة تتجه نحو تعليم عالي الجودة وأتمنى تفعيل المزيد من المهارات في كل من التعليم الابتدائي والثانوي ما يقود لجعل المتعلم قادرا بالفعل على الاستفادة وتوظيف ما يملك من مهارات مع وصوله لمرحلة التعليم الجامعي) والحديث للبروفسور كولن الذي شدد في محاضرته أن التعليم في الصغر يؤثر في الإنسان طيلة حياته خاصة اللغات والموسيقى وأهمية مفهوم المدرسة للحياة من خلال تضمين المناهج الأشياء الواقعية والحياتية مشيراً إلى أهمية استشارة خبراء بيولوجيا الدماغ في لجان التأليف وضرورة أن تكون المدرسة بيئة ابتكارية تشجع على الإبداع.

مشروع «الحلم»

وأخيراً يمكن أن نرى بوضوح أهمية المسيرة التعليمية في الصين، حيث أن هذا الأمر ما كان ليحدث لولا وجود قاعدة تعليمية متينة خرَّجت عقولاً تستطيع التعامل مع الأزمات بوعي ومسؤولية؛ ليس فقط لكي تنقذ البلاد من جائحة خطرة، لا بل حتى الارتقاء بها في ظل ظروف عالمية غير عادية، لم تحدث منذ قرن تقريباً لاسيما مع إطلاق لمشروعها «الحُلم»، أي مبادرة «الحزام والطريق» التي تعد أكبر مشروع اقتصادي تكاملي عرفه العالم إلى حد اليوم حسب تأكيد الخبراء الاقتصاديين.

تعاون علمي مميز بين سورية والصين

عشرات المنح الدراسية سنوياً ودعم تقني مستمر للجامعات والمدارس

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

ترتبط سورية والصين، ومن خلال وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منذ سنوات ببرنامج ثقافي وعلمي تُقدم بموجبه الصين العديد من المنح الدراسية التي تصل لحدود الـ ٤٠ منحة سنوياً بمختلف التخصصات العلمية في المرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا، وتعتبر المنح الدراسية الصينية من أقوى المنح والتي تهدف إلى دعم الطلبة والأساتذة والباحثين المتميزين للقدوم للدراسة في الصين.

وبحديث الأرقام هناك عدد كبير من الطلبة السوريين الذين يدرسون في أعرق الجامعات الصينية التي تتميز بجودة علومها المواكبة لتطورات العصر، ومتطلبات سوق العمل، حيث فرضت الجامعات الصينية نفسها بقوة في التصنيف العالمي لأفضل ٣٠٠ جامعة في العالم، وفي أسيا تتبوأ الجامعات الصينية مرتبة متقدمة تجذب إليها مئات الآلاف من الطلبة من مختلف أنحاء العالم، حيث باتت الجامعات الصينية وجهتهم المفضلة.

دعم تقني

ولا يقتصر الدعم الصيني للطلبة السوريين على تقديم المنح الدراسية، بل تعمل الدولة الصينية عبر مؤسساتها وشركاتها على تقديم التجهيزات التقنية ذات المواصفات العالية للجامعات والمراكز البحثية وكذلك للمدارس وبعض النقابات والمنظمات وحتى المؤسسات الإعلامية، فخلال هذا العام على سبيل المثال لا الحصر قدمت الشركات الصينية عدداً من التجهيزات التقنية اللازمة للجامعة الافتراضية السورية من خلال وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وخاصة لمركزي الجامعة في محافظتي اللاذقية وحلب الموجودين ضمن المناطق المنكوبة بالزلزال، وتأتي هذه المنحة في إطار التعاون بين الجامعة الافتراضية السورية ومجموعة من الشركات الصينية العاملة في مجال التعليم والتكنولوجيا في سورية، وإطلاق برنامج تعلم اللغتين العربية والصينية لغير الناطقين بها.

شهادات سورية

ويروي العديد من الطلبة السوريين الموفدين للدراسة في الجامعات الصينية بموجب قانون البعثات العلمية، أو حتى طلبة المنح، أن الدراسة هناك مريحة جداً، والجامعات ذات جودة عالية وتقدم أفضل أنواع العلوم، وفيما يتعلق بالبحث العلمي في الجامعات والكليات الصينية أكدوا أنه متقدم جداً ويحظى بدعم مالي غير محدود من حكومة البلاد مما جعله الرافعة الأساسية في تعزيز البناء الاقتصادي للصين وتطويره.

من أبرز الدول

ونحن نتحدث عن التعليم العالي في الصين من المهم أن نشير إلى أنها من أبرز دول العالم في هذا المجال، حيث تولي الدولة الصينية الكثير من الاهتمام للتعليم، وبفضل هذا الاهتمام الكبير تحافظ جامعات الصين على تواجدها إلى جانب الجامعات الأعلى مرتبة في العالم، وتفيد المعلومات أن نظام التعليم العالي الصيني يضم مجموعة من المؤسسات التعليمية، التي تشمل الجامعات بكلياتها المختلفة، والمدارس المهنية للتعليم العالي، بحيث توفر الجامعات الصينية العديد من التخصصات التي ترضي رغبات وطموحات الطلبة والباحثين عن تعليم تتوفر فيه كافة شروط و مميزات التعليم العالي العصري، لذلك وبفضل تقدم التعليم في الصين بشقيه المدرسي والجامعي، فقد باتت الصين من أوائل البلدان على مستوى العالم من الناحية العلمية حيث قدمت إلى العالم اختراعات غيرت حياة البشرية.

وتعمل جمهورية الصين الشعبية من خلال جامعاتها، وفي مطلع كل عام دراسي على تسجيل أكثر من نصف مليون طالب في الجامعات، وهو رقم يؤشر بوضوح على الاهتمام بالتعليم ودوره في دعم الاقتصاد الصيني العملاق، وحرص الدولة الصينية على وضع خطط لزيادة تعزيز الجامعات في البلاد، وتشجيع الطلاب الدوليين للدراسة، ويوجد في الصين ما يزيد عن ٢٠٠٠ مؤسسة للتعليم العالي، وأكثر من ٨٠٠ كلية و جامعة متاحة للطلبة من أجل الدراسة، والحكومة الصينية دائماً نشطة ومشجعة في تطوير التعليم العالي كماً ونوعاً.

وفيما يتعلق بتكاليف الدراسة في الجامعات الصينية فهي منخفضة مقارنة ببعض الدول الأخرى مما جعل الصين وجهة دراسية مفضلة للطلبة الذين يريدون الدراسة بأسعار معقولة تناسب ظروفهم وأحوالهم المادية، وبحسب الأرقام قد تصل الرسوم الدراسية الجامعية السنوية في العديد من بلدان العالم إلى ١٥ ألف دولار أمريكي، في حين أنه بإمكان الطالب الدراسة في أي جامعة من ضمن أفضل ٥٠ جامعة في الصين برسوم سنوية لا تتعدى ١٥٠٠ دولار أمريكي.

نذكر أخيراً أن أفضل ٧ جامعات صينية في التصنيف العالمي هي: تسينغهوا- بكين- فودان شنغهاي- تشجيانغ هانغتشو- شنغهاي جياو تونغ- جامعة العلوم والتكنولوجيا- والجامعة الأكاديمية الصينية للعلوم



دورة الألعاب الآسيوية التاسعة عشرة (خانجو ٢٠٢٣) ..

رسالة صينية واضحة عن التطور والتنظيم وكيفية استضافة الأحداث الكبيرة

حضور عربي مقبول رقمياً في الدورات الآسيوية ورياضتنا في مركز متقدم

البعث الأسبوعية- المحرر الرياضي

نجحت الدورة الآسيوية التاسعة عشرة التي تستضيفها مدينة خانجو الصينية قبل أن تبدأ، وكيف لا وقد استطاعت الصين أن تستقطب أنظار العالم وتكون قبلة الرياضيين لتحتضن واحداً من أكبر الأحداث الرياضية بكل ثقة، مبرزة قدراتها الاستثنائية التي مكنتها من أن تتحول لقطب عالمي في شتى المجالات.

الدورة التي تجري منافساتها في مدينة خانجو عاصمة مقاطعة تشيجيانغ شرق الصين تستمر منافساتها حتى الثامن من تشرين الأول المقبل بمشاركة نحو ١٢٥٠٠ رياضي من ٤٥ دولة يتنافسون في ٤٠ رياضة.

اللجنة المنظمة للدورة التي كان من المقرّر أن تُقام العام الماضي أكدت أن جميع المنشآت الـ ٥٦ المخصّصة للألعاب في أعلى جاهزية، فيما شدّد وي جي زهونغ النائب الفخري لرئيس المجلس الأولمبي الآسيوي على أن الألعاب الآسيوية ستكون الأكبر، وربما أكبر من الألعاب الأولمبية.

نسخة استثنائية

الصين وفي سبيل توفير استضافة مثالية أنشأت مجمعاً رياضياً على أحدث طراز تقني ومعماري ليكون مركزاً للألعاب القارية، ويقع مركز معرض خانجو الأولمبي الرياضي على الضفة الشمالية لنهر تشيانتانغ ويتوسطه الملعب الرئيسي الذي سيستضيف الألعاب، كما شُيّد ملعب كرة المضرب المعروف باسم زهرة «اللوتس الصغيرة» بجانب الملعب الرئيسي وهو يتميّز بتصميم يتضمن سقفاً قابلاً للطيّ، على أن تستضيف صالة الرياضات المائية بالمركز مسابقات السباحة والغوص والسباحة الفنية وكرة السلة، وتمّ تصميم الصالة لتكون بمثابة ساحة ثنائية في موقع واحد ذات شكل انسيابي فريد وأسقف مزدوجة الطبقة مغطاة بالكامل بألواح معدنية فضية، وسيتمّ استخدام ٤٤ مكاناً للألعاب، بما في ذلك ٣٠ مرفقاً قائماً و١٤ مكاناً تمّ تشييدها حديثاً.

ومن بين الملاعب التي ستحتضن الألعاب جذب ملعب الفراشة أنظار الناس بسبب مظهره الجميل وتصميمه الصديق للبيئة والذي يشبه شكل فراشة، حيث تمّ تجهيز الملعب بـ٢١٠ أنبوب ضوئي، تعمل على نشر الضوء الطبيعي من الخارج إلى الداخل من خلال أغطية السقف العلوية، وفي سطح مركز فويانغ للرياضات المائية، تمّ تخصيص نحو ٢٤ ألف متر مربع للنباتات الخضراء والأزهار، لتتنسجم مع المناظر الطبيعية المحيطة، وقد ساهمت هذه المساحة الخضراء في زيادة معدل تخضير المكان إلى ٤٥ في المائة، وأفادت الناس من خلال المساعدة في تثبيت الكربون وإطلاق الأكسجين والعزل الحراري، وتقليل جريان مياه الأمطار.

ومع بدء المباريات قام اثنان وسبعون فندق استقبال رسمي بتجديد غرف الضيوف ومرافق الإطفاء والمرافق الأمنية وما إلى ذلك، بينما أجريت العديد من التدريبات مثل آداب الخدمة وسلامة الأغذية أيضاً.



منشآت وتكنولوجيا

بعد الافتتاح الرسمي للدورة بدأت وفود الدول المشاركة بالوصول تباعاً لتستقرّ في القرية الرياضية والتي تبلغ مساحتها نحو ١,١٣ مليون متر مربع، وتتكوّن من قرية الرياضيين، وقرية المسؤولين الفنيين، وقرية الإعلام، وهي أكبر مكان غير تنافسي للدورة.

ووفقاً لصحيفة الشعب الصينية فإن خانجو وعدت بتنظيم دورة صديقة للبيئة وذكية وموفرة للطاقة، حيث ستضمن تشغيل جميع مرافق ومنشآت الدورة بالكهرباء النظيفة بالكامل، وقد ساهمت عدّة مشاريع لتوليد الطاقة الكهروضوئية في عموم الصين بالطاقة الخضراء التي ستخدم في الألعاب الآسيوية، مثل حوض تشايدام في مقاطعة شنغهاي، ومدينة جيايوقوان، وهضبة اللوس شمال الصين بالإضافة إلى مشاريع طاقة الرياح في أنحاء مختلفة، كما تمّ وصل الكهرباء الخضراء المنتجة في مشاريع الطاقة بمقاطعة تشيجيانغ، على غرار مشروع الطاقة الكهروضوئية ومشروع طاقة الرياح البحرية، بالشبكة الوطنية للكهرباء، لإضاءة مرافق الألعاب الآسيوية.

من جهة أخرى من المتوقع أن تصبح السيارات الكهربائية اتجاهاً جدياً للسفر الأخضر خلال الدورة، حيث قامت شركة الشبكة الوطنية للتزويد بالكهرباء في مدينة خانجو، ببناء شبكة من أعمدة الشحن الكهربائي على نطاق واسع في المدينة الرياضية ومنطقة بينجيانغ والمناطق المحيطة بها.

أما مركز يانغشان للتسلق الرياضي في مدينة شاوشينغ، والذي سيستضيف منافسات التسلّق، فقد تمّ تحويله من منجم مهجور إلى مكان للمنافسة الدولية وقاعدة لتسلق الصخور، واعتمد المكان تصميماً شبه مفتوح، مما يسمح للرياضيين والمتفرجين بالاستمتاع بالمناظر الطبيعية للمحجر الأصلي أثناء المنافسات.

ومن خلال رفع شعار «صفر نفايات»، لا يعني المنظمون ببساطة عدم إنتاج النفايات الصلبة، بل يهدفون للمضي قدماً في تقليل النفايات من المصدر وإعادة تدويرها، وبالتالي تقليل تأثير النفايات الصلبة على البيئة، ولذلك بنى المنظمون ١٢ منشأة جديدة فقط من أصل ٥٦، أما الـ ٤٤ المتبقية فتمّ تحويلها أو تشييدها مؤقتاً، وتمّ استخدام المباني الجاهزة على نطاق واسع والمواد القابلة لإعادة التدوير والمتجددة أثناء البناء.

حضور عربي

النسخة الحالية من الدورة ستشهد مشاركة ١١ دولة عربية هي: سورية، البحرين، الكويت، قطر، السعودية، لبنان، العراق، عُمان، الأردن، فلسطين، اليمن، وقبل انطلاق المنافسات تتصدر الصين قائمة الدول الأكثر حصداً للميدالية في التاريخ برصيد ٣١٨٧ ميدالية، وخلفها اليابان برصيد ٣٠٥٤ ميدالية مختلفة، ولا يوجد أي دولة عربية في قائمة أول ١٠ دول حصدت ميداليات في تاريخ مشاركتها.

تاريخياً جاءت فكرة إقامة دورة رياضية آسيوية من الهندي غورو سوندهاي رئيس اللجنة الأولمبية الهندية على هامش أولمبياد لندن عام ١٩٤٨، وكان من المفترض أن تجري الدورة عام ١٩٥٠ ولكن عدم اكتمال المنشآت الرياضية في الهند أدى إلى تأجيلها عاماً واحداً، وقد انطلقت الدورة رسمياً في آذار عام ١٩٥١ في مدينة بمشاركة (٤٨٩) رياضياً، بينهم (٣١) رياضيّة من (١١) دولة آسيوية.

الدورة الثانية أقيمت في العاصمة الفلبينية مانيلا عام ١٩٥٤ بمشاركة ٩٧٠ رياضياً يمثلون ١٨ دولة في ٨ ألعاب وواجهت الدورة انتقادات واسعة بسبب سوء التنظيم وارتفاع درجات الحرارة التي أثرت على المستوى الفني بشكل عام.

أما دورة الألعاب الآسيوية الثالثة فاستضافتها طوكيو عاصمة اليابان عام ١٩٥٨ وشارك فيها ١٨٢٠ رياضياً يمثلون ٢٠ دولة.

توالي ومقاطعة

واستضافت أندونيسيا الدورة عام ١٩٦٢ بمشاركة ١٤٦٠ رياضياً وسط منع مشاركة الكيان الصهيوني فيها، ليهدد المجلس الاولمبي الآسيوي أندونيسيا بعدم الاعتراف بالأرقام التي تسجل، كما هددت اللجنة الاولمبية الدولية أندونيسيا بتجميد عضويتها لكنها استمرت على موقفها المعارض لمشاركة الصهاينة.

دورة الألعاب الآسيوية الخامسة جرت في بانكوك التايلندية عام ١٩٦٦ بمشاركة ٢٥٠٠ رياضياً في ١٤ لعبة مختلفة، وبعد أن اعتذرت كوريا الجنوبية عن عدم استضافة الدورة السادسة، استضافتها بانكوك التايلندية للمرة الثانية على التوالي عام ١٩٧٠ بمشاركة ٢٤٠٠ رياضياً من ١٨ دولة تنافسوا على إحراز ١٣٧ ميدالية ذهبية في ١٣ لعبة.

العاصمة الإيرانية طهران احتضنت النسخة السابعة للدورة عام ١٩٧٤ وشارك فيها ٢٥ دولة بمشاركة ٣٠١٠ رياضياً تنافسوا في ١٦ لعبة، الدورة الثامنة كان من المنتظر أن تجري منافساتها في باكستان عام ١٩٧٨ لكنها اعتذرت، وبعد اجتماعات عدة قررت الدول العربية تقديم مساعدة بقيمة ٢٦٥ مليون دولار لتنظم تايلاند الألعاب بمشاركة ٣٨٤٢ رياضياً يمثلون ٢٥ دولة، واستطاعت الدول العربية بالتعاون فيما بينها إقصاء الكيان الصهيوني عن التواجد في الألعاب.

وفي هذه النسخة كان الحضور الأول للرياضة السورية بعد أن غابت عن جميع النسخ السابقة.

عهد جديد

احتضنت الهند الدورة التاسعة عام ١٩٨٢ وكانت الأولى رسمياً بإشراف المجلس الأولمبي الآسيوي بمشاركة ٤٥٩٥ رياضياً يمثلون ٣٣ دولة في ٢١ لعبة، فيما استضافت كوريا الجنوبية دورة الألعاب الآسيوية العاشرة عام ١٩٨٦ بمشاركة ٤٨٣٩ رياضياً (منهم ٧٧٥ رياضية) من ٢٧ دولة شاركوا في ٢٥ رياضة.

الدورة الحادية عشرة أقيمت عام ١٩٩٠ في العاصمة الصينية بكين بمشاركة ٦١٢٢ رياضياً يمثلون ٣٧ دولة، وشهدت الدورة تحطيم سبعة أرقام قياسية عالمية و٨٩ رقماً اسيوياً، واستضافت مدينة هيروشيما في اليابان النسخة الثانية عشرة عام ١٩٩٤.

وأقيمت دورة الألعاب الآسيوية الثالثة عشرة عام ١٩٩٨ في بانكوك في تايلند بمشاركة ٤١ دولة، وبلغ عدد الرياضيين ٦٧٠٠ في ٣٦ تخصص، وجرت النسخة الرابعة عشرة في بوسان الكورية الجنوبية عام ٢٠٠٢ وشارك فيها ٦٧٠٠ رياضياً من ٤٤ دولة في ٣٨ رياضة وتميزت بمشاركة جميع الدول المنتسبة للمجلس الأولمبي الآسيوي.

الدورة الخامسة عشرة أُقيمت عام ٢٠٠٦ في الدوحة القطرية وتعتبر أول مدينة عربية تستضيف الحدث القاري، وعادت الصين لتستضيف النسخة السادسة عشرة عام ٢٠١٠ في مدينة غوانزو بمشاركة قياسية في ٤٢ رياضة.

دورة الألعاب الآسيوية السابعة عشرة أقيمت في مدينة إنتشون في كوريا الجنوبي عام ٢٠١٤ بمشاركة ٤٥ دولة، فيما تصدت جاكرتا الأندونيسية لنسخة عام ٢٠١٨ بعد اعتذار العاصمة الفيتنامية هانوي عن استضافتها.

أرقام وميداليات

الحضور العربي في الدورات الآسيوية يمكن القول أنه جيد من الناحية الرقمية، حيث بدأت المشاركة العربية في نسخة عام ١٩٧٤، عن طريقي رياضيي العراق والكويت الذين حصدوا ٥ ميداليات ملونة في تلك الدورة.

أما الرياضيون العرب فجمعوا ٥٠٥ ميداليات ملونة بواقع ١٤٣ ذهبية، و١٥٧ فضية، و٢٠٥ برونزيات على مدار مشاركاتهم في دورات الألعاب الآسيوية، وتتصدر البحرين جدول الميداليات العربية عبر تاريخ الدورات بحصولها على ٧٤ ميدالية ملونة، بواقع ٣١ ذهبية، ٢٤ فضية، و١٩ برونزية، وتأتي قطر في المركز الثاني بإجمالي ١٠٥ ميداليات ملونة، بواقع ٣٠ ذهبية، ٣١ فضية، و٤٤ برونزية.

أما رياضتنا فتحتل المركز الخامس عربياً بإجمالي ٣٣ ميدالية ملونة بواقع ١٠ ذهبيات، ٧ فضيات، و١٦ برونزية.

علماً أن الحصيلة العربية الأكبر من الميداليات تحققت في دورة الدوحة عام ٢٠٠٦ بواقع ١١١ ميدالية ملونة منها ٣٧ ذهبية.

اللغة العربية في الصين..

عبد الرحمن ناجون وسلامة عبد بين التأسيس والتمكين



«البعث الأسبوعية» - تمّام بركات

طريق الحرير، الذي عبدته السياسة والاقتصاد بشكل رئيسي، لم يكن لينشأ أساساً لو لم تلعب اللغة الدور الأبرز فيه. اللغة، كحامل معرفي وثقافي أولاً، تُعبر وتُخبر عن حال أهلها وطبائعهم، وتنقل شيئاً مهماً من ثقافتهم وعلومهم إلى الأمم الأخرى؛ والعربية كانت من تلك اللغات التي عبرت أيضاً هذا الطريق العظيم، ووصلت إلى الصين، فكانت أول بعثة أرسلت من قبل الإمبراطورية العربية إلى الصين في سنة ٦٥١ ميلادية، أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وتلتها بعثات عديدة لم تنقطع لمئات السنين وقبلها كان التجار العرب قد دخلوا بلاد الصين عبر طريقي الحرير البحري والبري، وبقي عدد منهم فيها وتزاوجوا مع أبنائها، ولا يمكن إغفال الدور المهم للحروب أيضاً في وصول لغة الضاد، إلى تلك البلاد البعيدة، فالغزوات المغولية للمنطقة العربية في غربي آسيا، كان من نتائجها وقوع العديد من العرب بمختلف أعمالهم ومصالحهم في الأسر، منهم لغويون وفنانون، وأصحاب حرف حية في وقتها، فأقاموا في الصين متفرقين في مختلف أنحائها، وعاشوا هناك، أسسوا أسراً وعائلات، وهذا أيضاً عزز حضور اللغة العربية، لكن تعليمها هناك، بقي مقتصراً على الجوامع بشكل رئيسي، وهذا جعل نطاق اللغة ضيقاً أمام الكثر من الراغبين بتعلمها، ولو لهدف العمل أو التجارة فقط.

الصين ليست حضارة تخشى على نفسها الاضمحلال، وتدرك في أسها، أن الاختلاف إثراء وفرادة أيضاً، لذا قررت أن تُدرس اللغة العربية في جامعاتها، وفي عام ١٩٤٦، أنشئ تخصص اللغة العربية لأول مرة في الجامعة الصينية، وتم إنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية، وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، وتمشياً مع تطور العلاقات السياسية بين الصين الشعبية والدول العربية، أنشأت الحكومة الصينية تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عديدة، منها معهد الشؤون الدبلوماسية (انضم قسم اللغة العربية بالمعهد إلى جامعة الدراسات الأجنبية في بكين لاحقاً)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية بلويانغ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، ومعهد اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين.

إلا أن العرّاب الحقيقي لهذه الخطة العظيمة، هو الأستاذ السوري عبد الرحمن ناجون، الذي بدأ بتعليم اللغة العربية في الجامعة الصينية عام ١٩٤٣، بعد تخرجه من جامعة الأزهر حاملاً شهادة العالمية – أستاذاً في الجامعة المركزية (جامعة نانكينغ اليوم)، فألقى دروس اللغة العربية للطلاب كمادة اختيارية مستخدماً الكتب المنهجية التي ألفها بنفسه، كما ألقى محاضرات حول التاريخ العربي والثقافة العربية الإسلامية على نطاق الجامعة.

وإذ نصف ناجون بالعرّاب، أو الأب الروحي للغة العربية في الصين، فهذا لأن ما فعله من تلقاء نفسه، ومن محبته للغته الأم، أسس أو وضع تعليم اللغة العربية على الطريق الصحيح في البلاد، التي لم يحل سورها العظيم، عبر التاريخ، دون العلوم والفنون والآداب، وكان من عظيم فعله أن قامت الصين الشعبية بعد تأسيسها، عام ١٩٤٩، وتماشياً مع تطور العلاقات السياسية بين الصين الشعبية والدول العربية، بإنشاء تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عديدة، منها معهد الشؤون الدبلوماسية (انضم قسم اللغة العربية بالمعهد إلى جامعة الدراسات الأجنبية ببكين لاحقاً)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية بلويانغ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، ومعهد اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين، وتم الاستعانة بالأستاذ السوري محمد مكين، وهو من زملاء وطلاب عبد الرحمن ناجون، لإنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بالجامعة، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين – مسلمين وغير مسلمين - لدراسة اللغة العربية كتخصص. وقد صار هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم كوادر أو علماء أو أساتذة وساهموا مساهمة كبيرة في إقامة العلاقات بين الصين الجديدة وبين الدول العربية وفي تعريف الصينيين بالثقافة العربية الإسلامية.

اللغة العربية لغة علم، لذا فهي لغة منهجية، وهذا يعني أن لها معاجم وقواميس تضبط المعاني، وتدقق الاشتقاقات لمعرفة الفروق، ففي لغة يمكن أن يكون فيها للشيء الواحد أكثر من ٢٠ اسماً، وكل اسم مرتبط بمعنى دقيق جداً، لا بد من العمل على ضبط السياقات الخاصة بهذه المفردات، عن طريق ضبط معناها، كما أن وضعها في قاموس للمفردات باللغة الصينية، ليس عملاً سهلاً، بل إنه من الأعمال التي توصف أيضاً بالعظيمة، كون القاموس يحافظ على المعنى، ويضبط التصويت الحرفي، فهو بذلك يحفظ اللغة نفسها.

تصدى لهذه المهمة الجسيمة أيضاً في طبيعتها، الشاعر والروائي سلامة عبد (السويداء ١٩٢١)، الذي قام بتأليف القاموس «الصيني العربي الكبير» وهو الأول من نوعه في العالم، كما أنه أنجز قواميس كثيرة منها (القاموس المبوب) وهو قاموس صيني عربي يحتوي أكثر من عشرين فصلاً خصص كل واحد منها لحقل معين من الكلمات واستغرقت كتابته عشر سنوات ثم (قاموس الأمثال الصينية) مع شرحها وما قد يقابلها في العربية كما وثق أحداث الثورة السورية الكبرى في كتاب يعد مرجعاً مهماً فضلاً عن توثيقه للأمثال الشعبية.

سلامة عبيد شاعر ومؤرخ وروائي ومترجم اهتم بالفنون والآثار والبيئة والمسرح وبالحركة الكشفية إضافة إلى كتابته لأدب الأطفال سافر إلى الصين لتدريس اللغة العربية وكان له دور كبير في إنشاء قسم اللغة العربية بكلية اللغات الشرقية في بكين.

اللقاء الحواري الذي أقامته جامعة بكين المرموقة، واستضافت فيه السيدة الأولى أسماء الأسد، كان من بعض مداخله، ما ذكرته السيدة الأولى عن دور كل من الأستاذين السوريين عبد الرحمن ناجون وسلامة عبد، في جعل اللغة العربية فرعاً علمياً للدراسة الجامعية، وفي هذا رسالة توصلها هذه السيدة الأولى، ومن موقعها أيضاً الاجتماعي والإنساني، عن الخير الذي يحمله السوري أين حل، وكيف أنه فعله يكون خيراً على تلك البلاد، وفيه أيضاً حرصه على مكتسباته الفكرية وثقافته الأصيلة، التي تصبح أيضاً وبشكل لا شعوري، مدرسة وطريقاً معبداً للسالكين.

خانجو.. أكثر المدن سعادة في الصين

مادلين جليس

لعل المثل الصيني الشهير الذي يقول: «الجنة في السماء، وسوتشو وخانجو على الأرض»، هو الأقرب لوصف مدينة خانجو، فهي المدينة الساحرة التي وصفها الرحالة الإيطالي ماركو بولو بالمدينة الأجمل والأكثر ترفاً في العالم.

تقع مدينة خانجو في الجهة الشمالية الغربية من المقاطعة على رأس خليج خانجو الذي يفصل بين شنغهاي ونينغبو. وتجمع مزيجاً منفرداً بين القديم والجديد، وتعد أكثر مدن مقاطعة تشجيانغ اكتظاظاً بالسكان، حيث يبلغ عدد سكان المدينة قرابة ١٢ مليون نسمة حسب تعداد عام ٢٠٢٠، أما منطقة خانجو الحضرية فيصل عدد سكانها لحوالي ٢١ مليون نسمة، وبذلك تعد رابع أكبر مدن الصين من حيث عدد السكان.

شهدت مدينة خانجو نمواً كبيراً في الألفية الماضية وكانت تعد محطة جنوبية للقناة الكبرى– وهي أطول قناة أو نهر اصطناعي في العالم، وقد بذلت جهوداً كبيرة في معالجة مياه البحيرة والنهر والقناة والبحر والجدول حتى صارت مدينة ماؤها نظيف وأنهارها صافية وهواؤها نقي ومناظرها خضراء جميلة. لذا، لم يكن غريباً على هذه المدينة أن تحظى بلقب «المدينة النموذجية في معالجة البيئة المائية بالصين» وأن يقال إن أهلها «أكثر السكان سعادة في الصين».

كانت خانجو عاصمة للصين في الفترة بين عامي ٩٠٧ و٩٧٨ للميلاد، وهي واحدة من عواصم الصين السبعة القديمة، ورغم التطور الذي شهدته المدينة إلا أنها استطاعت أن تحتفظ بإرث تاريخي وثقافي عريق، ما جعلها مقصدا سياحيا مهما.

عرفت المدينة باسم «بيت الحرير» ويعود تاريخ تجارتها الخارجية في مجال الحرير والشاي والخزف والسلع التجارية الأخرى إلى آلاف السنين، حيث ساهم موقعها على بحر الصين الشرقي في جعلها مركزاً طبيعياً للتجارة، كما وأصبحت واحدة من أكبر موانئ الصين خلال فترة الممالك الثلاث (٢٢٠ - ٢٨٠ م).

أما أهم المعالم السياحية في المدينة فهي البحيرة الغربية وقرية التنين متحف الحرير الوطني الصيني، وتعد البحيرة الغربية المكان الرئيسي الذي يجذب السائحين لزيارة خانجو، فقد بنيت حولها مركز المدينة لذا فهي تعتبر أقدم منطقة في المدينة ومحاطة بالتلال والمعابد القديمة، وتمتد على مساحة ٦ كم مربع، وبني فوقها جسر منذ عام ١٠٨٩ ربط بين شمالها وجنوبها وجعلها من أشهر مناطق الترفيه والمتعة في خانجو.

أما قرية التنين، أو قرية لونغ جينغ فهي من أشهر قرى خانجو في صناعة الشاي وتضم الكثير من المناظر الخلابة، وهي فرصة رائعة لتذوق الشاي من أماكنه الأصلية الطازجة، ومشاهدة الاحتفالات التي تتم لزراعة الشاي وحصاده وتصنيعه.

متحف الحرير الوطني الصيني ثالث المعالم السياحية في خانجو، كما أنه يقدم عدداً من العروض الرائعة في تاريخ الغزل والنسيج الأكثر أهمية في البلاد عبر القرون، إضافة لعروض عن أهمية الحرير وطرق الحرير الشهيرة وكيفية المتاجرة فيه، ويتم الاحتفال بموسم الحرير في جميع أنحاء المدينة وفي العديد من أسواقها ومتاجرها.

صُنفت خانجو كأحد المدن التجارية للصين من قبل فوربس، ويوجد فيها المقر الرئيسي لعدد من مؤسسات صناعة الإنترنت ومراكز التكنولوجيا الناشئة، ومقر علي بابا عملاق التجارة الإلكترونية واحتلت المرتبة الأولى في تصنيف أسعد مدن الصين لمدة تسع سنوات متتالية.

استضافت قمة مجموعة العشرين في عام ٢٠١٦، وفي أيلول ٢٠١٥، مُنحت خانجو شرف استضافة دورة الألعاب الآسيوية، التي انطلقت منذ أيام، وبذلك تكون ثالث مدينة في الصين تستضيف دورة الألعاب الآسيوية بعد بكين ١٩٩٠ وغوانزو ٢٠١٠.

فلسفة الأدب الصيني بين لون الحكمة وفراغ اللون

يكتب ذاكرته وأفكاره وحياته ومخيلته وواقعه وطموحه وأحلامه وعوالمه المتنوعة

البعث الأسبوعية - غالية خوجة

تشتهر الحضارة الصينية بغورها التأريخي، ونموها عبّر العصور، وأسلوبها المميز بالتعامل مع الحياة بفنون، ومع الفنون بحياة، ومعمارها الخاص والذي ما يزال شاهداً ومنه سور الصين، وفلسفتها للما ورائيات من خلال المرئيات، واختراعها لما لا يحصى في كافة المجالات، وسيرتها الثقافية والحضارية مع العالم، ومنها «طريق الحرير» القديم، والمستقبلي، وحكمتها وفلسفتها وآدابها وفنونها وقيمها الإنسانية.

الكلاسيكيات فضاء سحابي

منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة والأدب الصيني يكتب ذاكرته وأفكاره وحياته ومخيلته وواقعه وطموحه وأحلامه وعوالمه المتنوعة وفي كافة المجالات والمواضيع الحكمية والتأريخية والفلسفية والعلمية والسياسية والحياتية، وبمختلف الأجناس الأدبية.

ويعتبر «كتاب الأغاني» العائد للقرن الحادي عشر قبل الميلاد هو الأقدم حتى الآن، ويضم ٣٠٠ قصيدة اختارها كونفوشيوس من أصل ٣٠٠٠ تفادياً للتكرار، موزعة إلى أغاني الزراعة والحب والحرب والزفاف والقرابين الدينية والطقوس الحياتية.

أمّا أقدم الأعمال النثرية الصينية فهو كتاب «الوثائق» المتمحور حول خطابات تعود في أغلب الظن إلى حكام الصين الأوائل، وأقاصيصها التي كتبت في عصر حكومة تشو.

وشكّل الكتابان مع ثلاثة كتب أخرى الكلاسيكيات الخمس التي تأسست عليها الكونفوشية كفلسفة أخلاقية وجمالية قابلة للتطبيق الواقعي، وتعود لمؤسسها كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ ق.م)، وسادت مع كل من البوذية والتاوية، وكان لهذه المذاهب أثرها في الأدب الصيني.

والملاحظ، أن التاوية التي انطلقت في القرن الرابع ق.م، منحت الناس فسحة بعيدة نوعاً ما عن الالتزامات الاجتماعية، وهيأتهم ليتقرّبوا أكثر من الطبيعة والحياة المبسطة العفوية، وهذا الاقتراب هو ما يطارده الشعراء على أية حال، لأنهم يرونه مساحتهم التعبيرية الحرة، ولذلك، أنتج الكثير منهم أعمالاً اختلفت عن الكلاسيكية التقليدية، وتداخلت مع كلاسيكية الحداثة.

ومعروف أن مراحل الأدب الصيني وتطوراته مرتبطة بمراحل تأريخية تنسب إلى الأسر الحاكمة، ومنها كل من مراحل الأسر التالية: «شانغ/١٧٠٠-١٠٥٠ ق.م»، «تشو/١٠٤٥-٢٥٥»، «تشين/٢٢١-٢٠٦ ق.م»، «هان/ ٢٠٦ ق.م-٢٢٠م»، «تانغ/٦١٨-٩٠٧م»، «سونغ/٩٦٠-١٢٧٩م»، «يوان/١٢٧٩-١٣٦٨م»، «مينغ/١٣٦٨-١٦٤٤م»، «تشينغ/١٦٤٤- ١٩١١م»، وبدأ الأدب الصيني حداثته مع انتهاء سلالات الأسر الحاكمة منذ عام ١٩١٢ ميلادي، وافتتحت الكتابة على الثيمة السياسية أكثر، وانحازت مع الحزب الشيوعي الحاكم إلى العمال والفلاحين والإنسان الكادح مع عام ١٩٢٣، وفاضت بإنسانيتها المتنوعة خلال هذه الفترة وما تلاها وصولاً ليومنا الحالي.

بلا شعر ونثر يعني بلا وظيفة حكومية

ولشدة احترام الصينيين للخدمات الحكومية، كان لا بد لمن يريد وظيفة حكومية أن ينجح في جميع الاختبارات ومنها اختبار خاص بنظم الشعر وكتابة النثر، وهذا ما كان سائداً لأكثر من ألف عام لغاية بداية القرن العشرين، وهكذا كانت أغلبية الكتّاب الكبار من الموظفين الحكوميين لمهاراتهم الكتابية والإبداعية، مما ينعكس على التعامل الاجتماعي المهني المثقف، وعلى التطور الخبير المستدام.

جذور القصيدة الصينية

نبتت القصيدة الشعرية بصورها المختلفة التصويرية والفلسفية والعلمية والاجتماعية والذاتية والتأريخية والطبيعية والرومانسية والواقعية والخيالية والتجريدية منذ القدم، خصوصاً، وأن اللغة الصينية التي نحتفل بيومها العالمي كل ٢٠ نيسان، بحدّ ذاتها، لغة تشعرنا برهافتها وطريقة كتابتها الأقرب إلى الرسم والرمزية، لذلك هي لغة شعرية فنية أيضاً، وفيها يتوزع الشعر إلى أربعة أقسام، هي «شي»، «نسي»، جو»، و«فو»، إضافة إلى فن القصيدة الحرة الحديثة.

ومن أهم الثيمات الجمالية تلك الشبكة المدلولية الناتجة عن تداخل الموسيقا مع المعاني والرسم والحكمة والفلسفة، وهذا يجعل الكاتب الصيني رساماً أيضاً، وغالباً الشعراء فلاسفة وحكماء ورسامون أيضاً، لأن الرسم الصيني بدأ مع التصوير الكتابي وتحويله إلى أعمال فنية.

ولذلك، فإن الشعر الصيني ورغم نسقه الدلالي الذي يبدو صريحاً نوعاً ما إلاّ أنه يخفي الكثير من الأنساق الإيحائية والإيمائية والمدلولية المتحركة في عمق القصيدة التي انطلقت بحيوتها الكلاسيكية إلى حيويتها المتفردة، ويذكر التأريخ الشفاهي والمكتوب بأن أول شاعر صيني هو «تشيوى يوان» المولود في عصور ما قبل الميلاد، ويعتبر مؤلفه «لي شاو» مرجعاً إلهامياً للأدب المحلي الصيني والعالمي.

بينما في عصر أسرة تانغنال الشهرة الأكبر أربعة شعراء، أولهم الشاعر «وانغ وي» الشهير برباعياته التأملية المتكاشفة مع الذات والروح والمحيط والطبيعة وما وراء الطبيعة مع حفاظه على أبعاد القيم الأخلاقية المتداخلة مع البوذية، ولعله يذكرنا برباعيات عمر الخيام باحتمال ما، وبقصيدة «الهايكو» اليابانية.

وثانيهم الشاعر «لي بو» السارح في خياله القصصي الشعري وبطريقة صينية قديمة، ويبدو أن مزاجه الذاتي أقرب إلى الشاعر أبو نواس، ويتقن فنون الدفاع عن النفس والمبارزة العنيدة مثل أبي فراس الحمداني، وميوله أقرب إلى الفلسفة التاوية، ورحالة في المكان والمخيلة، كما أنه التقى عام ٧٤٤ بمنافسه الشاعر «دو فو»، وشكّلا ثنائياً يتبادل الجماليات، ولعل حدث التقائهما يذكّرنا بالتقاء الشاعر الفرنسي آرثر رامبو مع الشاعر بول فيرلين، أو التقاء الشاعر الأمريكي الإنكليزي تساإليوت مع الشاعر عزرا باوند، وتتسم قصائده بصورها التصويرية التجريدية ضمن فراغها الطبيعي، ومن أبياته، نقرأ: «أيها الشعر الخالد، إن ألحان شوبنج لشبيهة في روعتها بالشمس والقمر، أما قصور ملوك جو وأبراجهم، فآثارها فوق التلال».

وثالثهم الشاعر «دو فو» الذي تحدّى نفسه فطورها شعرياً كونه لم يحصل على الخدمة الحكومية. الوظيفة العامة، لأنه رسب في ذاك الامتحان يومها، ولذلك، تداخلت وجدانياته التعبيرية مع تلك اللحظة وأبدع ليس في كتابة القصائد فقط، بل جدّد في الأسلوب الشعري واللغة الصينية مما جعله مؤثراً في المشهد الشعري الصيني خصوصاً، والأدبي عموماً، تأثيراً متواصلاً حتى الآن، وهو من هذه الناحية التأثيرية الفنية قريباً، ربما، من المتنبي، ومن شكسبير، ومن قصائده، نستشفّ الحواريات مع مكونات الطبيعة وألوانها الديالوغية واسترسالها المونولوغي، ومنها هذه الصورة الشعرية التصويرية التجريدية: «أمام جبل خوان تشان»: «خضرة شامخة لا نهائية، أودع فيها خالق الكون كل جمال الطبيعة الخالص».

ورابعهم الشاعر «بو جويي» وشعريته القصصية الساخرة الناقدة للسياسة الصينية، المتناولة لمواضيع حياتية على كافة الأصعدة.

وظهرت في القرن التاسع عشر ملامح جديدة للشعر الصيني المعاصر، أضافت حركة لبنيته اللغوية والمدلولية من خلال متغيرات الحياة، لكن القصيدة ظلت متشبثة بتلميحاتها لا تصريحاتها، وتماوجت بتناغمها كما تتماوج خطوط الرسم لتبدو ورغم آلامها راقصة مع تأملاتها في حيّز آخر، ومنها قصائد الشاعرة شوتيينغ المولودة عام ١٩٥٢، التي تكتب المعنى ما قبل الأخير بهندسة عفوية تكتمل من خلال القصيدة كوحدة كبرى مرتكزة على وحداتها الصغرى، فتفتح الأشعة بينها والعالم، كما في قصيدتها «إلى جيلي» ومنها هذا المقطع: «حين يكونون في السماء، يتمنون نجمة، وحين يكونون على الأرض، يتمنون مصباحاً، لا يهم إن كان الضوء خافتاً، المهم أن يكون كافياً».

منصة «أبو الفنون»

ماذا نتوقع أن نشاهد عندما ترفع الستارة عن منصة مسرح صيني ما؟

تتشابك مع أبي الفنون الصيني عدة فنون معاً لتضع المُشاهد على المنصة، وتجعله متفاعلاً مع الأبعاد الدرامية التراجيدية والكوميدية، ويتحرك النص المسرحي بدلالات شعرية لا تتخلّى عنها اللغة الصينية حتى على المسرح الذي يضيف للحوار بقسميه الداخلي والخارجي الغناء والموسيقا، مما يجعل المسرحيات أشبه ما تكون بالأوبرا الأوروبية بخصوصيتها الصينية، وأشهرها . تمثيلاً لا حصراً . كل من المسرحيتين اللتين كتبتا في القرن الثالث عشر: «الغرفة الغربية» للمؤلف وانغ شيفو، «ظلم تاوا» لمؤلفها غوان هانكنغ، بينما لمعت مسرحية «سرداب الباوانيا» لمؤلفها تانغ زيان زو في القرن السابع عشر، كما برزت رباعية الكاتب المسرحي تساو يوي «العاصمة الرعدية، الشروق، المروج، سكان بكين».



السرد بين الحكاية التراثية والفنيات المعاصرة

لكل شعب من الشعوب ذاكرته الموروثة شفاهة وكتابة، ومنها حكاياته وخرافاته وأساطيره وملاحمه، وبلا شك، تتسرب، بطريقة ما، من الذاكرة الجمعية إلى الذاكرة الفردية، وتتفاعل مشاهدها وأحداثها وشخصياتها مع طاقات كل راو أو حكواتي.

وتبدو براعة الصينيين في كتاباتهم الحكائية والسردية، ومنها كتابتهم لحكاياتهم التأريخية والاجتماعية بكيفية قصصية فنية، يبدو بعضها غير منسوب لأي مؤلف، وكأنها سرد جماعي على غرار «ألف ليلة وليلة» مثلاً، ومنها رواية «رومانسية الممالك الثلاث»، التي يبدو كاتبها مجهولاً، لكنهم ينسبونها إلى الكاتب «لو غوانز هونغ»، وثيمتها الموضوعية تتمحور حول النزاع على السلطة بين ٣ دول، وأحداثها جرت في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن التاسع عشر.

بينما تناولت رواية «احتياطي الماء» عصابة خارجة على القانون، تحركت شخصياتها في القرن الثامن عشر، ولم يحسم الصينيون نسبتها لمؤلف ما، ومثلها رواية «زهرة اللوتس الذهبية» المكتوبة في القرن السادس عشر والتي ظل كاتبها مجهولاً.

ومع القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، وبعد انفتاح الصين على العالم لا سيما أوروبا، لمعت نتاجات مختلفة لأسماء كتاب صينيين منهم: الكاتب لوشونو كان هاجسه القصص القصيرة الناقدة اجتماعياً، ومن أعماله «يوميات مجنون»، والكاتب لاو شه الملقب بفنانَ الشعب لأنه الأقرب إلى الناس برواياته التي كتبها بلهجة بكين، والكاتب تشو زوه ران الملقب بأبي النثر الصيني الحديث وأول من أدخل مفهوم الآداب الجميلة إلى الصين وهو أيضاً شاعر ومترجم، والكاتب تشن تسونغون أصدر ٨٠ كتاباً وأشهر رواياته المدينة الحدودية، والكاتبة تشانغ آيلينغ التي أحبت الحياة لكنها كتبتها بلون الحزن، والكاتب تشان تشونغشو تميزت أعماله بالامتزاج بين الكتابة والبحث وأطلق عليه «الحكمة البشرية في القرن العشرين»، واشتهرت روايته الطويلة «المدينة المحاصرة»، والكاتب باغين أكثر أحد الكتاب تأثيراً في الصين وهو أيضاً مترجم وناشر، وتعتبر ثلاثيته الروائية «التيار الهادر» من أفضل الأعمال الصينية المعاصرة، وتتألف من «العائلة، الربيع، الخريف»، والكاتب تشانغ هنغتشوي ويسمى كبير الأدباء الشعبيين وأصدر ١١٠ روايات.

ومن كتاب المهجر، نذكر الكاتب «غاو كسينجينان» مؤلف «أنجيل شخص واحد» الحائز على جائزة نوبل عام ٢٠٠٠، والكاتب «مو يان» مؤلف الضفدع والذرة الحمراء» التي نال عنها جائزة نوبل عام ٢٠١٢.

تصوير الأعماق

يذكر المؤرخون والكتاب والباحثون أن فن التصوير متأصل ويمتد قروناً لما قبل الميلاد، وأنه بدأ كفرع من فروع الكتابة والخط الجميل، ثم تفرع إلى ١٣ فرعاً في العهد الأخير من أسرة سونغ؛ وأن الصينيين اعتمدوا، وعبر العهود، في رسمهم على الجدران وتسمى «المظلمات»، وعلى الورق والحرير، وصورهم المرسومة كانت رقيقة، عمادها الفرشاة والحبر، لذلك، ونتيجة طبيعتها الشفافة لم تقاوم الزمان ولا الحروب، رغم اشتهار الصينيين بالعناية بصورهم وخصوصاً الملونة التي كانوا يطوونها ويخبئونها، وإذا أرادوا رؤيتها يخرجونها ويتأملونها ويعيدونها، تماماً كما يفعل القارئ بكتاب هام، أو مخطوط نادر، ولا يعلقون على الجدران سوى الصور الصغيرة.

ولم يظهر فن التصوير بالألوان إلاّ مع مؤسسته الأولى الفنانة «لي» أخت الإمبراطور شوين، ليزدهر في زمن أباطرة عصر تانغ، فكثر المصورون الرسامون عبر تأريخ الصين، وأحصى أهمهم الكاتب جانج ين يوان في كتابه «عظماء المصورين عبر العصور»، واصفاً أعمال ٣٧٩ فناناً، كانت تقدر بقيمة مادية كبيرة، ملفتاً إلى أهمية الصورة الجميلة كقيمة فنية أعظم من الذهب واليشب.

ومن ضمن تطورات الفن أن تصبح له في العصر الإمبراطوري المتأخر مدرستان شمالية ومؤسسها الفيلسوف كَوشي وهي ما يصطلح عليها « العقلية الاتباعية»، وجنوبية ومؤسسها الشاعر والفنان المصور وانغ يانغ منغ الأقرب إلى «العقلية الابتداعية»، إلاّ أن الفنان وو دَو. دزه أسس طريقته من جماليات المدرستين مضيفاً أسلوبه وتأثيراته وأفكاره المجردة ليرسم الطبيعة والأشخاص والمباني، واشتهر برسمه ل ٣٠٠ مظلم لجدران الهياكل البوذية ومنها لوحته الجدارية «ألف شخص»، باحثاً في أعماله عن أسرار الموت والحياة، ولدقته وبراعته تداول الناس عنه قصصاً وخرافات، إحداها تقول: عندما طال أجله دخل في كهف مصور في إحدى لوحاته الطبيعية ولم يره أحد بعد ذلك.

بينما بلغ عدد الفنانين المشهورين في عصر الإمبراطور هواي دزونج ٨٠٠ وكان الإمبراطور دزونج منهم، وله ملف ضمن الكنوز المحفوظة في متحف الآثار الجميلة . بوسطن، كما أنه أنشأ متحفاً للفن في الصين جمع فيه روائع الأعمال الفنية الصينية، وجعل المجمع الفني مستقلاً لا تابعاً للكلية الأدبية، واعتمد النجاح في الاختبار الفني شرطاً أساسياً لطلاب المناصب السياسية، ورفع رجالاً إلى مناصب الوزراء لبراعتهم الفنية، مما جعل التتار يغزون الصين وينهبون شانج عام ٧٥٦م، ويأسرون الإمبراطور الفنان حتى موته، بعدما دمروا كل شيء حتى الصور المحفوظة في المتحف والتي ملأت سجلاتها ٢٠ مجلداً، ومنها أعمال أهم الفنانين من غير الأسرة الحاكمة أمثال جووشي، لي لونغ . مين.

الفراغ هو اللون
كيف يكون اللون هو الفراغ؟

تجيبنا الفلسفة الصينية بحكمة شعرية مذهلة «اللون هو الفراغ، الفراغ هو اللون»، كناية عن تجليات اللون، واللون هو الكلمة أيضاً بمجازية ما، مما يجعل أي دلالة هي لون له عالمه الظاهري بينما الفراغ وألوانه الناتجة عن تدرجات لونية أو دلالية أو إيقاعية هي الشبكة الكاشفة عن أسرار الاكتناه بمفهوم ما، وهي المركز السري للتشابه الروحي لا الشكلي والمادي.

وما بين الحيز والفراغ والكتلة تبدو الفنون الإبداعية معبراً حقيقياً بين الكونين الأصغر . الإنسان، والأكبر . الكون الهائل، وهذا ما يوضحه المؤلف فرانسوا شينغ: «عندما تعمل القوة الإلهية تبلغ الريشة . الحبر . الفراغ، هناك ريشة ما وراء الريشة، وحبر ما وراء الحبر، وما على المرء سوى أن يتصرف حسب إيقاع قلبه».

وهكذا يعتبر الصينيون الآداب والفنون موضوعاً صوفياً حقيقياً تبعاً لما يؤكده شينغ، فيغامرون ليتعرّفوا إلى أنفسهم والعالم والكون، وهي حال المبدعين أينما كانوا، ومن أي شعب كانوا، إلاّ أن الصينيين يختلفون لأنهم يصنفون الإنسان بمكونات الطبيعة، وذلك تبعاً لتعابيره ذاتها وهي تنبع من داخله لتتحول إلى قصيدة أو قصة أو لوحة أو معزوفة أو مسرحية أو أي عمل آخر، فإمّا أن يكون الإنسان بفلسفتهم الرمزية جبالاً، أو بحاراً، أو طيوراً، أو أنهاراً، أو نجوماً، أو أزهاراً، أو غيوماً، أو رعداً، أو أمطاراً، أو عاصفة.

ولعل من أجمل ما قيل في هذا المجال هو اعترافات فنية لمبدع صيني يحكي عن حالته التي يصل إليها وهو يرسم: «أضحك لك والريشة بيدي، فجأة، أبدأ الرقص، وأطلق صرخات غريبة، تسمعها السماء فتنفتح شاسعة، وفي كبد قبتها يتلألأ القمر براقاً بعيداً صغيراً، أنا أتكلم بيدي، وأنت تصغي بعينيك».

ويتابع: «عندما كنت أرسم هذه اللوحة أصبحت كنهر ربيعي، كلما رسمتها تفتحت أزهار النهر انسجاماً مع يدي، وتماوجت مياه النهر مع إيقاع كياني، في الجناح الأعلى المشرف على النهر كانت اللوحة بيدي وأنا أصرخ «تزو. مي»، وعند سماع صرخاتي الممتزجة بضحكاتي اجتمعت الأمواج والغيوم فجأة».

السينما الصينية.. الحصان الرابح



أمينة عباس

ازدادت شعبيّة الأفلام الصينية، واكتسب معظمها شهرة في جميع أنحاء العالم، وقد تجاوز سوق الأفلام الصينية رسمياً سوق أميركا الشمالية عام ٢٠٢٠ كأكبر شباك تذاكر في العالم. وقدّرت أرقام المحللين أن شباك التذاكر الصيني لعام ٢٠٢١ انتهى بنحو ٤,٥ مليار دولار، وقالت الناقدة والصحفية السينمائية ريبيكا ديفيس في مقال لها في مجلة «فارايتي»: إن الصين اتخذت دائماً إجراءات استثنائية لحماية سوقها الضخم من محتوى هوليوود، لكن في عام ٢٠٢١ وضعت حداً لتأثير عاصمة السينما العالمية، مبينة أن الصين حسمت أمرها وقررت قطع الطريق على هوليوود، حيث سمحت بعرض ٢١ عملاً هوليوودياً فقط عام ٢٠٢١، وهو عدد أقل بكثير من رقم ٣٤ عملاً الذي تم تحديده بموجب اتفاقية لعرض الأفلام بين البلدين وُقعت عام ٢٠١٢، وكدلالة على حجم الانتعاش الذي تشهده صناعة السينما الصينية وكذلك دور العرض التي صارت الحصان الرابح في طرح العروض العالمية الجديدة، حيث حقق فيلمان من إنتاج صيني أكثر من مليار دولار بشباك التذاكر بالصين وحدها، وهما فيلما «معركة بحيرة تشانغجين» و «مرحباً يا أمي» اللذان كانا أعلى الأفلام ربحاً عالمياً سنة ٢٠٢١. ويتفق النقاد على أنه من الممكن أن يكون لنجاح الصين عواقب مستمرة على هوليوود، وخير مثال ما حدث عام ٢٠٢١ حينما احتلت الأفلام الأميركية أقل من ١٢٪ من إجمالي شباك التذاكر.

تاريخ السينما الصينية

تبيّن بعض المصادر أن فيلم «معركة دينغ جون شان» المقتبس من مقطوعة غنائية لأوبرا بكين هو أول فيلم صيني، وتم إنتاجه في ١٩٠٥ وبذلك تكون هذه السنة تاريخ ميلاد السينما الصينية التي لم تبدأ صناعتها المحلية بشكل جدي إلا في عام ١٩١٦ في مدينة شنغهاي التي تعتبر أكبر مدينة مزدهرة آنذاك في هذه الصناعة، وتعدّ فترة الثلاثينيات الانطلاقة الحقيقة للسينما الصينية، وهي الفترة الذهبية لها حيث ظهرت عدة مواهب في الإخراج وسادت فيها مجموعة من الشركات، وقد شهدت الصين في هذه الفترة إنتاج أول فيلم سينمائي ضخم، ومن أهم الأفلام الرئيسية التي أنتجت خلال هذه الفترة: فيلم «المرأة الجديدة»، «أغنية الصيادين»، «التّقطاعات» و«شوارع الملائكة»، وفي مراحل لاحقة أطلق السينمائيون الصينيون اسم «الجيل الخامس» على المخرجين الذين يمثلون الدفعة الخامسة التي تخرجت في معهد بكين، وبدأت أفلامهم في الظهور عام ١٩٨٥ وصولاً إلى عام ١٩٩٠، وتميزت أفلام هذا الجيل بالبساطة لما تضمنته من معان ودلالات الموروثات الشعبية، بينما تركزت اختيارات موضوعات وشخوص أعمالهم على واقع الحياة، قبل أن ينضم إليهم نجوم الجيل السادس في الألفية الثالثة، لتصبح مشاركة أفلام هذين الجيلين في مهرجانات السينما الدولية قاعدة أساسية مع حصولها على العديد من الجوائز بعد فرض وجودهم على الساحة المحلية والعالمية، ومن رواد الجيل الخامس: المخرج تشانغ مو والمخرج تيان جوانغ الذي ساعد وموّل أفلام الجيل السادس والذي أخرج فيلمه الروائي الطويل الأول «عشاق عطلة نهاية الأسبوع» الذي فاز بجائزة فاسبندر في مهرجان مانهايم عام ١٩٩٦، ثم فاز فيلمه الثاني «نهر سوزو» بالجائزة الكبرى لمهرجان روتردام. كما يعدّ المخرج زانج ييمو الذي ارتبط اسمه بالموجة الصينية الجديدة التي خرجت من معهد بكين للسينما نموذجاً على تطور السينما الصينية منذ عمله مصوّراً، قبل أن ينجز عمله الروائي الطويل الأول مخرجاً في فيلم «حقول الذرة الحمراء» الذي أصبح أحد أهم عناوين السينما الصينية الجديدة، وكان أول فيلم صيني يفوز بجائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي لعام ١٩٨٨، في حين شهدت أعمال زانج ييمو تغيرات مهمة تجسدت في الفيلم الوثائقي «لن يغيب أحد» الذي فاز بجائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي.

وبعد أن أصبحت السينما الصينية ضيفاً في عديد من المهرجانات الدولية على يد الجيل الخامس، شهد الجيل السادس ظهور مخرجين سينمائيين نذكر منهم لي يانغ صاحب فيلم «البئر الداخلية»، ووانغ شاو مخرج «فانتازيا» سنة ٢٠١٤، ولو يي صاحب «ليالي السكر الربيعي» ٢٠٠٩ و«اللغز» ٢٠١٢، ووانغ بينغ مخرج فيلم «غرب السكة الحديدية» ٢٠٠٢ و«الأخوات الثلاث ليونان» ٢٠١٢، والمخرجة لي يو التي تمثّل جيل الشباب وهي صاحبة فيلم «جبل بوذا» الذي أخرجته عام ٢٠١٥ .

أفلام الحركة والأكشن

لا يمكن الحديث عن السينما الصينية دون الإشارة إلى ما قدّمته هذه السينما من أفلام الحركة والأكشن والقتال، والتي برعت فيها شخصيات سينمائية ترددت على الألسن، لعل أبرزهم:

بروس لي

لُقّب بالتنين الصغير، ويعتبر الأكثر شهرة في مجال الفنون القتالية، دخل عالم الفن في العديد من الأفلام في الخمسينيات ومن ضمنها فيلم «الولد شولنغ» عندما كان لا يزال طفلاً، ثم دخل العديد من المسابقات في الفنون القتالية فأثار إعجاب المنتجين السينمائيين، أتته الفرصة الأكبر عندما قدّم فيلم «الرئيس الكبير» في بداية السبعينيات، وفيلم «قبضة الغضب»، ثم قدّم بعد ذلك فيلم «طريق التنين» الذي أخرجه بنفسه و «دخول التنين»، وواجهته أثناء اشتراكه في هذا الفيلم كراهية شديدة من قبل هوليوود بسبب كونه البطل الأول لهذا الفيلم الهوليودي الصيني، وكان هذا الفيلم الأخير الذي استطاع إنهاءه قبل وفاته، فباشر بعد ذلك بتصوير فيلمه الجديد «لعبة الموت» لكنه مات أثناء التصوير عام ١٩٧٣ ولم يصور فيه سوى مشاهد قليلة فقط. استطاع بروس لي أن يشكل أسطورة الفن القتالي من خلال تأثيره في الشباب في جميع أنحاء العالم، وتأثر الممثلون الصينيون بأساليبه وأفكاره وروحه.

جاكي شان

ولد سنة ١٩٥٤، وهو ممثل ومخرج أفلام ومنتج ومغنّ صيني، اشتهر في أفلامه بحركاته البهلوانية المبتكرة والتي كان يؤديها بنفسه. بدأ التمثيل منذ الستينيات وظهر في أكثر من ١٥٠ فيلماً. تدرب جاكي شان على الأوبرا وأصدر عدداً من الألبومات وغنى العديد من الشارات الموسيقية للأفلام التي لعب دور البطولة فيها، كما فاز بعدد كبير من الجوائز ومنها جائزة الأوسكار الفخرية، بدأ حياته المهنية من خلال الظهور في أدوار صغيرة بسن صغيرة، وفي سن السابعة عشر ظهر مع بروس لي كمؤدّ لمشاهد خطيرة في فيلمي «قبضة الغضب» و «دخول التنين». حصل على أول دور بطولة له في فيلم «النمر الصغير» ١٩٧٤، وفي عام ١٩٧٨ شهدت انطلاقته إلى العالمية حيث مثّل في عدة أفلام أهمها «السيد المخمور» الذي لاقى نجاحاً كبيراً، وفي التسعينات طرق أبواب هوليوود فمثّل في فيلمي «مستر نايس جاي» و «ساعة الذروة» ليحكم قبضته على أفلام الحركة والقتال التي برعت فيها السينما الصينية وقدّمت من خلالها روائع الفن السابع في هذا المجال ونذكر منها «البطل، المملكة المحرمة، قصة الشرطة، شانغهاي نون».

من السّينما الصّينية.. «المنوّم المغناطيسي العظيم»

يبدأ الطّبيب النّفسي «شو» وأستاذ التّنويم المغاطيسي درسه في الجامعة، بعرض مقطع تصوير سجّله لإحدى مريضاته، ويبيّن لطلاّبه كيف يتمّ التّنويم المغاطيسي للمريض، ومن ثّم علاجه، مبيّناً أنّ التّنويم المغناطيسي هو أفضل علاج لأنّه يسمح للإنسان بأن ينسى ويفقد السّيطرة والتّحكم على ذاته، فيبوح بكلّ مشكلاته وأحاسيسه من دون أن يحسب حساباً لأي شيء، معرّجاً على مسألة مهمّة تستخدم في الإعلانات سمّاها «اقتراح الاستيقاظ من الإعلانات»، ما يثير اهتمام الطّلاب ويشدّهم أكثر ويزيد من تفاعلهم، ويشجّعهم على طرح الأسئلة، وبسؤال إحدى الطّالبات عن خطورة هذه الطّريقة وكيف يمكن للإنسان أن يكون آمناً خلال الجلسة، يجيب «شو»: «ها أنت منوّمة وحولك عشرات الطّلاب، ألست آمنة؟»، في إشارة منه إلى أنّه سبق ونوّمهم مغناطيسياً من دون أن يشعروا بذلك، مضيفاً في ختام محاضرته عبارته التي يرددها دائماً: «لا أهتمّ بأي طريقة أعالج المرضى، المهم أنّي أعالجهم».

وبانتهاء محاضرته، ينتبه «شو» إلى البروفسور «فانغ» التي كانت تدرّسه سابقاً، وتعبّر عن سعادتها برؤيته، وتبدي عدم استغرابها من أنّه ما يزال كما كان أيّام الجامعة، بالانفعال ذاته والاندفاع ذاته والذّكاء ذاته، لذلك تطلب منه أن يتابع حالة مريضة اسمها «رين شياويان» عجز الأطباء النّفسيون السّابقون الذين قصدتهم عن علاجها، وبسؤاله عن نوع المرض، أجابت البروفسور: «تقول إنّها تستطيع رؤية الموتى».
يخرج «شو» ويصعد سيارته ويضع حقيبته على المقعد المجاور، لكنّه ينتبه إلى أنّ البروفسور ستصعد معه وتجلس على الكرسي نفسه، فيغيّر مكان الحقيبة، وعندما تسأله عن موعد قريب للمريضة، يجيبها بالقول: «يوجد مطعم قريب من هنا، يمكننا الذّهاب إليه سيراً»، وهذا ما يحصل فعلاً.
في مساء اليوم التّالي، وبعد انتهاء مواعيده الأربعة، واستعداده للخروج من عيادته، تدخل السّكرتيرة وتخبره بوجود مريضة أخرى هي «رين». يناديها لكنّها لا تردّ عليه، فيخرج إليها، ويراها واقفة مقابل السّاعة الجدراية. يطلب منها الدّخول، لكنّها تفاجئه بالقول: «مشكلتها أنّها بطيئة»، فتوقف السّاعة وتستدير إليه وتبدأ جلسة العلاج النّفسي.

في البداية، يتّهمها بالكذب بشأن بعض القضايا، ثمّ يقتنع شيئاً فشيئاً بما تقوله، ولا سيّما بعد أن تخبره بأنّ لديه خوف ورعب من الماء، ثمّ تسرد له قصّة تؤرقه وتشغل تفكيره، وتصف له ما حدث بعد السّهرة التي قضاها وحبيبته وصديقه وحبيبته في أحد المقاهي منذ سنوات، إذ خرجوا معاً في سيارته باستثناء حبيبة صديقه، وبسبب كمية الكحول التي شربها قادهم إلى البحر بدلاً من منازلهم، وماتت خطيبته وصديقه، وتتابع المريضة: «إنّي أسمع حبيبتك تقول لي إنّها تحبّك كثيراً وإنّها سامحتك، وإنّها تسمعك الآن فقل لها ما تريد».

وتنتهي جلسة العلاج بسقوط الطّبيب «شو» أرضاً، وخروج «رين» إلى الغرفة المجاورة التي تجلس فيها البروفسور «فانغ» مع أطباء آخرين ويباركون عملها ونجاحها في علاج الطّبيب «شو»، عندها شكوكنا الخجولة السّابقة - كمشاهدين - تتأكّد، أي «رين» لم تكن سوى طبيبة معالجة وهي حبيبة صديقه التي منعها عملها من الذّهاب معهم في تلك الليلة وإلّا كانت أيضاً في عداد الموتى، وأنّ كلّ حالة مرضها ليست إلّا خطّة من أجل أن يعالجوه من إحساسه بالذّنب الذي لم يستطع التّخلّص منه طوال هذه السّنوات، وساعدتهم في ذلك أيضاً السّكرتيرة التي سهّلت المهمّة كثيراً، ويبدأ مخرج الفيلم الصّيني «المنوّم المغناطسي العظيم» أو كما ترجمه البعض «أستاذ التّنويم المغناطيسي» باسترجاع مخطط العلاج والاستعداد له من خلال عرض مشاهد توضيحية، ومن بينها اللحظة التي تمكّنت فيها الطّبيبة من تنويم الطّبيب «شو» مغناطيسياً، تحديداً عندما عطّلت السّاعة وبدأت العدّ من الواحد إلى الثّلاثة بصوت لم يسمعه «شو»، أي اتّبع أصدقاؤه ومحبّوه طريقته في العلاج، لكي يتمكّنوا من علاجه ومساعدته في العودة إلى حياته الطّبيعية والتّخلّص من عذاب الضّمير ومساعدة نفسه ومسامحتها،منطلقين من مبدأ أنّ تسامح النّاس معه لا يشكّل شيئاً تجاه تسامحه مع ذاته وتصالحه معها.

في الحقيقة، هذا الفيلم واحد من أفلام كثيرة تعالج المرض النّفسي، لكنّه يختلف عنها بجدّة الفكرة وأسلوب طرحها، والتّركيز على الهدف منها والرّسالة الإنسانية التي يريد إيصالها، بدءاً من الشّارة المميزة التي لم تركّز على الممثلين بل ركّزت على صور لدماغ الإنسان والوقت وتداخل الزّمان والمكان، مروراً بالأحداث والصّورة التي لعب عليها بعيداً عن البهرجة في اللباس والمكان، وموسّعاً المكان والوقت للمريض النّفسي وتهيّأته وكيف يفكّر وكيف يتصّرف وكيف يتمّ علاجه، إذ كان حريصاً على ترجمة ما يفكّر به المريض إلى مشهد أي لم يعتمد أسلوب السّرد إلّا ما ندر، وانتهاءً بقوله: «أنا لم أتمنّى أن أشفى».



البعث
الأسبوعية

سيدة الياسمين ترصع طريق الحرير بالبروكار الدمشقي

البعث الأسبوعية - أماني فروج

رسالة حب وأصالة حملتها سيدة الياسمين من دمشق إلى الصين بإطلالة متألقة بثوب من البروكار الدمشقي الموشى بالحرير، جمال تصاميمه وألوانه توحي بمعالم شرقية بنكهة معاصرة

بخيوط من الذهب والبيج والقصب دمجوا مع الكحلي والنيلي توشح ثوب سيدة الياسمين فبلغ عدد خيوط البروكار الممزوج بالحرير ٨٠٠٠ خيط حرير بعرض ٩٠ سم، فكل ١ سم فيه ٤٠ خيط عرضي، و٨٠ خيط طولي لتتداخل فيه ثلاث زخرفات من روح العاصمة هي العاشق والمعشوق والياسمين والريحان الدمشقي الذي يليق بأبهى أيقونة من أيقونات الجمال الراقي بخبرة وإتقان أياد سورية ماهرة أبدعت بتشابك الخيوطُ المتأثرة بعبق المكان، فحملت معها الأصالة والتراث العريق الذي تحدى أصعب الظروف على مر الزمن ليبقى علامة فارقة من ماضيهم إلى حاضرهم.

ولتدرجات اللون الأزرق حكاية دمشقية عتيقة حيث أطلق عليه الحرفيون السوريون «اللون الأزرق الشامي» ما يؤكد على أهمية الدور الكبير الذي لعبوه في تطور هذا الفن ما أدى إلى تسمية هذا اللون باسمها، وبقي مرتبطا بهوية دمشق التي يعتبرها أهلها قطعةً من جنة الله على الأرض الواقعة ما بعد سمائها الزرقاء، حيث قد تكون هذه الرمزية سبب التسمية وربط اللون بهذه المدينة

بعيداً عن ترف المجوهرات، ارتدت سيدة الياسمين «أقراطا من صناعة يدوية» سورية خلال زيارتها إلى الصين، حيث كتبت مصممته عبر حسابها على فيس بوك: «يشرفني أن السيدة الأولى ترتدي أحد تصميماتنا الفريدة» فهي ليست المرة الأولى التي تدعم بها السيدة أسماء الأسد المصممين السوريين ذو المشاريع الإبداعية الصغيرة

أول البروكار.. حرير

وعلى مدى عصور طويلة عرف «البروكار» الدمشقي الذي طرز تاريخ سورية بعراقته وأضفى على حجارة أسواقها عبق الأصالة والحضارة، وبات أغلى الأقمشة في العالم بعد أن راجت شهرته في أصقاع الدنيا مع آلة نسيجه القديمة «النول»، ولم يبقى رهن قماش منسوج من حرير طبيعي فقط بل تفنن السوريين به ليجعلوا منه لوحات فنية تعكس روح الشرق، وتطور هذه الروح والثقافة والذوق، وعلى مدار آلاف السنين تفاخر ملوك العالم باقتنائه وصنعوا منها ملابس أصبحت أحداثاً تاريخية تتناقلها الحكايات جيلاً بعد جيل



البروكار الدمشقي.. اختيار الملكات على مر العصور

وبالرغم من انتشار البروكار على مدى العصور، ظل اسمه ملاصقاً لاسم أقدم عواصم العالم «دمشق»، حيث نسج صنّاع القماش المُذهّب شهرته وزاد من انتشاره إبداعهم المتناهي وإتقانهم للحرفة على آلة النسيج الخاصة به فشهرة البروكار التاريخية دفعت الملكات إلى اختياره كقماش لملابسهم في المناسبات المميزة، ففي القرن الثامن عشر كانت خزائن الملكة ماري انطوانيت، زوجة آخر ملوك فرنسا، تضم ٧٢ ثوباً من البروكار الدمشقي، كما ارتدت الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا سنة ١٩٥٤ ثوباً من البروكار الدمشقي نسج خصيصاً لها من الحرير الطبيعي الموشى بخيوط الذهب والفضة، وقد قامت الحكومة السورية آنذاك بإهدائه لها بمناسبة تتويج الملكة

ومن هنا يبرز مدى تلاقي الحضارات وانسجامها على القماش الدمشقي، كما هي أرض الشام التي شهدت على الدوام أبرز الحضارات بتنوع فنونها الخالدة وبذل السوريون جهوداً كبيرة للحفاظ عليها طيلة عقود من الزمن وتمسكوا بهذه الحرفة بوصفها مَعلَماً في التراث اللاماديّ للسوريين التي توصي السيدة الأولى بدعمه على امتداد مساحة الوطن

حرير سورية.. يلف خارطتها

خيوط الحرير المأخوذة من دودة القز التي تربت على طرفي مجرى نهر العاصي، وبعض قرى الساحل فذاع صيت بلدة «الدريكيش» في محافظة طرطوس بتربية دودة الحرير، حيث توجد حاضنتها الطبيعية من أشجار التوت وكانت الخيوط تنقل إلى حلب التي تشتهر بصناعة النسيج منذ عقود طويلة من الزمن، حيث تغزل وتعالج وتبرم وتلون، ثم تجد طريقها إلى دمشق لتنسج

الصبر والتأني.. مفتاح أهل سورية للحرفة

والتفرد بحرفة شاقة تتطلب جهداً وتركيزاً عاليين، فكان الصبر والتأني مفتاح أهل الشام الذين اعتمدوا في هذه الصناعة التقليدية على عنصرين أساسين أولهما الإنسان الحرفي، والنول اليدوي لحياكة الرسم على البروكار بعملية معقدة ترتكز على تفاصيل دقيقة، فكان الحصول على متر واحد من البروكار يتطلب أشهراً تتوجها قطع بروكار، وأصبح الحرير السوري يضاهي الصيني جودة وإتقاناً.

السوريون.. أياد ماهرة تكتب ملاحم للتاريخ

وجد السوريون ملاذاً آخر يتركون فيه أفكارهم على شكل نقوش وزركشات من حرير نقشوها على البروكار بعضها مأخوذ من التراث الشعبي القصصي القديم كقصة أبو زيد الهلالي والزير سالم، وبعضها الآخر مأخوذ من التراث الإسلامي كالرسوم الهندسية، وأخرى مأخوذة من التراث العالمي كروميو وجولييت، أو من التراث الصيني كنقش المروحة، إضافة إلى نقوش أخرى يطلق عليها تسميات عدة مثل «القارب الإغريقي»، و«الخيط العربي»، و«الموزاييك»، و«البقلاوة الشامية»، ونقش «الفراشة» المكون من سبعة ألوان، وكان النساجون أحياناً يقلدون النقوش الموجودة على جدران وسقوف المنازل الدمشقية القديمة والأماكن الأثرية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم
أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث

